دخل الصندوق اليهودي بقوة على خط **سرقة أراضي الضفة** عبر استيطانها وتسجيلها بأسماء يهود.

3.2

الأربعاء **24** فبراير/ شباط 2021 م 12 رجب 1442 هـ □ العدد 2368 السنة السابعة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Wednesday **24** February 2021

إيران

التعاون النووي أزمة داخلية

- خامنئي يدعو الحكومة والبرلمان للحوار في الخلاف على اتفاق وكالة الطاقة
- حكومة روحاني تتسلح بتأييد مجلس الأمن القومي: لا يحمل شيئاً مشبوهاً
- نتنياهو: سنقوم بكل شيء ممكن حتى لا يصبح لدى إيران أسلحة نووية
- مسؤول أميركي: لن نخفف العقوبات حتى نجلس للتحاور

التفاصيل صفحة 3.2

سورية

تسويات مقابل الانتخابات

يعرض النظام السوري على معارضيه والمطلوبين أمنياً في الجنوب، «تسويات» لمدة ستة أشهر، بهدف تمرير انتخاب بشار الأسد، ليعود بعدها إلى اعتقالهم.

5.4

مهجَّر من ريف دمشق بموجب «تسوية» عام 2018 (رامي السيد/فرانس برس)

في العدد

06 | سياسة
قصف بغداد يحيي خلافات «الحشد الشعبي»

07 |
دوائر السيسي: خلافات بشأن التعديل الوزاري والتقارب مع تركيا

10 | اقتصاد

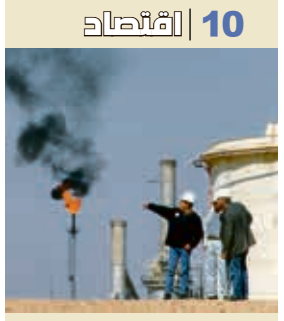

نصف قرن على **تأميم نفط الجزائر:** الارتهان الثقيل

21 | ميديا
تسريب «**كلوب هاوس**»: ماذا حدث؟

24 | ثقافة

وليد الشيخ: كتابة عارية تتسلّح بالهامش

26 | سينما

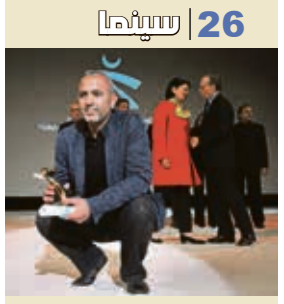

خريف التفاح: رؤية بصرية مميزة في كتابة ركيكة

32
9 772056 637035

الحدث

فضائح كورونا لبنان: اللقاح لسياسيين من غير وجه حق

بيروت ـ **العربي الجديد**

هدّد المدير الإقليمي لدائرة المشرق في مجموعة البنك الدولي، ساروج كومار جا (الصورة)، السلطات اللبنانية، بتعليق تمويل اللقاحات المخصّصة لمواجهة فيروس كورونا الجديد في لبنان، في حال تأكيد حصول انتهاكات للأصول الواجب اتباعها خلال العملية، في إشارة إلى فضيحة إعطاء اللقاح لسياسيين من دون أن يكونوا أصحاب حق بتلقيه بحسب أولويات المراحل المتبعة. وانكشفت أمس فضيحة إعطاء اللقاح لـ16 نائباً و23 موظفاً يعملون في مجلس النواب، وربما لرئيس الجمهورية وعائلته ومقربين منه بحسب وسائل إعلام محلية، من دون أن ينتظروا دورهم بحسب أولويات الفئات العمرية والظروف الصحية. وأضاف كومار جا: «أناشد الجميع، أعني الجميع، بغض النظر عن مناصبكم، الرجاء التسجيل وانتظار دوركم» في إشارة واضحة إلى أن لا استنسابية أو تمييز بين مواطن عادي أو مسؤول سياسي. وخصّص البنك الدولي، 34 مليون دولار لمساعدة لبنان في شراء اللقاحات والمباشرة بحملة تلقيح وطنية تغطي مليوني شخص من اللبنانيين وغير اللبنانيين، ما يجعل لبنان البلد الأول الذي يستفيد من مبادرة كهذه على مستوى البنك الدولي، وفق تأكيد كومار جا في 14 فبراير/ شباط الجاري، خلال إطلاق حملة التلقيح الوطنية لمكافحة فيروس كورونا من السراي الحكومي. ويصرّ البنك الدولي على تبني أقصى معايير الشفافية في إدارة عملية التلقيح، وبموجب الخطة الوطنية التي تستند إلى توصيات منظمة الصحة العالمية، إذ إنّ الأولوية الآن هي للعاملين في المجال الصحي وكبار السن، وذوي الأمراض المزمنة. وبعدما سرت معلومات بأنّ رئيس اللجنة الوطنية لإدارة ملف اللقاح، عبد الرحمن البزري، سيستقيل احتجاجاً على هذه التجاوزات، أعلن في مؤتمر صحافي تراجعه عن الاستقالة، مشدداً على أنّ ما جرى «خرق لعملية التلقيح لا يمكن السكوت عنه». وكان النائب المستقيل، سامي الجميّل (40 عاماً)، قد كشف قبل 9 أيام، أنه تم الاتصال به من قبل مجلس النواب بهدف تنظيم إعطائه اللقاح، لكنه رفض ذلك لأنه لا يستوفي معايير تقسيم المستفيدين من اللقاح.

دافعت الحكومة الإيرانية عن اتفاقها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، فيما وجه وزير الخارجية محمد جواد ظريف انتقاداً مبطناً إلى البرلمان، موضحاً أن الاتفاق، الذي «لا يحمل شيئاً مشبوهاً»، حظي بموافقة المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني

خامنئي يضبط «الصراع النووي» الداخلي

طهران توقف العمل بالبروتوكول الإضافي... وواشنطن تتمسك بالعقوبات قبل التحاور

طهران ـ **صابر غلا عنبري**
القدس المحتلة ـ **نضال محمد وتد**

أدى تدخل المرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي في الخلاف الدائر بين الحكومة والبرلمان بشأن «الاتفاق المؤقت» مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى ضبط التصعيد بين الطرفين. وفي حين قللت واشنطن من شأن تهديد خامنئي بتخصيب اليورانيوم حتى 60 في المئة، مشدّدة على أنها لن تخفف العقوبات عن طهران حتى يجلس الطرفان للحوار، شن رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو هجوماً على الساعين للعودة إلى الاتفاق النووي، قائلاً «مع أو بدون اتفاق، سيتم القيام بكل شيء حتى لا تتسلح إيران بأسلحة نووية».

وهدأت أمس، الثلاثاء، الأصوات المنتقدة داخل إيران لاتفاق الحكومة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وذلك بعد تصريحات خامنئي، مساء الإثنين الماضي، ودعوته الحكومة والبرلمان إلى حل الخلافات بالتعاون والحوار وعدم تطرّقه إلى الاتفاق مع الوكالة الدولية، فضلاً عن تأكيد السلطات الإيرانية أنّ الاتفاق حظي بموافقة المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، المخوّل برسم الاستراتيجيات في السياسات الخارجية والدفاعية.

وكان مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان) الإيراني قد اعتبر أنّ اتفاق الحكومة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ينتهك القانون، لكونه يسمح بمواصلة أنشطة التحقق والرقابة. وأبدى نواب، أمس الأول، احتجاجاً كبيراً على الاتفاق مع الوكالة الدولية، ورفعوا شكوى ضد الحكومة إلى السلطة القضائية. لكنهم بعد تصريحات خامنئي تراجعوا. وأعلن رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف تشكيل لجنة لحل الخلافات مع الحكومة.

وقال المتحدث باسم الحكومة الإيرانية علي ربيعي، في مؤتمر صحافي، إنّ الاتفاق مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية كان وفق قرار المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، واصفاً إياه بـ«المؤقّر والمطمئن». وأضاف أنّ الاتفاق «دليل على حسن نية إيران، وفرصة لإثمار الجهود السياسية للحفاظ على الإنجازات السابقة»، في إشارة إلى الاتفاق النووي المبرم مع الساسية الدولية في 2015. ودعا الولايات المتحدة والأطراف الأوروبية إلى «اغتنام آخر الفرص لإحياء مصداقية وفاعلية الاتفاقيات الدولية وقرارات مجلس الأمن»، في إشارة إلى القرار 2231 المكمل للاتفاق النووي.

وأشار ربيعي إلى أنّ المباحثات مع المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافاييل غروسي، في طهران، الأحد الماضي، نصّت على «ألا يتضرر مستوى التعاون والثقة المتبادلة بين إيران والوكالة وثقة المجتمع الدولي بالأنشطة النووية الإيرانية». وأوضح أنّ طهران أوقفت، اعتباراً من أمس الثلاثاء، العمل بالبروتوكول الإضافي الذي يحكم الرقابة الأمنية على البرنامج النووي الإيراني، مؤكداً أنها ستعود عن هذا القرار وبقية خطواتها النووية، وستنفذ التزاماتها بموجب الاتفاق النووي في حال نفذت الولايات المتحدة وبقية الأطراف تعهداتها ورفعت كل العقوبات. وعن مصير الدعوة التي وجهها الاتحاد الأوروبي لطهران للمشاركة في مباحثات بمشاركة واشنطن، قال ربيعي إنّ «مقترح الحوار غير الرسمي بحضور أميركا كضيف ما زال قيد الدراسة». من جهته، قال وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، على هامش «المؤتمر الدولي للمطالبات القانونية الدولية للدفاع المقدّس» في طهران، أمس: «لقد أبلغنا رسمياً الوكالة الدولية للطاقة الذرية في 15 فبراير/ شباط (الحالي)، بأن قانون المجلس (النواب) سيدخل حيز التنفيذ اعتباراً من 23 فبراير، لذلك، دخل هذا القرار حيز التنفيذ صباح اليوم (أمس)». واعتبر أن الاتفاق مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية كان «نجاحاً»، عازياً الاتفاق إلى قرار مجلس الأمن القومي الإيراني. وأكد أنّه «لا يحمل شيئاً مشبوهاً». وخاطب ظريف البرلمانيين الإيرانيين قائلاً «لو كان أصدقاؤنا في مجلس الشورى الإسلامي قد اطلعوا على قرار مجلس الأمن القومي، لما أبدوا ذلك السلوك»، في إشارة إلى اعتراضهم على الاتفاق الذي أبرم الأحد الماضي. وأضاف أنّ الحكومة الإيرانية نفّذت قانون البرلمان، مشيراً إلى أنّها أوقفت العمل بالبروتوكول الإضافي، و«التعاون مع الوكالة الدولية لن يتجاوز اتفاق الضمانات»، وهو نظام تفتيش في إطار معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية. ونقلت وكالة «رويترز» عن مسؤول أميركي قوله إن واشنطن لن تخفف العقوبات عن إيران حتى يجلس الطرفان للتحاور، مؤكداً أن الولايات المتحدة تهون من تصريح خامنئي بأن بلاده قد تخصب اليورانيوم حتى 60 في المائة. وأضاف «حتى نعود إلى المحادثات، سيسعى الطرفان لاتخاذ مواقف لتشديد اللهجة. دعنا نرى ما إذا كانوا سيوافقون على العودة إلى طاولة» التفاوض. وتابع «ما من شك في أننا إذا لم نتوصل إلى تفاهم، فسوف يستمرون في توسيع برنامجهم النووي، سواء كان ذلك ما يقول إنهم سيفعلونه (التخصيب بنسبة تصل إلى) 60 في المائة، أو أي شيء آخر». وشدد على أن «كلاً الجانبين يراكمان الآن نفوذاً، سواء كان ذلك بتحركاتهم النووية من جانبهم، أم نحن بالعقوبات التي تم فرضها. وهذا لا يساعد فعلاً أياً من الجانبين».

ويتجه نتنياهو إلى اعتماد خط متشدد مخالف لموقف إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن في كل ما يتعلق بالعودة للاتفاق النووي مع إيران. وكشفت الإذاعة الإسرائيلية العامة، أمس الثلاثاء، أن نتنياهو أعرب، في الجلسة الخاصة التي عقدتها الحكومة لبحث نوايا إدارة بايدن العودة للاتفاق النووي الإثنين الماضي، عن «مواقف متشددة وصدامية»، فيما أعرب كل من وزيري الأمن بني غانتس، والخارجية غابي أشكينازي، عن موقف أكثر مرونة لجهة إمكانية الحوار مع الطرف الأميركي لتبني المطالب الإسرائيلية وتحقيق «نتائج أفضل».

وقال نتنياهو، بحسب بيان أرسل لوكالة «الأناضول» أمس الثلاثاء: «نحن لا نُعلق آمالنا على أي اتفاق مع نظام متطرف مثل إيران». وأضاف «مع أو بدون اتفاق، سيتم القيام بكل شيء حتى لا تتسلح إيران بأسلحة نووية». وتابع مخاطباً القيادة الإيرانية «لن نسمح لنظامكم المتطرف والعدواني بامتلاك الأسلحة النووية». وبحسب الإذاعة، فإن إسرائيل صعّدت الضغوط على الدول الأوروبية المشاركة في الاتفاق النووي، وهي بريطانيا وفرنسا وألمانيا، في الأسابيع الأخيرة، في ظل احتمال استئناف المحادثات مع إيران، «بهدف محاولة منع العودة إلى الاتفاق النووي القديم». وأشارت إلى أن مسؤولين إسرائيليين حاولوا إقناع نظرائهم من الدول الأوروبية الثلاث، إضافة بنود ومطالب أخرى إلى أي اتفاق يوقع مع إيران. وأوضحت أنه «مقارنة بفترة عادية، توجد في الفترة الأخيرة مداولات ومحادثات أكثر بين الأطراف حول الموضوع الإيراني».

أكد ظريف أن الاتفاق مع «الوكالة الذرية» لا يحمل شيئاً مشبوهاً (عطا كينارلي/فرانس برس)

أعلن قاليباف تشكيل لجنة لحل الخلافات مع الحكومة

نتنياهو: لا نُعلق آمالنا على أي اتفاق مع نظام متطرف

للحديث تتمة...

الجزائر... الأذن المغلقة لا تسمع

عثمان لحياني

يوجد مثل شعبي في الجزائر يقول «يريد اللبن ويخبي الطاس (الكأس)». ينطبق المثل على طرفي السلطة والحراك بمكوناته السياسية والمدنية. مشكلة السلطة أنها تريد أن تحصل على «الزبدة وثمن الزبدة» معاً، بينما يريد الحراك البقاء في الشارع والحصول على مفتاح المؤسسات دفعة واحدة.

بين الشجاعة الغائبة والرؤية المشوشة قليلاً، تعلّق مصير البلد في حبل: لا السلطة انتصرت واستتب لها الأمر برمته، وهي تحاول ذلك ولن تستطيع بفعل النفس الثوري المستمر، ولا الحراك نجح في أن يصنع مجاذيف تأخذ البلد من لحظة العطب، وتضع المطالب الديمقراطية المشروعة للجزائريين على مسار التنفيذ المرحلي. ما تعرضه السلطة من تنازلات وتدابير تهدئة، يأتي على قدر متواضع جداً، مقارنة مع سقف عال من المطالب. ناهيك عن أنّ بعض التنازلات تُستنفد سريعاً من رصيد السلطة، بفعل بعض القرارات والممارسات الخاطئة. إذ لا يمكن إطلاق سراح معتقلي الحراك يوم السبت، وإعادة اعتقال متظاهرين آخرين الإثنين. وكذلك لا يمكن الحديث عن النوايا للتغيير في خطاب الخميس، ثمّ استدعاء وجوه ظلّت ملتصقة بالرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة 18 عاماً، إلى الحكومة الجديدة يوم الأحد.

أيضاً الحراك ليس مكوناً منسجماً، وليس حزباً سياسياً يسعى إلى السلطة، حتى وإن كان أصل وجود الحزب والتيار السياسي هو السعي للوصول إلى السلطة بالطرق والوسائل الديمقراطية. وكل مطالب الحراك الشعبي المعلنة منذ فبراير/ شباط 2019 مشروعة ولا شك في ذلك، لكن ما يبديه الحراك من مواقف متصلبة وإصرار على التغيير الجذري، ورحيل النظام من دون أن تُجهز خريطة طريق بديلة، يبقي المسافة متباعدة بينه وبين السلطة. وهنا تبدأ مرحلة «الأذن المغلقة»، والأذن المغلقة لا تسمع.

لا أحد يطالب السلطة والحراك ببدء علاقة رومانسية بينهما في الوقت الراهن. ثمة وسائط سياسية ومدنية مطالبة بأن تلعب دورها في إسناد الحراك وصياغة مطالبه والمرافعة لأجلها، ومنع السلطة وكفّ يدها عن التلاعب بالطموحات الشعبية والالتفاف عليها، وحماية البلد من استنفاد رصيد الصبر، وإنقاذه من أزمة انتخابات بلا ناخبين مجدداً... «الطاولة المستديرة» التي تغيّر تماماً من قواعد الممارسة السياسية ومن منتظم الحكم والعبور إلى المؤسسات، هي الضرورة التي لا مفرّ منها.

«الصندوق اليهودي» يتمدّد بالضفة: قفزة استيطانية

اتخذ «الصندوق القومي اليهودي»، وهو إحدى أدوات الصهيونية، قراراً بنقل نشاطه في تسجيل الأراضي لليهود وتمويل البناء إلى الضفة الغربية، ما يصبّ في خدمة التغول الاستيطاني، وشرعنته

القدس المحتلة ـ **محمد محسن**

ينشط «الصندوق القومي اليهودي»، في هذه الأيام، لتسجيل أراضي الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس المحتلة، باسمه، لتكون ملكية هذه الأراضي لليهود فقط، وليس لـ«الدولة». هذا القرار «المبدئي» أعلن عنه صراحة «الصندوق» خلال شهر فبراير/ شباط الحالي، وهو الاستحواذ على أراضٍ فلسطينية في الضفة الغربية المحتلة بهدف الاستيطان، ما دفع رئيس الوزراء الفلسطيني محمد اشتية إلى إعلان العزم عن مقاضاة «الصندوق» أمام المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي. ويرى خبراء في الاستيطان، في مشروع «الصندوق القومي اليهودي»، الذي تجسد بتخصيص مجلسه التنفيذي ميزانية لهذا الغرض، بأنه مرحلة جديدة من شرعنة الاستيطان. ويأتي ذلك في وقت تواصل فيه سلطات الاحتلال سعيها لإغلاق مؤسسات القدس الفلسطينية، بكافة فئاتها، وترحيل القيمين عليها.

وفي هذا الإطار، يحذّر مدير دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس، خليل تفكجي، من التداعيات السياسية لمثل هذا القرار الإسرائيلي، إذ تسعى دولة الاحتلال من خلاله إلى تسجيل تلك الأراضي باسم «الصندوق». ويعتبر تفكجي في حديث لـ«العربي الجديد» أن «المقصود من تسجيل الأراضي باسم الصندوق القومي اليهودي هو تسجيلها لليهود فقط، وليس ضمّها لأملاك الدولة التي هي لجميع السكّان، وهو ما حدث في قضية العفولة والناصرة، وما سيحدث لاحقاً في داخل الضفة الغربية». ويضيف تفكجي أن «هذا يعني أيضاً أن البناء الاستيطاني الذي سيتم (على هذه الأراضي)، سيكون مملوكاً لليهود فقط، حتى ولو صدرت قرارات بشأنه من الحكومة الإسرائيلية أو من المحكمة العليا الإسرائيلية». لافتاً إلى أن «دخول الصندوق القومي بشكل كامل على الخط خلال الفترة الحالية يعني أن هذه الأملاك التي ستنقل من أملاك الدولة ومن الأملاك الخاصة إلى الصندوق لا يمكن إرجاعها، بل ستشكل عقبة أمام أي تواصل سياسي مستقبلي».

ويوضح مدير دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس، بشكل مستفيض، طبيعة الخطوة وتداعياتها. ويقدم في هذا الخصوص مثالاً على أن «الجانب الإسرائيلي عندما اشترى أراضي في الأردن، فإن هذه الأراضي تعود للصندوق القومي، ما يعني أنها أراض يهودية في الأردن، وهذه الأراضي التي اشتُريت في عام 1925، سواءً في شمال الضفة حيث أقيمت عليها مستوطنة (عطروت)، أو في أراضٍ جنوب بيت لحم، المقامة عليها مستوطنة (كفار عتصيون)، هي أملاك يهودية لا يمكن التنازل عنها، حتى مع قيام أو مجيء دولة أخرى، وذلك بعكس أملاك الدولة التي تنتقل من دولة إلى أخرى، كما حدث خلال فترة الانتداب البريطاني، حيث انتقلت إلى الأردن، ومنها انتقلت إلى إسرائيل». ويحذّر تفكجي من أن «الأمر الآخر هو أن دخول الصندوق القومي اليهودي بشكل مباشر يعني وجود مخطط أكبر، وهو نقل ملكية الأراضي وكتل الاستيطان إلى الصندوق، لتصبح الملكية للشعب اليهودي، علماً أن الشعب اليهودي، بحسب توصيفهم، لا يبيع».

وتأسس «الصندوق القومي اليهودي» في عام 1901، على يد ثيودور هرتزل، مؤسس «الصهيونية السياسية» المعاصرة، ويصنّف نفسه على أنه منظمة غير حكومية، و«تمّ تأسيسه كحلم ورؤية لإعادة تأسيس وطن في إسرائيل للشعب اليهودي في كل مكان». ودفع نشاط «الصندوق القومي اليهودي»، برئيس الوزراء الفلسطيني محمد اشتية، للكشف قبل أيام، عن إدراج دولة فلسطين «الصندوق»، الذي يعمل كإحدى أدوات الاستعمار الاستيطاني، أمام الجنائية الدولية، لتتم مقاضاته فيها، مطالباً الفلسطينيين بتوخي الحذر «من محاولات تزوير وخداع». وأوضح اشتية أن «الصندوق» مسجل في بريطانيا والولايات المتحدة وإسرائيل كجمعية خيرية، وهو يتقاضى تبرعات يتم إعفاؤها من الضرائب، مضيفاً أن «هذه الأموال تستخدم في بناء المستعمرات، وللمستعمرات، وهو أمر غير قانوني وغير شرعي».

ويتزامن نشاط «الصندوق القومي اليهودي» مع مواصلة سلطات الاحتلال استهداف مؤسسات القدس بمختلف فئاتها بالإغلاق، وإرغامها على مغادرة مدينة القدس المحتلة. وذكّر مدير دائرة تنمية الشباب في جمعية الدراسات العربية، مازن الجعبري، في حديث لـ«العربي الجديد»، عن صفقة كانت تمّت بين القيادة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية في عام 1996، في وقت كان فيه أيضاً بنيامين نتنياهو رئيساً للوزراء، وقضت بترحيل عشرات المؤسسات الفلسطينية في مدينة القدس، والتي كانت تقدم خدمات قانونية واجتماعية وصحية، وذلك مقابل عدم إغلاق «بيت الشرق» الذي كان قد أصدر نتنياهو في حينه قراراً بإغلاقه.

وفي هذا السياق، يروي الجعبري، مدير دائرة تنمية الشباب في جمعية الدراسات العربية - وهي أبرز مؤسسات «بيت الشرق» التي أغلقها الاحتلال وتتخذ الآن مقراً لها في ضاحية البريد خارج حدود بلدية الاحتلال: «حدث ذلك عام 1996، حين أصدرت الحكومة الإسرائيلية قراراً بإغلاق مبنى بيت الشرق الذي كان يمارس أنشطة سياسية ودبلوماسية، ويقدم خدمات للسُكّان الفلسطينيين في القدس. وخلال ذلك الوقت، عقدت القيادة الفلسطينية صفقة مع الحكومة الإسرائيلية، وافقت بموجبها على ترحيل مجموعة من المؤسسات التي كانت تعمل في مدينة القدس إلى خارج المدينة، بما في ذلك إخراج بعض المؤسسات العاملة في بيت الشرق إلى خارج القدس». ويعتبر الجعبري أن ذلك القرار «كان من أسوأ القرارات التي اتخذتها القيادة الفلسطينية في ذلك الوقت بالتنسيق مع إسرائيل، من أجل الحفاظ على بيت الشرق ومنع إغلاقه، وهو كان يتناقض بشكل كامل مع التفاهمات التي كانت موجودة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بشأن احترام عمل المؤسسات الفلسطينية في القدس برعاية النرويج التي رعت اتفاق أوسلو، فيما لم تلبث سلطات الاحتلال، بعد وفاة الراحل (عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية) فيصل الحسيني عام 2001، إلى إغلاق بيت الشرق ذاته».

ويلفت الجعبري إلى أن إغلاق المؤسسات وترحيلها إلى خارج القدس «ترك تأثيرات كبيرة على المجتمع الفلسطيني المقدسي، إذ انتقل تقديم الخدمات إلى خارج القدس، وأصبحت تلك المؤسسات تقدم خدمات أكثر لمواطني الضفة الغربية». وبحسب الجعبري، فإن دولة الاحتلال، «عملت على خلق العديد من البدائل لهذه المؤسسات، وتمكنت من السيطرة شبه التامة على قطاع التعليم والصحة، وحتى على الخدمات التي تقدم للشباب والمرأة».

وتشير المعطيات الموثقة لدى مؤسسات فلسطينية، ومنها المركز الوطني للمعلومات، التابع لوكالة الأنباء الفلسطينية الرسمية «وفا»، إلى أن سلطات الاحتلال أغلقت منذ عام 1967 ولغاية 2019 أكثر من مائة مؤسسة مقدسية. وبحسب مؤسسة القدس للتنمية، فقد تم خلال العام الأول لانتفاضة الأقصى عام 2000، إغلاق وحظر أكثر من 20 جمعية نشطت في الدراسة والأبحاث والتجارة والصناعة والسياحة والإغاثة والزكاة ورعاية عوائل الأسرى والشهداء.

تستخدم أموال الصندوق في بناء المستوطنات (حازم بدر/فرانس برس)

إغلاقات وترحيل

استغلت إسرائيل اتفاق أوسلو، وقامت بسنّ مجموعة من القوانين التي منعت بموجبها عمل المؤسسات الرسمية الفلسطينية في القدس المحتلة، كما شنّت حملة واسعة من الإغلاقات وعمليات الترحيل من المدينة، استهدفت هذه المؤسسات، وأبرزها: بيت الشرق، الغرفة التجارية، نادي الأسير، والعشرات من المؤسسات المقدسية الأخرى، التي اعتبرتها دولة الاحتلال تشكل تهديداً لسيطرتها وسيادتها على المدينة.

تحركات دولية جديدة لوقف حرب اليمن

عدن ـ **العربي الجديد**

استأنف المجتمع الدولي، أمس الثلاثاء، تحركاته لإنعاش عملية السلام اليمنية، ووقف الحرب، وذلك على وقع معارك متصاعدة للأسبوع الثالث على التوالي بين القوات الحكومية والحوثيين في محافظة مأرب النفطية، شمال شرقي البلاد. وأجرى مبعوث الأمم المتحدة مارتن غريفيث، ومبعوث الولايات المتحدة تيم ليندركينغ، وسفراء الاتحاد الأوروبي سلسلة لقاءات مع وزير الخارجية اليمني، أحمد بن مبارك، والأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، نايف الحجرف، لمناقشة جهود إحلال السلام والتصعيد الحوثي الأخير في مأرب. ووفقاً لوكالة «سبأ» في نسختها التي تديرها الحكومة الشرعية، فقد أبلغ وزير الخارجية اليمني، غريفيث بأنّ «المليشيات الحوثية غير جادة في السلام وأنّ هجومها العسكري في مأرب وقصفها للمدنيين، يثبت أنّ قرار الجماعة مرهون بيد النظام الإيراني». وفيما جدد التزام الحكومة المعترف بها دولياً بمواصلة انخراطها في إحلال السلام الشامل والمستدام، دعا بن مبارك، الأمم المتحدة، إلى «الضغط على المليشيات الحوثية حتى تدرك أنّ العنف لا يولد إلا العنف».

وفي لقائه مع ليندركينغ، قال وزير الخارجية اليمني، إنّ «التصعيد الحوثي في مأرب وقصف تعز وإفشال مفاوضات تبادل الأسرى أخيراً في الأردن، أدلة على أنّ الجماعة لا تبدي أي نوايا جادة تجاه تحقيق السلام أو تجاه الحفاظ على أرواح اليمنيين». وشدد بن مبارك، على أن التصعيد الحوثي «يتطلب من الولايات المتحدة والمجتمع الدولي ممارسة ضغوط حقيقية على هذه المليشيات لإجبارها على وقف العنف والقبول بحل سياسي يحقق السلام في اليمن». من جهته، جدد المبعوث الأميركي، وفق «سبأ»، موقف بلاده بشأن «ضرورة وقف الحوثيين لجميع العمليات العسكرية في مأرب والامتناع عن الأعمال المزعزعة للاستقرار في اليمن»، مؤكداً على أنه «لا حل عسكريا للأزمة». كما عقد وزير الخارجية اليمني، لقاء مع السفير البريطاني لدى اليمن، مايكل آرون، أكد فيه أن الحكومة «ما زالت حريصة على تحقيق السلام العادل والمستدام»، لكنه اشترط أن يتم ذلك وفقاً للمرجعيات الثلاث، وهي المبادرة الخليجية والقرار الأممي 2216، ومخرجات مؤتمر الحوار، وهي قرارات يرفضها الحوثيون بشكل مطلق كونها تمنح الشرعية للرئيس عبدربه منصور هادي.

في السياق ذاته، أجرى الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، نايف الحجرف، نقاشات مع سفراء دول الاتحاد الأوروبي لدى السعودية، والمبعوث الأممي إلى اليمن، مارتن غريفيث، وذلك غداة إجراء مكالمة هاتفية مع رئيس الحكومة اليمنية، معين عبد الملك. وبحسب بيان نشره الموقع الإلكتروني للمجلس، فقد دعا الحجرف إلى «ممارسة الضغط على جماعة الحوثيين الإرهابية للانخراط في العملية السلمية، ووقف الهجوم على مأرب واستهداف المدنيين ووقف الاعتداءات بالصواريخ والمسيّرات على السعودية».

ويتزامن الحراك الدولي المكثف، مع استمرار المعارك بين القوات الحكومية والحوثيين في المناطق الغربية والشمالية الغربية في محافظة مأرب، وخصوصاً صراواح وهيلان ورغوان، من دون تحقيق أي تغيّر جوهري في خريطة السيطرة والنفوذ. وأدى القتال المستعر منذ 6 فبراير/شباط الحالي، إلى نزوح أكثر من 12 ألف نسمة من مخيمات صراواح ورغوان، وفقاً لإحصائيات حديثة صدرت أول من أمس الإثنين عن الوحدة التنفيذية لإدارة مخيمات النازحين في مأرب.

الجزائر: عودة الحراك الطلابي

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

عاد الحراك الطلابي في الجزائر، أمس الثلاثاء، مجدداً إلى الشارع، بعد يوم واحد من استئناف تظاهرات الحراك الجزائري بمناسبة الذكرى الثانية على انطلاقته في 22 فبراير/شباط 2019. ويبقى الترقب سيّد الموقف، في انتظار إمكانية عودة المسيرات الأسبوعية يوم الجمعة المقبل. ويأتي ذلك على الرغم من خطوات التهدئة التي أعلنها الرئيس عبد المجيد تبون وسط تحسب لإمكانية تشويش التحركات الشعبية على مسار الانتخابات النيابية المبكرة المرتقبة. واستأنف طلاب الجزائر تظاهراتهم أمس، وتجمع العشرات منهم في ساحة بور سعيد قبالة مقر المسرح، وقرب مقر مجلس الأمة في العاصمة، للتوجه إلى ساحة البريد المركزي والجامعة المركزية. وتمكن المتظاهرون من الإفلات من محاولات الشرطة عرقلتهم، إذ قامت بإغلاق عدد من المنافذ ومنعت الطلاب المتظاهرين من التوجه عبر شارع العربي بن مهيدي، كما استدعت حافلات النقل الجماعي لإجبارهم على الصعود فيها ومغادرة وسط العاصمة، لكنها فشلت. كذلك نشرت السلطات تعزيزات أمنية كبيرة في وسط العاصمة، خصوصاً في الشوارع الرئيسية والساحات المعروفة، كساحة أودان. وخلال مسيرتهم، هتف الطلاب بشعارات مناوئة للسلطة، مثل شعار «لا خوف لا رعب، الشارع ملك الشعب»، و«دولة مدنية وليس عسكرية». كما خرج طلاب جامعات تيزي وزو والبويرة وبجاية شرقي الجزائر، وتلمسان ووهران غربي البلاد، في وقفات دعماً لمطالب الحراك، ومطالبين بالحرية والديمقراطية.

شرق غرب

المغرب وتطوير الشراكة مع الخليج

أعلن المغرب، أمس الثلاثاء، استعداده لمواصلة العمل مع دول مجلس التعاون الخليجي، من أجل تطوير مسار الشراكة الاستراتيجية القائمة بين الطرفين. وجاء ذلك، خلال لقاء جمع وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، ناصر بوريطة، مع الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، نايف فلاح مبارك الحجرف، عبر تقنية الاتصال المرئي.

(العربي الجديد)

تونس: إضراب عام في تطاوين

قررت تنسيقية الكامور في محافظة تطاوين التونسية، مساء أول من أمس الاثنين، الإضراب العام لثلاثة أيام، بدءاً من اليوم الأربعاء، بسبب تنصّل الحكومة من تطبيق اتفاق «الكامور 2»، الذي أقرّته في 5 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، والمعني بمعالجة الأوضاع في المحافظة. وأعلنت التنسيقية استثناء المستشفيات والصيدليات والمخابز من الإضراب، ومواصلة الاعتصامات في الخيم والطرقات الرئيسية في مدن المحافظة.

(العربي الجديد)

النظام السوري يقصف ريف إدلب

قُتل مدني وجرح آخرون، أمس الثلاثاء، جراء تجدد قصف قوات النظام السوري لريف إدلب شمالي غرب سورية. وذكرت مصادر محلية أن قوات النظام قصفت منطقة تلة الإنترنت في قرية بزابور في جبل الزاوية بريف إدلب الجنوبي، مسفرة عن مقتل مدني وإصابة آخرين بجروح، فضلاً عن أضرار مادية في ممتلكات المدنيين.

(العربي الجديد)

السويد تعتقل مواطناً تجسس لروسيا

اعتقلت السلطات الأمنية السويدية، مساء أول من أمس الاثنين، مواطناً سويدياً «رفيع المستوى في الصناعات الثقيلة»، بسبب التجسس على الصناعات السويدية لمصلحة جهاز الاستخبارات الروسي «إس في آر»، والذي كان تحت إشراف جهاز «كي بي جي» السوفييتي سابقاً. وكشف جهاز الاستخبارات السويدية (سابو) أن الرجل المعتقل كان يعمل كمستشار في شركتي «فولفو» و«سكانيا»، رائدتي الصناعات السويدية الثقيلة، في مجال محركات الطيران المدني والحربي والسيارات والحافلات.

(العربي الجديد)

ألمانيا: بدء محاكمة موظف مصري

بدأت ألمانيا، أمس الثلاثاء، محاكمة موظّف مصري، ألماني في المكتب الإعلامي للمستشارة أنجيلا ميركل (الصورة)، وذلك لاشتباه بتجسّسه منذ سنوات عديدة لحساب الاستخبارات المصرية. ويُشتبه في أن أمين ك. نقل معلومات إلى جهاز المخابرات العامة المصرية بين عامي 2010 و2019، مستفيداً من منصبه المتميز في هذا المكتب الذي يعمل فيه منذ 1999. وبحسب لائحة الاتهام، قدم ملاحظات عامة حول كيفية تعامل وسائل الإعلام مع السياسة الداخلية والدولية المتعلقة بمصر، ومتابعة طلبات عملاء المخابرات المصرية ومحاولة تجنيد جاسوس آخر.

(فرانس برس)

لا يزال النظام السوري يعتمد على «التسويات» من أجل تمرير مشاريعه، خصوصاً إعادة انتخاب رئيسه بشار الأسد، وذلك على الرغم من أنه انقلب على كل «التسويات» السابقة. وأحدث ابتكاراته «تسوية» للعسكريين والمطلوبين أمنياً بعمر 6 أشهر

جنوب سورية

النظام يعرض تسويات لـ6 أشهر مقابل الانتخابات

ريان محمد

يجهد النظام السوري، بكل السبل، لتمرير إعادة انتخاب رئيسه بشار الأسد دون أي منغصات. وإنْ كان نجح إلى اليوم بتعطيل الحل السياسي، إلا أنه لا يأمن ما قد يخبأ له في العديد من المناطق، كحال الجنوب السوري، الذي يعد قنبلة موقوتة، جراء ازدياد السخط عليه، مع تدهور الأوضاع المعيشية والانتهاكات الأمنية وانتشار السلاح وتعدد أطراف الصراع، ما يهدد مسرحية الانتخابات الرئاسية، صيف العام الحالي. ولعل إحدى تلك المحاولات إشغال الجنوب بما يسميها «تسويات» للعسكريين والمطلوبين أمنياً بعمر 6 أشهر، تؤمن صمت شريحة واسعة من المجتمع مقابل أمل والخلاص من الملاحقات.

واللافت في تلك «التسوية»، التي تبناها الروس، وإنْ كان عرابها الحقيقي شعبة المخابرات العامة، وبدأت في درعا نهاية العام الماضي وفي السويداء أخيراً، أنها تعد من يوافق عليها بفترة سماح تمتد إلى 6 أشهر، يزود خلالها بورقة خاصة تسمح له بالتجول في مناطق النظام دون أن يتم اعتقاله، على أن يلتحق المنشقون والمستنكفون بعدها بقوات النظام. كما تعد بأن يتم إنهاء الإجراءات الأمنية بحق المدنيين، على أن يتعهدوا بعدم التظاهر وعدم التعرض لقواته. وتعد فترة الـ6 أشهر كافية لإنجاز الانتخابات دون أي مظاهر تنديد بها، خاصة أن النظام يشل حياة شريحة واسعة من المجتمع بهذه الإجراءات.

لا منفعة للتسويات

«من جرب المجرب كان عقله مخرب» مثل شعبي بدأ به أبو عبدالله رفاعي، من درعا، حديثه مع «العربي الجديد». وقال «لم يصدّق النظام مع السوريين يوماً. وحتى في النشرة الجوية التي كان يبثها التلفزيون الرسمي، كان يضطرنا لمتابعة النشرة الجوية على التلفزيون الأردني. وفي 2018 أجرى أهالي درعا تسوية مع الأفرع الأمنية التابعة للنظام، إلا أننا اكتشفنا أنه قسم درعا إلى معتقلات كبيرة، الريف الشرقي تحت سيطرة الأمن العسكري، والريف الغربي الشمالي متداخل ما بين المخابرات الجوية والفرقة الرابعة وميليشيات مدعومة من حزب الله اللبناني وإيران». وأضاف «لم يكن لتلك التسويات أي منفعة، فأي شخص ينتقل من منطقة إلى أخرى، أو يراجع دائرة رسمية، عرضة للاعتقال، حتى أصبح عدد المعتقلين بالمئات ومنهم من فقد حياته بالمعتقل، في حين لم يف الروس والنظام بتعهداتهم، وخاصة إطلاق سراح آلاف المعتقلين. وحتى رئيس شعبة المخابرات الجوية جميل حسن قال لنا في 2018: يجب أن تنسوا المطالبة بالمعتقلين قبل 2014».

ودرعا التي وضع أبناؤها أمام خيارات التهجير أو التسويات اختاروا البقاء. وكان كل اعتقادهم بأن الروس لن يسمحوا للنظام بالتنكيل بهم، وأن يديروا هم شؤونهم المحلية. وبالفعل نشر النظام حواجز عسكرية بين المدن والبلدات، إلا أنه لم يوفر فرصة لاستفزاز الأهالي، وفي حال أي رد يبدأ بجلب التعزيزات والتهديد باقتحام المنطقة فيأتي الروس، وباسم التسوية، لوضع الأهالي أمام خيارات أحلاها مر، فإما التهجير أو التسوية وتسليم المزيد من السلاح الفردي، ما يعطي النظام المزيد من الهيمنة.

النتيجة ذاتها

تتعدد «التسويات والنتيجة ذاتها»، بحسب الناشط الإعلامي أبو محمد الحوراني، في الريف الغربي من محافظة درعا. وقال «بين الحين والآخر يخرج علينا النظام بتسوية ما. مرة تسوية للمنشقين، ومرة للمدنيين، وأخرى للمطلوبين أمنياً، وحتى أن هناك تسوية لمن يعمل في الفصائل التابعة لروسيا أو النظام. لكن جميعها تفتقد المصداقية، فالكثير ممن وافق على هذه التسويات فوجئ بعد بضعة أسابيع بعودة الإجراءات الأمنية بحقه. لكن كثيرا من الأشخاص مجبرون على القيام بهذه التسوية لما تشكله من فرصة لإنجاز بعض القضايا الرسمية، من استخراج بطاقة شخصية إلى معاملات البيع والشراء وغيرها من الأمور التي ربطها النظام بالحصول على موافقات أمنية». ولفت، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن «الثقة اليوم معدومة بين الأهالي والنظام، فالغالبية الساحقة من المنشقين لم يجروا التسوية الأخيرة، إذ سبق أن أجروا تسوية في 2018، ومنهم من غيب، ومنهم من عاد للخدمة، إلا أنهم سرعان ما انشقوا من جديد، بسبب عدم وفائه بتعهداته، بل ومعاملته الانتقامية».

وبين الحوراني أن «الناس تعيش على أمل أن يكون هناك حل قريب في سورية، مع اقتراب الانتخابات الرئاسية. حيث إن الغالبية تنتظر رحيل الأسد، في وقت أصبحت تميل إلى أن تكون مناطقهم محميات لهم من بطش النظام». وتوقع أن «رشح الأسد نفسه خروج العديد من التظاهرات ضده بكل أرجاء سورية، وليس درعا فقط. وقد بدأت التحركات المناهضة لتلك الانتخابات حالياً، مثل الكتابات المناهضة للانتخابات، بالرغم من أنه يكيل الوعود لأهالي مع اقتراب الانتخابات، من التسويات إلى إطلاق سراح المعتقلين، إلى تأمين الخدمات الأساسية المعيشية، والتي إلى اليوم لم يتحقق شيء منها».

وضع السويداء ليس أفضل

وليس الوضع في السويداء، ذات الغالبية من طائفة الموحدين الدروز، وجارة درعا من الجهة الشرقية، أفضل، حيث يحاصر النظام عشرات آلاف الأشخاص من أبنائها المستنكفين عن الخدمة العسكرية والملاحقين أمنياً لنشاطهم السياسي أو المدني، بعد أن منعت الفصائل المحلية، وعلى رأسها «حركة رجال الكرامة»، الأجهزة الأمنية من اعتقال أي من أبنائها على خلفية هذه الأسباب. ويزيد تسارع انهيار الوضع الاقتصادي من الاحتقان الشعبي، الأمر الذي يمكن أن يُلمس بأحاديث الناس في الشارع، وإن كان ذلك ظهر بشكل أوضح أخيراً في ردود الفعل على تعرض شيخ العقل لدى الموحدين الدروز حكمت الهجري، لما وصف بالإهانة من قبل رئيس فرع الأمن العسكري في المنطقة الجنوبية لؤي العلي. فتم تمزيق صور الأسد وشتمه ومطالبته بتقديم اعتذار للشيخ والطائفة، وهذا ما دفع الأسد للاتصال بالهجري.

وبدأ الروس بطرح تشكيل لجنة تسوية، شبيهة بلجنة درعا نهاية العام الماضي، على الوجهاء ومشايخ العقل، لكن لم يكن ما تسرب عن معظم تلك اللقاءات مشجعا، بحسب الناشط أبو جمال معروف (اسم مستعار لأسباب أمنية). وقال، في حديث مع «العربي الجديد»: «قيل لهم حينها هذه التسوية كسابقاتها لن تنجح، لأن الأسباب الطاردة للشباب من الخدمة العسكرية ما زالت قائمة، من سوء التعامل وظروف الخدمة إلى الوضع الاقتصادي. لذلك سيتم حصاد ذات النتائج، فقد سبق أن التحق الكثير من أبناء المحافظة بالخدمة في العام 2019، ولكن ما هي إلا أشهر قليلة حتى عاد الجميع، واليوم الثقة معدومة».

وأضاف معروف «الملف الضاغط على الأهالي اليوم هو الموافقات الأمنية، حيث يوجد أعداد كبيرة محرومة من إجراء أي معاملة رسمية، لا بيع ولا شراء ولا استئجار. وقد يكون ذلك بسبب منشور على وسائل التواصل الاجتماعي، في حين لدينا شريحة كبيرة من الفاعلين بالعمل المدني والسياسي يضيق النظام عليهم، عبر الإجراءات الأمنية بهدف شل حركتهم ومنعهم من السفر، وغالبية هؤلاء مطلوبون للأمن العسكري». ولفت إلى أن «كثيرا منهم، وبعد الواسطة والرشاوى، أغلق ملفهم لبضعة أسابيع فقط، ثم تمت إعادة طلبهم أمنياً، أو إعطاؤهم إذن سفر لمرة واحدة لدفعهم للخروج دون عودة». ورأى أن «النظام يساوم شريحة واسعة من المناهضين له لتمرير فترة الانتخابات بهدوء، عبر بدء اللجنة بعملية التسويات في وقت سابق من الشهر الحالي، بغض النظر عن التهم الموجهة للشخص أو التقارير التي بحقه، إن كان فاراً من الخدمة، أو مستنكفاً عنها، أو لديه موقف سياسي معارض، أو ناشطا مدنيا، أو حتى ارتكب أعمالاً غير مشروعة. جميعهم يوقعون على ذات التعهد بعدم الخروج في تظاهرات مناهضة للنظام، أو التعرض للشرطة والقوات النظامية. وفي المقابل يحصل الشخص على ورقة تسمح له بالتنقل داخل مناطق النظام دون أن يتعرض للاعتقال لمدة 6 أشهر. وحتى اليوم ينتظر الأشخاص موافقة مكتب الأمن الوطني على تلك التسوية».

مصالح معلقة

من جانبه، قال حسام.ف، أحد الشبان الذين تقدموا إلى التسوية في السويداء، في حديث مع «العربي الجديد»: «لست بحاجة إلى ورقة للسياحة في مناطق السلطة، إنني بحاجة للحصول على موافقة أمنية لإنجاز معاملة إرث. فبسبب وضعي الأمني، مصالح عائلتي كاملة معلقة، ولدي التزامات عقارية معلقة أيضاً. أحتاج لتسوية لإنجز هذه الأمور، ومن بعدها فليعد الإجراء، لا مشكلة لدي». ورأى أن «النظام يعمل حالياً لتسويق إجراء الانتخابات، وما فترة الستة أشهر الممنوحة إلا لتعليق الأشخاص وعائلاتهم بأمل الخلاص من الضغوط الأمنية. أنا سبق وأجريت تسوية مع الأمن، إلا أن الإجراء الأمني تجدد بحقي بعد أقل من 6 أسابيع».

بدوره، أفاد مصدر مقرب من الأجهزة الأمنية بأن «مصير الأشخاص الذين يجرون التسوية غير معروف، حيث يقتصر الأمر على إعطاء ورقة سماح تنقل لمدة 6 أشهر، بانتظار أن يصل قرار الأمن الوطني بحقهم، بالموافقة أو الرفض، أو عدم اتخاذ أي إجراء، أي بقاء الحال على وضعه. لا شيء مضمون ولا أحد بالأصل لديه معلومات مؤكدة عن نية النظام». ولفت إلى أن «المجتمع اليوم غير واثق بالتسويات بسبب الأخطاء السابقة وعدم التنسيق بين الأجهزة الأمنية».

الحوراني: جميع تسويات النظام تفتقد للمصداقية

الملف الضاغط على الأهالي هو الموافقات الأمنية

تسمح «التسوية» بالتجول من دون التعرض للاعتقال (محمد أبازيد/فرانس برس)

إضاءة

تونس في حالة انتظار: عد عكسي لـ27 فبراير

صلاح الدين الجورشي

تستمر معركة كسر العظم بين رئيس الجمهورية التونسي، قيس سعيّد، وخصومه، وفي مقدمتهم راشد الغنوشي بصفتيه رئيس البرلمان ورئيس حركة «النهضة». لكن هذه المعركة لم تخرج حتى الآن عن إطارها السلمي والسياسي، ولم تنقلب إلى مواجهة مفتوحة تستعمل فيها كل وسائل الصراع. فالتكتيك الذي اختاره رئيس الجمهورية، هو إعطاء ظهره لمخالفيه بمن فيهم رئيس الحكومة هشام المشيشي، ورئيس البرلمان. لا يتحدث معهما ولا يجيب على رسائلهما. بابه مغلق وبرنامجه اليومي مختلف، وبذلك تمّ تجميد مؤسسات الدولة، وفتح المجال لمزيد من أسباب إضعافها وإرباكها. وإلى أن يأتي ما يخالف ذلك، تونس في حالة انتظار.

في رد فعل مفاجئ، كتب نوفل سعيّد، شقيق الرئيس، على صفحته بموقع «فيسبوك» الخميس الماضي، المنشور التالي، مرفقاً بصورة قيس سعيّد: «قولوا عني ما تشاؤون.. قولوا عني كل ما تريدون.. قولوا عني ذلك هو المجنون... قولوا عني خالف نواميس الفنون... قولوا عني جاء قبل الوقت أو بعده بقرون... المهم... لن تغمض لكم بعد اليوم جفون... ولن تضحكوا أكثر على الذقون». تدوينة فاجأت الجميع، سواء في أسلوبها أو في دلالاتها، وجعلت البعض يصفونها بكونها «رسالة تهديد»، وهو ما دفع بكاتبها نحو توضيح موقفه سريعاً، بالقول إنّ «تدويناتي تلزمني وحدي ولا تلزم أي جهة أخرى، سواء كانت رسمية أو غير رسمية». لكن على الرغم من ذلك، فقد أكدت تلك الفقرة الصغيرة أنّ رئيس الجمهورية غاضب، وأنه مصرّ على التمسّك بموقفه الرافض لأي شكل من أشكال التنازل. على الرغم من تأكيده على أنّ الأزمة السياسية القائمة حالياً هي «تونسية تونسية»، إلا أنّ ذلك لم يمنع سفير الاتحاد الأوروبي في تونس، ماركوس كورنارو، من القول إنّ البلد «لا يحتمل مزيداً من الأزمات، ويستوجب عقلية مسؤولة من الجميع، والأمر سيكون خطيراً، إذا ما تمّ اللجوء إلى الشارع والاحتكام إليه».

لعبة الشارع دقيقة وذات حدين (فتحي بلعيد/فرانس برس)

يكتسب هذا التصريح أهمية كبرى، فهو يتضمن رسالة واضحة من قبل أهم شريك لتونس وهو الاتحاد الأوروبي، مفادها أنّ ما يجري في تونس لا علاقة له بالعقلانية المطلوبة في مثل هذه الظروف الصعبة التي تمرّ بها البلاد. وكأنه ضمنياً يذكر المسؤولين بأنّ الاتحاد لا يمكنه أن يواصل دعمه لتونس إذا استمرت حالة الفوضى السياسية.

ما جاء على لسان الأمين العام لـ«الاتحاد العام للشغل»، نور الدين الطبوبي، أخيراً، فيه دلالة واضحة على أنّ الرئيس قيس سعيّد مصرّ على قلب الطاولة على المشيشي، وإخراجه نهائياً من المشهد. لقد أكد الطبوبي بوضوح أنّ رئيس الدولة يريد إسقاط الحكومة برمتها، وليس فقط إقالة الوزراء الأربعة الذين اتهمهم بـ«الفساد» أو «تضارب المصالح». هذا يعني أنّ المعركة الدائرة ليست دستورية بقدر ما هي سياسية بامتياز. فأنصار سعيّد يفترضون أنه بإسقاط الحكومة سيكونون أقدر على تغيير المشهد السياسي، وعلى عزل حركة «النهضة» أو تحجيم دورها.

يعتقد قادة «النهضة» أنّ حركتهم هي المستهدفة مما يجري. وما دوّنه القيادي في الحركة، رفيق عبد السلام، أول من أمس الإثنين، على صفحته بموقع «فيسبوك»، دليل على ذلك، حين كتب: «كلما كثرت عثراتهم واشتدت مآزقهم، سيلجأون إلى صناعة أفلام خيال، بإخراج سيئ وتمثيل هواة. فبعد كذبة الطرد المسموم وحالة العماء... انتظروا الجزء الثاني من صناعة الكذب المفضوح تحت عنوان الجهاز السري هذه المرة». وعلى الرغم من أن عبد السلام يعتبر من الجناح المتشدد في علاقة «النهضة» برئيس الجمهورية، إلا أنه يعكس جزءاً عريضاً من مزاج النهضويين الذين ضاقوا ذرعاً بالرئيس، وأصبحوا لا يترددون في مهاجمته ومطالبة قيادتهم بعدم التنازل له، وتضييق الخناق عليه؛ سياسياً وميدانياً.

حتى مبادرة الحوار الوطني التي دعا إليها «الاتحاد العام التونسي للشغل»، تمّ الاستغناء عنها حالياً، بسبب عدم استعداد الأطراف المعنية لتحمّل مسؤولية إنجاحها. أي أنّ الحوار بين المسؤولين والمنظمات الوطنية تحول إلى معضلة في بلد يفترض فيه أنه ديمقراطي أو متجه نحو ترسيخ نظام ديمقراطي صلب ودائم.

على الرغم من هذه الهشاشة البارزة للعيان، هناك دعوات متعددة في تونس للاحتكام إلى الشارع. فحركة «النهضة» مصرّة على تنظيم مسيرتها التي أعلنت عنها، والتي يفترض أن تتم يوم السبت المقبل في 27 فبراير/شباط الحالي. من جهتها، دعت زعيمة «الحزب الدستوري الحر»، عبير موسي، أنصارها إلى التظاهر في اليوم نفسه، في مدينة سوسة، بحجة الدفاع عن الدولة ضدّ من تسميهم «الإخوان». أمّا من يعتبرون أنفسهم أنصار قيس سعيّد، فقد صدرت عن بعضهم دعوة للنزول إلى الشارع بحجة «عدم ترك الرئيس وحده»، حسب منشورات على موقع «فيسبوك»، وهي دعوة لم يتبنها رئيس الدولة.

لعبة الشارع دقيقة وذات حدين، على الرغم من أنّ النزول إليه حق من الحقوق التي توفرها الأنظمة الديمقراطية. لكن الخطر يبقى قائماً، وهو ما يثير حالياً قلق المواطنين، وكذلك قلق المراقبين الأجانب.

المعركة الدائرة ليست دستورية بقدر ما هي سياسية بامتياز

تقرير

ترسيخ السيطرة على البادية السورية

مطار تدمر بيد روسيا

وضع الروس يدهم على مطار تدمر، ما قد يفضي إلى تحجيم الدور الإيراني في ريف حمص الشرقي، وتكثيف الضربات ضد «داعش»

أمين العاصي

وضع الجانب الروسي يده أخيراً على مطار بالقرب من مدينة تدمر في قلب البادية السورية، بعد إخلائه من عناصر تابعة للميليشيات إيرانية كانت تتمركز فيه، في خطوة ربما تفضي إلى تحجيم الدور الإيراني في ريف حمص الشرقي، بعدما أثبتت هذه الميليشيات فشلها في التعامل مع خلايا تنظيم «داعش» في المنطقة. ونقل موقع تلفزيون «سوريا»، عن مصادر مطلعة أول من أمس الإثنين، أن طائرة شحن روسية تحمل على متنها ست عربات عسكرية مصفحة وكميات من العتاد العسكري ومواد لوجستية، حطت في مطار تدمر العسكري برفقة طائرتين حربيتين من نوع «سوخوي». وأشارت المصادر إلى أن طائرة الشحن نقلت 65 عنصراً من مرتزقة شركة «فاغنر» العسكرية الروسية الخاصة، بعد إخلاء المطار من عناصر «الحرس الثوري الإيراني» وجميع العناصر التابعين لميليشيات إيرانية، مؤكدة أن مطار تدمر العسكري بات يضم أكثر من 250 عنصراً من «فاغنر».

من جهته، أوضح الناشط الإعلامي خالد بهاء الدين (من أبناء مدينة تدمر)، أن السيطرة الروسية على مطار تدمر «ليست جديدة»، لافتاً إلى أن المطار «على الرغم من أنه كان قاعدة للميليشيات الإيرانية، إلا أنه المطار الوحيد في تدمر، لذا فإن تنقلات الروس كانت دائماً ولا تزال عن طريقه». وأضاف بهاء الدين، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن المطار الذي يقع إلى الشرق من مدينة تدمر بنحو كيلومترين «لم يتعرض لأي تدمير خلال الحرب على تنظيم داعش، وهو يضم مدرجين لهبوط الطائرات، ومستودعات أسلحة».

وكانت قوات النظام السوري والمليشيات الإيرانية أعادت استخدام مطار تدمر عسكرياً، ونشرت فيه مروحيات وطائرات حربية في سبتمبر/أيلول 2017، بمساعدة من وزارة الدفاع الروسية، عقب انتزاع السيطرة على المنطقة من «داعش». وبيّن الرائد يوسف حمود، وهو طيار منشق عن قوات النظام، أن «مطار تدمر لم يكن مستخدماً من قبل القوى الجوية في قوات النظام قبل عام 2011»، مؤكداً لـ«العربي الجديد»، أن هذا المطار «خارج الخدمة منذ فترة طويلة، إذ لم تكن فيه أسراب طائرات أو حركة إقلاع وهبوط أو تدريب، على الرغم من أنه كانت تهبط فيه حوّامات بين الحين والآخر». وأوضح حمود أنه «من الممكن اتخاذ المطار قاعدة عسكرية في البادية السورية، والاستفادة من الأبنية والملاجئ والمستودعات الموجودة فيه»، مضيفاً أن المطار «يستوعب عدداً كبيراً من العناصر، كما أن إجراءات حمايته أسهل من النقاط المنتشرة في البادية». وعن أهميته، أشار حمود إلى أنه «يقع في منطقة تعتبر صلة وصل بين جنوب سورية ووسطها وشرقها، ما يمنحه أهمية أكثر من كونه مطاراً عسكرياً ويمكن تأهيله سريعاً».

بدوره، أكد العقيد الطيار مصطفى البكور، وهو منشق أيضاً عن قوات النظام، أن مطار تدمر «كان خالياً من الطائرات الحربية قبيل الثورة السورية»، موضحاً أنه «كان يستخدم من قبل القوى الجوية في وزارة الدفاع التابعة للنظام، للطائرات المنسقة».

تمّ تفعيل المطار من قبل النظام بعد انطلاق الثورة

انسحب الروس من مطار التيفور بعد رفض الإيرانيين إخلاءه

وبيّن البكور أن هذه الوزارة «فعّلت مطار تدمر بعد انطلاق الثورة في ربيع 2011، موضحاً أن المطار «يعتبر احتياطياً لمطار التيفور، ونقطة تجمع للقوات التي تعمل في البادية وباتجاه منطقة السخنة والحدود العراقية».

وبيّنت مصادر محلية أن مرتزقة «فاغنر» المتمركزين في مطار تدمر، يقومون بحماية حقول الغاز في محيط مدينة تدمر، وأبرزها حقلا الجزل وشاعر، إضافة إلى مناجم الفوسفات المنتشرة في البادية، والتي وضع الروس يدهم عليها. وبيّنت المصادر أن مرتزقة «فاغنر» قاموا خلال العامين الماضيين بعمليات تنقيب عن الآثار داخل المدينة القديمة الأثرية وفي محيطها، مشيرة إلى أنه «لا وجود للنظام السوري في منطقة تدمر»، وأن «الإيرانيين والروس يتشاركون السيطرة والنفوذ عليها».

ويأتي مطار تدمر في المرتبة الثانية لجهة الأهمية العسكرية في البادية السورية وريف حمص الشرقي بعد مطاري التيفور والشعيرات. ويعد مطار التيفور (طيّاس) من أكبر المطارات العسكرية في سورية، واستخدمه سلاح الطيران التابع للنظام طيلة سنوات الثورة لشنّ هجمات على المدن والبلدات السورية لارتكاب مجازر بحق المدنيين. وتحول المطار إلى قاعدة عسكرية إيرانية في البادية السورية، وهو ما دفع الطيران الإسرائيلي إلى شنّ هجمات عليه في فبراير/شباط وأبريل/ نيسان 2018.

وكانت مصادر متقاطعة قد ذكرت منذ أيام أن الجانب الروسي انسحب من مطار «التيفور» بعد رفض الإيرانيين إخلاءه كي لا يتعرض لقصف من الطيران الإسرائيلي. أما مطار الشعيرات الذي يقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة حمص، فكان قد تعرض في 7 أبريل 2017 لقصف بـ59 صاروخاً من نوع «توماهوك» المجنحة انطلاقاً من مدمرتين أميركيتين تبحران في شرق البحر المتوسط. وجاءت الضربة الأميركية لهذا المطار ردّاً على هجوم بالغاز السام على مدينة خان شيخون بريف إدلب الجنوبي في 4 أبريل 2017. وقالت واشنطن حينها إن الطائرات التي استخدمت في الهجوم الكيميائي انطلقت من هذا المطار.

يتشارك الإيرانيون والروس السيطرة على تدمر (Getty)

متابعة

ضغوط على عسكر ميانمار

تتزايد الضغوط على العسكر في ميانمار بعد انقلاب 1 فبراير/شباط؛ إن كان في الشارع أو عبر العقوبات المتزايدة التي تستهدفهم من قبل الغرب

تتعرض المجموعة العسكرية الانقلابية في ميانمار لضغوط أكثر من أي وقت مضى، في الداخل ومن الخارج، بعدما كثفت تدريجياً استخدام القوة ضدّ حملة عصيان كبيرة رفضاً للانقلاب، فيما ردّ الغرب، ولا سيما الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، بفرض عقوبات جديدة على قادة الانقلاب. ومنذ ثلاثة أسابيع لم تتوقف السلطات في ميانمار عن تكثيف اللجوء إلى القوة بهدف إضعاف التعبئة المطالبة بالديمقراطية. وقتل حتى الآن ثلاثة متظاهرين وكذلك رجل كان يقوم بدورية لتجنب الاعتقالات في حيه في مدينة رانغون التي تعد معقلاً أساسياً للاحتجاجات. وردداً على ذلك، أعلنت الولايات المتحدة، ليل الإثنين الثلاثاء، فرض عقوبات جديدة على اثنين من أعضاء المجلس العسكري الذي تولى السلطة في ميانمار في انقلاب أطاح حكومة أونغ سان سو تشي المدنية، وهما قائد سلاح الجو، الجنرال مونغ مونغ كياو، واللفتنانت جنرال موي مينت توِن. وكانت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن فرضت قبل عشرة أيام سلسلة أولى من العقوبات ضدّ عدد من قادة المجلس العسكري الحاكم، بمن فيهم زعيم الانقلابيين الجنرال مين أونغ هلينغ. وقال وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن في بيان ليل الإثنين الثلاثاء: «لن نتردّد في أخذ إجراءات جديدة ضدّ أولئك الذين يرتكبون أعمال عنف ويقمعون إرادة الشعب. لن نتزحزح عن دعمنا للشعب في ميانمار». وأضاف: «ندعو الجيش والشرطة إلى وقف كل الهجمات على المتظاهرين السلميين، وإلى الإفراج فوراً عن جميع المعتقلين ظلماً، وإلى وضع حد للهجمات وعمليات الترهيب ضد الصحافيين والنشطاء، وإلى إعادة إرساء الحكومة المنتخبة ديمقراطياً».

وجاء هذا الإعلان بعد ساعات على قرار الاتحاد الأوروبي فرض عقوبات على المصالح الاقتصادية والمالية للعسكريين المسؤولين عن الانقلاب. وقال وزير خارجية الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، أول من أمس الإثنين: «قرر وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي فرض عقوبات تستهدف تحديداً المصالح الاقتصادية والمالية للعسكريين، بما أنهم رجال أعمال في هذا البلد ويملكون قطاعات من الاقتصاد».

وتأتي هذه العقوبات بعدما استخدم الجيش الرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع وخراطيم المياه وحتى الرصاص الحي أحياناً ضد المتظاهرين. ونشر تعزيزات أمنية إضافية أيضاً في شوارع رانغون، أكبر مدن البلاد وعاصمتها الاقتصادية، ومنع المتظاهرين من التجمع، نصب حواجز في محيط مفترقات الطرق الرئيسية.

حتى الآن، لم تؤد الإجراءات التي اتخذتها المجموعة العسكرية إلى ثني المتظاهرين عن النزول إلى الشوارع، على الرغم من تلويحها أجل وقف «الفوضى». وقد عاد المتظاهرون الرافضون لاستيلاء الجيش على السلطة إلى شوارع كبريات مدن البلاد أمس الثلاثاء، بعد يوم من الدعوة إلى إضراب عام، أغلق المتاجر وتسبب في نزول أعداد ضخمة من المتظاهرين. وتراجعت أعداد المحتجين الضخمة التي نزلت أول من أمس الإثنين، لكن حوالي 1000 متظاهر من رانغون تجمعوا صباحاً في «مركز هليدان»، الذي شكل نقطة التقاء رئيسية للمتظاهرين بالمدينة، مع تجمعات أخرى في أماكن أخرى.

في غضون ذلك، أعلن وزراء خارجية دول مجموعة السبع، أمس الثلاثاء، أنهم «يدينون بشدة» العنف الذي تستخدمه قوات الأمن في ميانمار ضد المتظاهرين، وحضوها على «ممارسة أقصى درجات ضبط النفس واحترام حقوق الإنسان والقانون الدولي». وكررت المجموعة التي تضم الدول الأكثر ثراء، وهي كندا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا واليابان والولايات المتحدة، وكذلك وزير خارجية الاتحاد الأوروبي موقفها من انقلاب الأول من فبراير/شباط، والرد المتزايد قسوة على التظاهرات المعارضة له. وقال وزراء الخارجية في بيان إن «استخدام الذخيرة الحية ضد أشخاص عزل غير مقبول كل شخص يرد على تظاهرات سلمية بالعنف يجب أن يحاسب». وأضافوا: «ندين ترهيب وقمع المعارضين للانقلاب. نعبر عن القلق إزاء قمع حرية التعبير، ومن ضمنها حجب الإنترنت والتعديلات الصارمة للقانون الذي يكبت حرية التعبير».

ودعت المجموعة إلى وضع حد «للاستهداف المنهج» لمتظاهرين وأطباء والمجتمع المدني وصحافيين، وحضت المجموعة العسكرية على إلغاء حالة الطوارئ التي أعلنتها. كما حضت الجيش على السماح بوصول المساعدات الإنسانية لدعم الفئات الأكثر هشاشة. وأكد الوزراء على موقفهم «الموحد من إدانة الانقلاب في ميانمار». وقالوا: «ندعو مجدداً إلى الإفراج الفوري وغير المشروط عن الموقوفين تعسفياً، ومن بينهم مستشارة الدولة أونغ سان سو تشي والرئيس وي مينت، ونستمر في الوقوف إلى جانب شعب ميانمار في مساعيه نحو الديمقراطية».

(فرانس برس، أسوشييتد برس)

عقوبات أميركية جديدة على اثنين من أعضاء المجلس العسكري

شرق غرب

دعوى قضائية ضد السعودية في أميركا

رفعت أسر ثلاثة جنود أميركيين قُتلوا و13 شخصاً أصيبوا عندما أطلق متدرب سعودي مسلح، هو الملازم ثاني محمد سعيد الشمراني، النار في قاعدة بنساكولا الجوية التابعة للبحرية الأميركية بولاية فلوريدا في ديسمبر/ كانون الأول عام 2019، دعوى قضائية على السعودية لطلب تعويضات. وجاء في الدعوى المرفوعة أول من أمس، الإثنين، أمام محكمة اتحادية في مدينة بنساكولا، أن «السعودية كانت على علم بأن المسلح اعتنق الفكر المتطرف، وكان بإمكانها الحيلولة دون وقوع الهجوم».

(رويترز)

مقاتلات يونانية تضايق سفينة أبحاث تركية

نقلت وكالة «الأناضول» عن مصادر بوزارة الدفاع التركية، أمس الثلاثاء، قولها إنّ 4 مقاتلات يونانية ضايقت سفينة تركية تجري أبحاثاً تقنية وعلمية في المياه الدولية، شمالي بحر إيجة. وبحسب الوكالة، اقتربت المقاتلات اليونانية من سفينة «تي جي غي تشمه» التركية مسافة 2 ميل بحري، لتطلق بعدها بالونات حرارية قبل أن تبتعد عن موقع السفينة. وأكدت المصادر أنه تم الرد على المقاتلات اليونانية، من دون الكشف عن طبيعة الرد.

(الأناضول)

انتهاء المرحلة الأولى من انتخابات «حماس»

أعلنت حركة «حماس»، أمس الثلاثاء، انتهاء المرحلة الأولى من انتخاباتها الداخلية، والتي كانت بدايتها من قطاع غزة، وبمشاركة عشرات الآلاف من «الإخوة والأخوات». وقالت «حماس» في بيان، إن العملية الانتخابية جرت في «أجواء إيجابية ديمقراطية شفافة ونزيهة». وأوضحت أنه سيتم استكمال باقي المراحل الانتخابية وصولاً إلى انتخاب مجلس الشورى العام، ورئيس وأعضاء المكتب السياسي للحركة.

(العربي الجديد)

متمردو الهوتو ينفون تورطهم بقتل سفير إيطاليا

نفى المتمردون الهوتو الروانديون من «القوات الديمقراطية لتحرير رواندا»، مسؤوليتهم عن الهجوم الذي وقع أول من أمس، الإثنين، في شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية، وأسفر عن قتل سفير إيطاليا في كينشاسا لوكا أتانازيو. واتهمت هذه القوات في بيان، أمس الثلاثاء، الجيشين الكونغولي والرواندي بالوقوف خلف الهجوم. وكانت السلطات الكونغولية قد اتهمت، الإثنين، «القوات الديمقراطية لتحرير رواندا» بتدبير الهجوم.

(فرانس برس)

موريتانيا: دعوة لعدم الإقصاء في حوار مرتقب

دعا حزب «التجمع الوطني للإصلاح والتنمية» (إسلامي معارض)، في موريتانيا، أمس الثلاثاء، إلى توحيد صف المعارضة وعدم الإقصاء في أي حوار سياسي مرتقب بالبلاد، وذلك بالتزامن مع تواتر تقارير إعلامية بشأن انعقاد اجتماعات لإطلاق حوار سياسي مع الحكومة. وقال الحزب في بيان: «لن نقبل أن تتحكم أطراف دون أخرى في مجريات التحضير لأي حوار سياسي مرتقب بموريتانيا».

(الأناضول)

الحدث

اظهر القصف الاخير على المنطقة الخضراء في العاصمة العراقية بغداد، مساء أول من أمس الاثنين، عمق الخلافات داخل صفوف «الحشد الشعبي». وحاولت الفصائل في اجتماع دام لساعة واحدة إبعاد المسؤولية عن نفسها

تكرّر قصف المنطقة الخضراء في بغداد أخيرا (فرانس برس)

قصف بغداد

خلافات عميقة داخل «الحشد الشعبي»

بغداد ـ **محمد علي اكثم سيف الدين**

كشفت مصادر سياسية عراقية وأخرى مقربة من «الحشد الشعبي»، في العاصمة بغداد، عن لقاء جرى صباح أمس الثلاثاء، بين عدد من قيادات وممثلين عن الفصائل المسلحة الرئيسية في العراق، ومسؤولين بحكومة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي. وعُقد اللقاء في مقر قيادة عمليات بغداد، من أجل بحث مسألة عودة التصعيد الأمني مجدداً ضد المصالح الأميركية في البلاد، بعد هدوء دام لأكثر من شهرين. وتطرقت المصادر إلى وجود خلافات بين الفصائل المسلحة على خلفية تلك الهجمات. وتعرضت السفارة الأميركية وسط العاصمة بغداد، مساء أول من أمس الاثنين، إلى هجوم بواسطة ثلاثة صواريخ كاتيوشا سقط أحدها على مقربة منها من دون تسجيل أي خسائر بشرية بفعل الهجوم، لكن صوراً بثتها وسائل إعلام محلية عراقية أظهرت وقوع أضرار كبيرة في السيارات المتوقفة بمرآب يتبع لدائرة الأمن الوطني الواقعة داخل المنطقة الخضراء. ويندرج الهجوم ضمن تصعيد جديد بدأ الأسبوع الماضي، بالقصف الصاروخي الذي استهدف مطار أربيل الدولي وقاعدة حرير المجاورة في إقليم كردستان، مكان وجود القوات الأميركية. وأسفر القصف عن مقتل متقاعد أجنبي يعمل مع الجيش الأميركي وإصابة 9 آخرين، بينهم 5 يحملون الجنسية الأميركية. وأعلن أيضاً عن وفاة مدني عراقي متأثراً بجروحه جراء الهجوم الذي تبنته مليشيا تطلق على نفسها «سرايا أولياء الدم»، في إشارة إلى قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني، اللواء قاسم سليماني، والقيادي بـ«الحشد الشعبي»، أبو مهدي المهندس، اللذين قُتلا بغارة أميركية غربي بغداد في 3 يناير/ كانون الثاني 2020. كذلك يأتي الهجوم عقب قصف صاروخي آخر استهدف قاعدة بلد الجوية بمحافظة صلاح الدين، حيث تنتشر طائرات «أف 16» العراقية، وأسفر الهجوم عن إصابة متعاقد أجنبي من جنسية آسيوية يعمل مع شركة أمنية أميركية في القاعدة. وكشفت مصادر سياسية في بغداد، وأكدتها أخرى مقربة من «الحشد الشعبي»، أن اللقاء «لم يستمر لأكثر من ساعة واحدة». وجمع قادة فصائل مسلحة برعاية رئيس هيئة «الحشد الشعبي»، فالح الفياض، مع قيادات أمنية عراقية ومسؤول في مكتب رئيس الوزراء، لبحث التصعيد الأخير وضرورة وقف الهجمات وضمان العودة لفترة التهدئة السابقة. وأضافت المصادر أن «الفصائل التي شاركت باللقاء تنصلت من مسؤوليتها عن الهجوم، واعتبرت أن من مسؤولية الحكومة الكشف عمن يقف خلفه، مؤكدة التزامها بمقررات التهدئة السابقة». ولم تشارك مليشيات «كتائب حزب الله»، و«عصائب أهل الحق»، و«النجباء»، في هذا اللقاء بحسب المصادر التي رجحت إعادة حالة التأهب الأمنية السابقة في بغداد، تحديداً في ما يتعلق بمراقبة المناطق المفتوحة والساحات العامة، التي عادة ما يتم من خلالها انطلاق الصواريخ على المنطقة الخضراء.

دعت الفصائل الحكومة لتحديد المسؤولين عن القصف

الفياض يدرس إجراء إصلاحات في انتشار «الحشد» داخل بغداد

في السياق، أكد مصدر مقرب من «منظمة بدر»، برئاسة هادي العامري، وجود ما وصفه بـ «التباينات الحادة»، بين الفصائل إزاء القصف على السفارة الأميركية، بسبب معارضة بعض تلك الفصائل الهجمات على السفارة انطلاقاً من كونها بعثة دبلوماسية وستأتي بنتائج عكسية. وأوضح أن هناك خلافات بين القيادي بـ«الحشد الشعبي»، عبد العزيز المحداوي، الملقب بـ«أبو فدك»، وزعيم مليشيا «عصائب أهل الحق»، قيس الخزعلي وقيادات فصائلية أخرى حول هذا الملف تحديداً. ويتهم المحداوي الفصائل بـ«التنصّل من الالتزام بالاتفاقات التي تم التوصل إليها، فيما يتعلق بالوجود العسكري الأميركي في العراق وقصف السفارة الأميركية تحديداً».

ولفت في حديث لـ«العربي الجديد» إلى أن الهجوم الأخير قد يدفع رئيس «الحشد الشعبي» فالح الفياض إلى «القيام بإصلاحات واسعة على مستوى انتشار الفصائل داخل بغداد، وقد تشمل إعادة النظر بمنح تراخيص التنقل بسيارات ومعدات الحشد، التي لا تخضع للتفتيش في حواجز الأمن المنتشرة ببغداد بما يتيح لخلايا كاتيوشا التحرك بسهولة وتنفيذ الهجمات». وعقب الهجوم الصاروخي على المنطقة الخضراء، اعتبر زعيم «التيار الصدري»، مقتدى الصدر، أن الهجوم لا يتناسب مع سمعة ما سماها بـ«فصائل المقاومة». وذكر في تغريدة له على «تويتر»: «أرى أن استعمال السلاح والقصف واستهداف المقار الدبلوماسية في العراق يزداد. وبالتالي يتعاظم الخطر على أرواح المدنيين من الشعب العراقي وتهون هيبة الدولة أكثر وأكثر»، مضيفاً «وما من رادع لهم أو حتى كاشف لهم ولأفعالهم». وتساءل الصدر: «هل إن ترويع المدنيين والمواطنين وتعريض حياتهم للخطر يتلاءم مع المقاومة أم يشوّه سمعتها ويضعف من شعبيتها في قلوب الشعب؟»، مشدّداً على «عدم وقوف الحكومة مكتوفة الأيدي».

في المقابل، اعتبر زعيم «تحالف الفتح» الجناح السياسي لـ«الحشد الشعبي»، هادي العامري، الهجوم «غير مبرر تحت أي ذريعة كانت». ودان في بيان «بشدة العودة إلى قصف البعثات الدبلوماسية وإرهاب المدنيين وهو عمل غير مبرر»، داعياً الأجهزة الأمنية الى «القيام بواجبها في حماية البعثات الدبلوماسية». كذلك دعا العامري الحكومة إلى «القيام بمسؤوليتها لحفظ هيبة الأجهزة الأمنية من أجل القيام بواجبهم على أحسن وجه».

وانتقد مختصون بالشأن السياسي تلك التصريحات، معتبرين أنها متناقضة. وذكر الباحث مجاهد الطائي، في تغريدة له على «تويتر»، أن «الصدر يربط قصف صواريخ كاتيوشا بمليشيات محور المقاومة ويطالب الحكومة بعدم الوقوف مكتوفة الأيدي. من الذي استعرض بمليشياته قبل أيام في الشوارع؟ هل الخلاف ناشب فقط بسبب تنافس المليشيات الولائية مع مليشيات السرايا (مليشيا الصدر)؟». وأضاف: «يريد إيقاف كاتيوشا لكن من دون مواجهة المليشيات، ويريد تحرك الحكومة ضد المليشيات من دون المساس بمليشياته». وطالب الطائي الحكومة بـ«مواجهة جميع المليشيات، بما فيها مليشيات الصدر».

أما رئيس مركز «التفكير السياسي»، إحسان الشمري، فاعتبر في تغريدة له على «تويتر»، أن «تصريحات واشنطن بخصوص الهجوم الصاروخي تؤشر إلى اتهام إيران بوقوفها خلف الهجمات، وقلقها الشديد من إرباك إيران وحلفائها الوضع الأمني والسياسي في العراق». واعتبر أن «لا مقاربة لـ(الرئيس الأميركي جو) بايدن تجاه العراق، وأن العراق والفصائل المسلحة سيكونان جزءاً أساسياً من مفاوضات الملف النووي الإيراني».

مسؤولية إيران

حمّل المتحدث باسم الخارجية الاميركية، نيد برايس، اول من امس، إيران مسؤولية الهجمات الاخيرة في العراق. وقال في مؤتمر صحافي: «بخصوص هجوم اربيل، نحن ما زلنا نعمل على تحديد ما جرى، وكما قلنا سابقا سنحمّل إيران مسؤولية اعمال وكلائها الذين يهاجمون اميركيين».

متابعة

مهلة للكاظمي في الناصرية: تلويح بتصعيد الاحتجاج

امهل المحتجون في الناصرية رئيس الحكومة العراقية مصطفى الكاظمي 7 ايام لتنفيذ مطالبهم، بعدما سقط قتيلان بمواجهات مع الامن

أعادت أحداث مدينة الناصرية، مركز محافظة ذي قار جنوبي العراق، والمواجهات الدامية التي وقعت أول من أمس الإثنين، بين قوات الأمن والمتظاهرين، مشاهد قمع الاحتجاجات في هذا البلد، والتي لم تخمد بعد رغم الظروف الوبائية. وأدى مقتل متظاهرين أول من أمس برصاص الأمن إلى تصعيد المتظاهرين لموقفهم، ولمستوى التحدي مع الحكومة المركزية في بغداد. وفيما حاولت قوات الأمن والسلطات المحلية تدارك التوتر وارتفاع منسوب الاحتقان الشعبي، أمهل المحتجون رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي، سبعة أيام فقط، لإقالة محافظ ذي قار، ناظم الوائلي، وهو مطلب الحراك الأساسي في الناصرية، بالإضافة إلى الكشف عن منفذي عمليات استهدافهم أول من أمس، ما يفتح المجال أمام إمكانية تصاعد الاحتجاجات في المدينة ووتيرة العنف التي قد يعاود الأمن استخدامها في حال لم تنفذ المطالب. وبعد ليلة دامية وغير مسبوقة منذ أسابيع، شهدتها تظاهرات الناصرية، أول من أمس، وأسفرت عن قتل متظاهرين اثنين وإصابة 23 آخرين بنيران عناصر الأمن، أمهل المحتجون الكاظمي سبعة أيام لإقالة المحافظ ناظم الوائلي والكشف عن مرتكبي المجزرة بحقهم.

وكانت المدينة قد شهدت الإثنين تظاهرات حاشدة، طالبت بإقالة المحافظ ومحاسبة قتلة المتظاهرين، وتخللتها أعمال عنف، بعدما استخدم عناصر الأمن الرصاص الحيّ وقنابل الغاز لتفريق المتظاهرين، ما أدى إلى سقوط ضحايا. وشيع أهالي المدينة في وقت متأخر الإثنين الضحيتين اللذين سقطا، وأحدهما فتى في السابعة عشرة من عمره، وسط هتافات وتوعد بمحاسبة المجرمين، محملين الحكومة مسؤولية ما يجرى من قمع ممنهج ضد المتظاهرين.

وأصدرت «عوائل شهداء الناصرية» بياناً حددت فيه مهلة سبعة أيام فقط للحكومة، للكشف عن قتلة أبنائهم ومحاسبتهم قانونياً، وإقالة المحافظ. وذكرت وثيقة أصدرتها العوائل أن «ذلك المطلب يأتي على خلفية أحداث الأحداث التي شهدتها ساحة التظاهر أمس (الإثنين)»، مشددين على ضرورة «إحالة المحافظ واستشاريه ونوابه ومعاونيه إلى التحقيق فوراً». ودعا الأهالي إلى «إحالة الضباط وعناصر قوات الشغب الذين اشتركوا بالمجزرة إلى لجان التحقيق، وإعلان النتائج»، مهددين أنه «بخلاف ذلك، فسيكون لنا موقف نعلن عنه في حينه».

وأعادت أحداث أول من أمس في الناصرية مشاهد القمع الأمني للتظاهرات في العراق مجدداً، بينما سارعت قوات الأمن إلى اتخاذ إجراءات عاجلة للسيطرة على الوضع، ونشرت المئات من عناصرها في الشوارع والأزقة، خصوصاً تلك القريبة من منزل المحافظ، الذي يطالب المتظاهرون بإقالته، وسط ارتباك أمني.

من جهته، أكّد الناشط سالم الفتلاوي، من أهالي المحافظة، أن «عشائر المحافظة وقفت الى جانبنا، وقد تمّ إصدار الوثيقة من قبل عوائل الشهداء»، مؤكداً أن المهلة التي منحت للحكومة «لا رجعة عنها». ولفت الفتلاوي في حديث لـ«العربي الجديد» إلى أن «الحكومة تحاول أن «تنهي تظاهراتنا بالقمع المنهج، وتتحايل على المطالب الشعبية»، معتبراً أن الأحداث الأخيرة «أثبتت أن الحكومة الحالية لا تختلف عن سابقتها التي أوغلت بدماء المتظاهرين». وشدّد الناشط على أن «المهلة التي منحت للحكومة ستكون حاسمة، وبخلافه سيكون لنا موقف حازم بتجديد التظاهرات التي ستجتاح المحافظة والمحافظات الأخرى»، مطالباً الحكومة بـ«الإسراع بكشف المجرمين وتقديمهم إلى العدالة، وعليها أن تعلم أن القمع لا يسكت صوت الشعب، وأن حالة من الغليان الشعبي في المحافظة ستنفجر إذا ما استمر التسويف والمماطلة من قبلها». وتزامناً، أطلق ناشطون وإعلاميون على مواقع التواصل الاجتماعي هاشتاغ «الناصرية تقمع»، مبدين غضبهم من مجزرة الإثنين. واعتبر الناشط أوس مراد، عبر «تويتر»، أنه «بعد سيطرة تحالف سائرون وأتباع مقتدى الصدر على أغلب مناصب محافظة ذي قار، أصبح الفساد أضعاف مضاعفة، وممارسة هوايتهم بالتهم الكيدية وتفجير البيوت».

مطلب المحتجين الأول إقالة محافظ ذي قار ناظم الوائلي

تحولت احتجاجات الناصرية إلى أسبوعية (سعد نيازي/ فرانس برس)

وكانت سلطات ذي قار قد أعلنت عقب تظاهرات أول من أمس فرض حظر تجول صارم في جميع المدن الرئيسية في المحافظة، لمنع مزيد من التجمعات. وتطالب تظاهرات الناصرية، التي تحولت إلى أسبوعية، بعد عمليات القمع الأمنية والاعتقالات التي طاولتها، بإقالة محافظ ذي قار، وبالحقوق الأساسية لسكانها، بعدما أدت عقود من الحروب والفساد وقلة الاستثمارات إلى تردي معظم المرافق العامة في المحافظة، أسوة بالعديد من المحافظات العراقية، لا سيما في الجنوب.

أكثم...

خاص

تشهد دوائر الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي صراع نفوذ كبيرا بين الأجهزة السيادية، يتعلق بملفات عدة، بدءاً من احتمال إجراء تعديل وزاري جديد، وصولاً إلى المرحلة السياسية المقبلة

تجاذب دوائر السيسي

تباين بشأن التعديل الوزاري والتقارب مع تركيا

القاهرة ـ **العربي الجديد**

على الرغم من القبضة المُحكمة التي يفرضها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي على كافة الدوائر المحيطة به، إلا أنه لم ينجح في القضاء بالكامل على صراع النفوذ بين الأجهزة السيادية المختلفة. وفي هذا الإطار، كشفت مصادر مصرية سياسية وأخرى دبلوماسية لـ«العربي الجديد»، عن التنافس داخل دوائر صناعة القرار المصري، في ما يتعلق بترتيبات متصلة بالمشهد السياسي خلال الفترة المقبلة. ونوّهت المصادر، إلى نشوب خلاف بين جهاز المخابرات العامة، وفريق محمود السيسي نجل السيسي من جهة، والمخابرات الحربية ووزارة الدفاع من جهة أخرى. وتتعلق الخلافات بشأن التعديل الوزاري المرتقب، وبعض الترتيبات السياسية المتعلقة بتحولات إقليمية ناجمة عن التغيرات التي طرأت على القيادة الأميركية، بوصول الرئيس جو بايدن للبيت الأبيض وهزيمة الرئيس السابق دونالد ترامب.

وبحسب المصادر، فإن فريق نجل الرئيس، صاحب الكلمة العليا في ما يتعلق بترتيبات المشهد السياسي، بات يدعم اختيار بديل لرئيس الوزراء مصطفى مدبولي، وسط تأييد كبير لاسم وزيرة التخطيط هالة السعيد، لخلافة مدبولي، بسبب علاقاتها القوية مع جهاز المخابرات العامة وإشرافها على أنشطته الاقتصادية. وأشارت المصادر إلى أن رؤية الجهاز اصطدمت برفض صارم من جانب المسؤولين في وزارة الدفاع من تولّي سيدة منصب رئيس الوزراء ورئاستها لاجتماعات يحضرها وزير الدفاع، معتبرين أن «تلك الخطوة تمثل إهانة كبيرة للمؤسسة العسكرية حال تم تمريرها». وأوضحت المصادر، أنه تم إبلاغ الرئيس السيسي باستياء قادة المجلس الأعلى للقوات المسلحة، لما يدور من ترتيبات متعلقة بشأن التعديل الوزاري المرتقب. وشدّدت المصادر، على أن نجل الرئيس هو الذي يقف وراء فكرة تسمية السعيد بالتوافق مع رئيس جهاز المخابرات العامة اللواء عباس كامل.

وذكرت المصادر أن ملف التعديل الوزاري ليس وحده نقطة الخلاف بين مراكز التجاذبات داخل دوائر صناعة قرار النظام المصري، مشيرة إلى أن الترتيبات الإقليمية الجديدة الناتجة عن وصول إدارة الرئيس الديمقراطي جو بايدن للبيت الأبيض، ساهمت في تأجيج الخلافات. وأوضحت أن دوائر صناعة القرار في المؤسسة العسكرية، تدعم في الوقت الراهن تقارب وجهات النظر مع تركيا وقطر وتخفيض حجم التوتر بين الجانبين. وهو مسعى تقوده السعودية وتسعى لجذب مصر معها، لتشكيل محور قوي ضاغط في مواجهة التوجهات المرتقبة لإدارة بايدن الجديدة، والتي تتبنى مواقف سلبية تجاه كل من القاهرة وأنقرة والرياض، على درجات متفاوتة من السلبية. وأشارت المصادر، إلى أن الصراعات داخل مراكز التجاذبات القريبة من النظام المصري كانت سبباً رئيسياً خلال الأيام الماضية للتضارب بشأن المصالحة الخليجية، واتجاه بعض الوسائل الإعلامية المحسوبة على جهاز المخابرات العامة لمهاجمة الدوحة وأنقرة.

ووقعت مصر في 5 يناير/كانون الثاني الماضي على «بيان العلا»، الذي يهدف إلى حل الأزمة مع قطر، وذلك خلال القمة الخليجية الـ41، التي استضافتها السعودية، بحضور أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني. وأعادت مصر الطيران المباشر مع قطر، كما فتحت مجالها الجوي أمام الطيران القطري، والذي ظلّ مغلقاً منذ قرار الحصار الذي فرضه الرباعي العربي مصر السعودية والإمارات والبحرين، على قطر، في يونيو/حزيران 2017.

كما شهدت الكويت أمس الثلاثاء عقد مباحثات قطرية مصرية على غرار تلك التي عقدت بين وفدين قطري وإماراتي أول من أمس. وبحسب ما أكدت وكالة الأنباء القطرية «قنا» أمس فإن الوفدين المصري والقطري عقدا اجتماعهما الأول لوضع آليات وإجراءات المرحلة المستقبلية بعد بيان قمة العلا. ورحب الجانبان بالإجراءات التي اتخذها كلا البلدين بعد التوقيع على بيان العلا كخطوة على مسار بناء الثقة بين البلدين الشقيقين. كما بحث الاجتماع السبل الكفيلة والإجراءات اللازم اتخاذها بما يعزز مسيرة العمل المشترك والعلاقات الثنائية بين البلدين، وبما يحقق تطلعات شعبيهما في الأمن والاستقرار والتنمية.

ويأتي ذلك في وقت تتواصل فيه الجهود السعودية لتحسين العلاقات مع تركيا، في محاولة لتخفيف الضغط على ولي العهد السعودي محمد بن سلمان بشأن قضية قتل الكاتب السعودي جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده في إسطنبول. وذكرت مصادر مصرية، أن الرياض تسعى لجذب القاهرة لمسار تحسين العلاقات مع أنقرة لتقوية موقفها، مشيرة إلى أن هناك ترتيبات لتنظيم زيارات متبادلة بين القيادتين السعودية والتركية. وأكد السفير التركي في الدوحة، مصطفى كوكصو، دعم بلاده للمصالحة الخليجية، مشيراً إلى أن بلاده دعمت جهود المصالحة منذ البداية. وشدّد على أن الجانبين التركي والقطري يعملان على تنسيق الاستثمارات المشتركة. وبشأن العلاقات مع السعودية، أعرب كوكصو، في تصريحات لوسائل إعلام نقلتها وكالة «الأناضول»، عن أمنيته بوجود علاقات جيدة مع السعودية لأنها وتركيا «دولتان مهمتان في المنطقة والعالم».

وأبدى تفاؤله بتحسن العلاقات مع مصر، كاشفاً عن استمرار العلاقات التجارية والاستثمارات بين البلدين رغم المشاكل على الصعيد السياسي. ونفى السفير التركي وجود أطماع لبلاده في ليبيا، مؤكداً أن بلاده ذهبت إلى طرابلس بدعوة من الحكومة الشرعية المعترف بها دولياً. وكرر السفير دعوة تركيا لترسيم الحدود في البحر المتوسط عبر الحوار وطبقاً للقوانين الدولية، مجدداً رفض بلاده لسياسة فرض الأمر الواقع.

وكانت مصادر مصرية خاصة، قد كشفت مطلع الأسبوع الحالي لـ«العربي الجديد»، أن رئيس الوزراء الليبي الجديد، عبد المجيد الدبيبة شدّد، خلال زيارته الأخيرة إلى القاهرة، على استعداده لتعاون يضمن ويؤمن المصالح المصرية، بشكل يحقّق معه المصالح الليبية، ويساعد على سرعة إنهاء الأزمة، بما يضمن استقرار تلك المنطقة لكافة دول الجوار. وكشفت أن الدبيبة حمل أيضاً رسائل ودّية لمصر، من دون أن توضح أن كانت تلك الرسائل اجتهاداً شخصياً منه، أم أنها رسائل تم تحميله بها من الجانب التركي، بحكم العلاقات القوية بين الجانبين، في ما يخص أزمتي ليبيا وشرق المتوسط.

الرياض تسعى لجذب القاهرة لمسار تحسين العلاقات مع انقرة

اعتبر عسكريون تسلّم إمرأة رئاسة الحكومة «إهانة لهم»

شرق غرب

كييف تتهم موسكو باغتيال معارضين

باشرت أوكرانيا ملاحقات قضائية ضد روسيا أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان لاتهامها بتنفيذ «عمليات اغتيال ضد أشخاص يشتبه بأنهم معارضون». وذكرت المحكمة، التي تتخذ مقراً في ستراسبورغ في بيان أمس الثلاثاء، أنه بحسب الشكوى التي قدمت الجمعة الماضي، فقد ارتُكبت عمليات الاغتيال «في روسيا وعلى أراضي دول أخرى». وتتهم الحكومة الأوكرانية روسيا بـ«عدم إجراء تحقيقات في الاغتيالات» و«ترتيب عمليات تمويه متعمّدة تهدف إلى عرقلة الجهود الرامية للبحث عن المسؤولين».

(فرانس برس)

كندا تصنف معاملة الصين للإيغور كإبادة جماعية

أقر البرلمان الكندي، أمس، إجراء غير ملزم يصف معاملة الصين لأقلية الإيغور المسلمة في منطقة شينجيانغ بأنها إبادة جماعية. وصوت البرلمان لصالح الاقتراح الذي قدمه حزب المحافظين المعارض بموافقة 266 صوتاً ودون معارضة. وأعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية وانغ ون بين تقديم «احتجاجات شديدة» إلى كندا.

(رويترز)

تصاعد حوادث اليمين المتطرف في الجيش الالماني

ارتفع عدد الحوادث المشتبه في أنها تنطوي على أفكار اليمين المتطرف في الجيش الألماني إلى 477 العام الماضي، مقارنة مع 363 عام 2019، حسبما قالت مفوضة شؤون الجيش بالبرلمان إيفا هوغل أمس الثلاثاء. وأوضحت هوغل، أثناء تقديم تقريرها السنوي، أن «الجنود ليسوا في موضع شك عام»، لكنها قالت إن عدد الحوادث التي تنطوي على فكر اليمين المتطرف مصدر قلق ويظهر أن «هناك الكثير مما يجب فعله».

(أسوشييتد برس)

جورجيا: الحزب الحاكم يُبعد خصومه

اعتقال زعيم المعارضة

اظهرت مداهمة مقرّ حزب «الحركة الوطنية المتحدة»، واعتقال زعيمها، نيكا ميليا، نوايا حزب «الحلم الجورجي» الحاكم في جورجيا بإبعاد معارضيه

ميليا متهم بالتحريض على العنف ضد الحكومة (فاتو شلاموف/ فرانس برس)

لم تتغيّر طبيعة جورجيا منذ «ثورة الورد» عام 2003، مع إطاحة إدوارد شيفاردنادزه من رئاسة البلاد. التحولات التي حصلت بقيادة زعيم حزب «الحركة الوطنية المتحدة»، ميخائيل ساكاشفيلي، سمحت بنموّ حالة ديمقراطية نادرة في القوقاز. لكن تلك الحالة جوبهت بردود فعل إقليمية وغربية، بدءاً من إبداء روسيا مخاوفها من احتمال تحوّل البلاد، التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي، إلى مربضٍ لحلف شمال الأطلسي، وصولاً إلى ترقّب الغرب قدرة جورجيا، موطن جوزف ستالين، على مقارعة الروس وتمدّد الديمقراطية إلى كامل بلدان الاتحاد السوفييتي السابق. لكن جورجيا غرقت في معضلتها، فلا هي قادرة على الخروج من ظلال الروس، وهو ما تُرجم بحرب خاطفة شنّتها موسكو عليها عام 2008، ولا في وسعها الارتباط بالغرب «البعيد» والمرابط غربيّ البحر الأسود.

وأدى ذلك إلى انغماس البلاد في دوّامة سياسية غير مستقرة: انتخابات، ثم تظاهرات، ثم اقتحامات لبرلمان أو مراكز حكومية، وغيرها من مظاهر الاضطراب، وهو ما تجدّد فجر أمس الثلاثاء. فقد اعتقلت الشرطة الجورجية زعيم «الحركة الوطنية المتحدة» المعارض، نيكا ميليا، أثناء عملية دهم عنيفة لمقرّ حزبه في تبليسي، مستخدمة الغاز المسيل للدموع. وأظهرت مشاهد نقلها التلفزيون في بث مباشر ميليا خلال اقتياده من مقر حزبه لوضعه في الحبس الاحتياطي قبل محاكمته. وفي تلك الأثناء استخدم المئات من عناصر شرطة مكافحة الشغب الغاز المسيل للدموع ضد أنصاره، وقادة جميع الأحزاب المعارضة الذين كانوا يتجمعون في المبنى منذ يوم الأربعاء الماضي، حسبما أظهرت مشاهد بثها تلفزيون «إمتافاري». وتم توقيف العشرات من أنصار المعارضة. وأثارت عملية توقيف ميليا غضباً في صفوف المعارضة وتحذيرات من الحلفاء الغربيين. وقال أحد قادة حزب «الحركة الوطنية المتحدة» غيورغي باتارايا لوكالة «فرانس برس» إن الشرطة «سرقت خوادم معلوماتية» كانت موجودة داخل مقر الحزب.

وسبق أن اتّهم ميليا بـ«التحريض على العنف» أثناء احتجاجات ضد الحكومة عام 2019، وقد أطلق سراحه بكفالة وأمر بارتداء سوار إلكتروني لتعقّب حركته. كذلك فُرضت عليه كفالة إضافية بمبلغ 40 ألف لاري (12 ألف دولار) في نوفمبر/ تشرين الثاني بعد أن أزال السوار. لكنه رفض دفع الكفالة الإضافية، واعتبر أن الاتهامات «ذات دوافع سياسية».

وردت وزارة الداخلية الجورجية على التطورات في بيان، مشيرة إلى أن الشرطة استخدمت «القوة المتناسبة ووسائل خاصة» خلال هذه العملية. أما السفير البريطاني مارك كليتون فذكر على «تويتر»: «أشعر بالصدمة للمشاهد في مقر الحركة الوطنية المتحدة»، مضيفاً أن «العنف والفوضى في تبليسي آخر ما تحتاج له جورجيا الآن. أحضّ جميع الأطراف على ضبط النفس».

وتمّت عملية الشرطة بعد استقالة رئيس الوزراء غيورغي غاخاريا الذي ينتمي إلى حزب «الحلم الجورجي»، يوم الخميس الماضي، بسبب قرار حزبه توقيف ميليا احتياطياً. وفي أعقاب استقالة غاخاريا، دعت المعارضة إلى انتخابات مبكرة، لكن البرلمان ثبّت تعيين وزير الدفاع إيراكلي غارباشفيلي في منصب رئيس الوزراء، أول من أمس الاثنين. وفي خطاب له أمام النواب قال غارباشفيلي إن الحكومة ستعتقل ميليا، مؤكداً أنه «لن يتمكن من الفرار من العدالة».

> انقلب رئيس الحكومة على الحزب الحاكم واستقال الأسبوع الماضي

ويفاقم اعتقال ميليا الأزمة السياسية التي تشهدها جورجيا منذ الانتخابات البرلمانية التي جرت في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، والتي جرت وفقاً لنظام انتخابي جديد عزز نظام النسبية، سامحاً للأحزاب الصغيرة بدخول البرلمان، في حال حصلت على واحد في المائة فقط من الأصوات. لكن أحزاب المعارضة، التي قاطعت الجولة الثانية من الانتخابات، شدّدت على حصول عمليات تزوير، تحديداً بعد إعلان الحزب الحاكم «الحلم الجورجي» فوزه.

ويعتبر رئيس الوزراء الجديد موالياً لبيدزينا إيفانيشفيلي مؤسس حزب «الحلم الجورجي» عام 2012، والرجل الأكثر ثراءً في البلاد، ويشتبه في أنه يدير السلطة بشكل بعيد عن الأضواء. غير أن شعبيته تراجعت على خلفية الركود الاقتصادي والاتهامات بالمساس بالمبادئ الديمقراطية في البلاد، وهو ما سمح لساكاشفيلي بالتحرّك مجدداً، من منفاه في أوكرانيا، والضغط على الأحزاب المعارضة، لتغيير المعادلة في الداخل. واعتبر ساشاكاشفيلي أن إيفانيشفيلي يسيطر على 40 في المائة من ثروات البلاد، ويتحكّم بها.

في السياق، يرى الخبير من معهد الأبحاث الأميركي «أتلانتيك كاونسيل» ماتيو بيرزا أن جورجيا وصلت إلى نقطة «تقول فيها أحزاب المعارضة بأنه لم يعد بإمكانها البقاء في البرلمان، لأن النظام الديمقراطي الجورجي قد حُطم»، ويبدي اعتقاده بأنه «من دون وساطة أكبر من الغرب، يمكن أن يصبح الوضع خطيراً جداً».

مع العلم أنه في الأسبوع الماضي، دعت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الحكومة الجورجية إلى حل الأزمة سلمياً وضمان بقاء النظام القضائي بعيداً عن الانحياز السياسي.

(العربي الجديد، أسوشييتد برس، فرانس برس)

ليبيا: مقاصة توحّد المصرف المركزي

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

كشفت مصادر مسؤولة في مصرف ليبيا المركزي لـ«العربي الجديد» أن «المقاصة» بين البنك المركزي في طرابلس، والبنك المركزي في البيضاء، تعود بشكلها الطبيعي في غضون أيام قليلة وذلك لإنهاء انقسام أعلى سلطة نقدية في البلاد منذ عام 2014. وأكدت المصادر أن مصارف المنطقة الشرقية العامة والخاصة بدأت عمليات بيع النقد الأجنبي وفق سعر الصرف الجديد، وذلك بعد تسوية أوضاعها المالية عبر قرض بقيمة 5 مليارات دينار (الدولار يساوي 4,45 دنانير)، لتسوية حساباتها عبر مركزي البيضاء في شرق البلاد.

ويأتي ذلك، بالتزامن مع قرب انتهاء شركة «ديلويت» الأنكليزية مراجعة حسابات المصرفين، وتراهن الأمم المتحدة على أن تكون هذه العملية الرقابية ضربة البداية في توحيد المصرف المركزي بشكل كامل، وذلك بعدما كان كل مصرف مركزي منهما يطبع أوراقا نقدية بشكل منفصل عن الآخر. وتم انتخاب مجلس رئاسي، ورئيس حكومة للوحدة الوطنية يتولى تشكيل حكومة مؤقتة لإدارة الوضع العام في البلاد عبر مخرجات الحوار السياسي في جنيف، تمهيدا للانتخابات العامة المزمع إجراؤها في شهر ديسمبر/ كانون الأول من السنة الحالية.

وقال مدير السيولة في المصرف المركزي البيضاء رمزي أغا لـ«العربي الجديد» إن نقل المنظومة المصرفية إلى شرق البلاد في عام 2014، نتج عنه فصل المصارف الخاصة، ما أدى إلى شلل كامل في النظام النقدي، وأرجع سبب ذلك إلى توقف التدفقات المالية للقطاعات والمؤسسات والوزارات.

من جانبه، أكد المحلل المالي سليمان الشحومي أن الأزمات أصبحت تعصف بشدة في النظام المصرفي الرسمي ما يدفع بقوة إلى انهيار شامل؛ وأوضح في تصريحات لـ«العربي الجديد» أن المقاصة وإرجاء الصكوك ورفض تسويتها بين أعضاء النظام المصرفي الرسمي إجراءات أساسية لتحقيق معالجات شاملة وحقيقية وإنقاذ النظام المصرفي الليبي. وشدد على أهمية دمج المنظومة المصرفية غير الرسمية في الدورة النقدية لتكون جزءا منها وليست منافسة لها، وأن تكون عملية الدمج وفقا لقواعد ترسخ الحرية الاقتصادية ورفع القيود الكمية وتحرير الأسعار بالدرجة الأولى. واعتبر أن باقي الخطوات تأتي تباعاً في إطار برنامج يشترك في إعداده المصرف المركزي الموحد والمصارف التجارية الرسمية وغير الرسمية.

وفي سياق آخر، دعا الخبير المصرفي محمد أبو سنينة إلى ضرورة استحداث المصارف المركزية أقساما لحماية المستهلك، ضمن تشديد الرقابة على القطاع المصرفي وبما يتفق والمعايير الدولية التي أقرتها لجنة بازل للرقابة المصرفية، حيث أدركت المصارف المركزية وجود علاقة بين حماية المستهلكين الماليين واستقرار الأسواق وكفاءتها. وأدى عدم الاستقرار الأمني والسياسي وتدهور الأوضاع المالية والاقتصادية إلى تفاقم الأزمات المعيشية لليبيين الذين وقعوا ضحية تصاعد الصراع بين الأطراف المتنازعة. وفي عام 2020، حذرت مجموعة إدارة الأزمات الدولية «كريزيس غروب» وهي مركز أبحاث دولي مقره بروكسل، من أن الأزمة المصرفية المهملة في ليبيا وصلت إلى ذروتها، مما يغذي احتمالات حدوث انهيار مالي واقتصادي كبير في البلاد.

(مالبو هوروود/ Getty)

بطالة الشباب البريطانيين

ارتفع معدل البطالة في بريطانيا إلى 5,1 في المائة خلال الأشهر الثلاثة المنتهية في كانون الأول/ديسمبر عن نسبة 5 في المائة المسجلة في نهاية تشرين الثاني/نوفمبر، بسبب الوباء، حسب ما أعلن المكتب الوطني للإحصاء الثلاثاء. ويعتبر هذا المعدل أعلى بـ1,3 نقطة مئوية مقارنة بنفس الفترة من العام السابق عندما لم يكن التأثير الاقتصادي للوباء ملموساً بعد. وأشار مكتب الإحصاء إلى أن الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و24 عاما هم أكثر المتأثرين بفقدان الوظائف منذ بداية الوباء. وكانت الضربة القاصمة، بشكل خاص، من نصيب القطاعات التي توظف الكثير من الشباب وتضررت من التدابير، مثل المطاعم وأماكن الترفيه والفنادق وبيع التجزئة.

أخبار

«إتش.إس.بي.سي»، أكبر بنك في أوروبا من حيث الأصول، أعلن عن انخفاض أرباحه السنوية بنسبة 34 في المائة خلال العام 2020، نتيجة جائحة كورونا التي ألقت سلبا على القطاعات الاقتصادية في العالم أجمع. وذكرت بيانات صادرة عن البنك أن الأرباح قبل الضرائب بلغت 8,78 مليارات دولار في 2020، انخفاضا من 13,35 مليار دولار لعام 2019. وأشار البنك ومقره المملكة المتحدة إلى أنه سيوزع أرباحا نقدية بواقع 0,15 دولار للسهم، وهو أول توزيع يعلنه منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2019. وأوضح البنك الذي كان قد خفض ألف وظيفة في 2020، أنه سينفذ تخفيضات جديدة «كبيرة» في بعض وظائف القطاعات غير الرئيسية كالتكنولوجيا والعمليات دون أن يحدد عددها.

نيد برايس، المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، أكد الاثنين أن الولايات المتحدة لاحظت تزايدا في عدد الشركات الأوروبية المنسحبة من مشروع خط أنبوب الغاز «نورد ستريم 2» بين روسيا وألمانيا. وفي تقرير طلبه الكونغرس، أعلنت الخارجية الأميركية أسماء 18 شركة غالبيتها غربية، لن تفرض عليها عقوبات. وقال برايس للصحافيين إن الشركات «بذلت جهوداً صادقة لإنهاء أنشطة متعلقة بنورد ستريم 2». وأضاف «هذا يظهر أن أهداف المشرعين وخطواتنا لها تأثير جيد». وسمّى علنا شركة واحدة ستكون عرضة للعقوبات الأميركية، وهي شركة أتومنا الروسية كي في تي - روس، والتي قال إنها شاركت في أعمال مد أنابيب لنورد ستريم 2.

وزارة الاقتصاد والتجارة والصناعة اليابانية أعربت عن استعدادها لتعزيز الجهود لدعم تحول الدول الآسيوية من الفحم إلى الغاز الطبيعي المسال لاستخدامه في توليد الطاقة لتقليل انبعاثات الكربون، على أمل خفض تكاليف الشراء لمصدر الطاقة. وقالت الوزارة إن البيانات التي تعد أكبر مستهلك للغاز الطبيعي المسال في العالم، تتوقع زيادة الطلب على الوقود، وهو أقل تلويثا من الفحم، مما يؤدي إلى إنتاج أكبر من قبل دول المنطقة وتنويع الموردين. وتتطلع اليابان إلى توسيع نطاق مشتريات الغاز الطبيعي المسال من مورديها الرئيسيين مثل أستراليا وقطر والولايات المتحدة لتشمل المزيد من المنتجين الآسيويين، الذين لا يمتلكون في الغالب بنية تحتية كافية للتصدير.

عندما تتفاخر الدول بثروتها البشرية

مصطفى عبد السلام

لا رابط بين الأزمات الاقتصادية وزيادة معدل السكان في بلد ما، ولا بين التخلف والإنجاب، بل إن زيادة النسل تعد نقطة قوة في عرف حكومات الدول المتقدمة، ولذا تحرص الدول التي تعاني عجزا في السكان على تعويض النقص عبر تشجيع الإنجاب وجذب المهاجرين، ولنا مثل في ألمانيا وكندا وأستراليا.

المجر مثلا تشجع المواطنين على كثرة الإنجاب، وفي حال زيادة الإنجاب يتم إلغاء الضرائب على الأسر، وكذا الحال لدول شمال أوروبا، مثل الدنمارك والسويد والنرويج، فهذه البلدان تشجع الزوجين على إنجاب الأطفال ومنحهما مزايا، مثل العطلة مدفوعة الأجر عقب الإنجاب.

ومنذ سنوات تطبق فنلندا برامج لدعم الأسر، منها صندوق الطفل، الذي تقدمه للأبوين قبل موعد الولادة، واشتهرت فرنسا بسياساتها المؤيدة للإنجاب. وفي روسيا كشف الرئيس فلاديمير بوتين، في فبراير/ شباط 2019، عن قرار تقليل الضرائب على الأسر التي يزيد إنجابها للأطفال، وتحت شعار «كونوا مثل الأرانب»، أطلقت بولندا، حملة في 2017، لحث المواطنين على زيادة الإنجاب.

وفي 2019 شجعت إيطاليا المواطنين على زيادة الإنجاب، بمنحهم قطعة أرض مجانية كهدية عند إنجاب طفل.

هذا على مستوى مواقف الدول، فماذا عن وضع الدول التي تعاني من كثافة سكانية، لنتأمل قائمة أقوى الدول اقتصاديا على مستوى العالم، نجد أن معظمها ينتمي إلى الدول كثيفة السكان، خذ مثلا الصين، فهي صاحبة ثاني أقوى اقتصاد في العالم، بل وستصبح الصين القوة الاقتصادية الأولى في العام 2028.

وفي المقابل، نجد أن الصين هي الدولة الأولى في العالم من حيث عدد السكان، حيث تجاوز عددها 1,43 مليار نسمة في عام 2020، ولا داعي هنا لسرد كيف استفادت حكوماتها المتعاقبة من تلك الثروة البشرية الهائلة وحولتها إلى طاقة تغذي مواقع الإنتاج والمصانع والأنشطة المختلفة وتدفع بالصادرات لأسواق العالم وتساهم في الحد من الفقر والبطالة.

الهند، ثاني أكبر دولة من حيث عدد السكان بعدد يتجاوز مليارا و353 مليون نسمة، تصنف الآن على أنها صاحبة أقوى خامس اقتصاد. ينطبق هذا الأمر مع دول أخرى باتت ضمن أقوى 10 اقتصادات في العالم، مثل الولايات المتحدة وألمانيا واليابان وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا والبرازيل، بل إن دولا نامية كثيفة السكان باتت تشق طريقها نحو الاقتصادات الكبرى، مثل روسيا وفيتنام وبنغلاديش ونيجيريا.

الزيادة السكانية لم تكن يوما سببا في مشكلة الفقر، بل الفقر هو نتاج سوء إدارة الموارد المتاحة ومنها الثروة البشرية.

مالك «تسلا» يخسر 15,2 مليار دولار بسبب بيتكوين

لندن ـ **العربي الجديد**

لم يعد إيلون ماسك، مالك شركة «تسلا» لصناعة السيارات الكهربائية في الولايات المتحدة، أغنى شخص في العالم، بعد أن تراجعت أسهم شركته بنسبة 8,6% يوم الاثنين الماضي، ما أدى إلى محو نحو 15,2 مليار دولار من صافي ثروته بسبب الهبوط الأخير لعملة بيتكوين الرقمية التي أقدم على الاستثمار فيها. ويعدّ هذا الانخفاض هو الأكبر لأسهم شركة «تسلا» منذ سبتمبر/ أيلول الماضي، مدفوعاً جزئياً بتصريحات «ماسك» خلال عطلة نهاية الأسبوع، التي قال فيها إن أسعار بيتكوين تبدو مرتفعة أكثر من قيمتها وذلك بالتزامن مع هبوط العملة المشفرة الأكثر رواجا في العالم. وجاءت رسالته، عبر وسيلته المفضلة على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، بعد أسبوعين من إعلان «تسلا» استثمار 1,5 مليار دولار في بيتكوين.

وخسرت بيتكوين نحو 11 ألف دولار من قيمتها يوم الاثنين، بعد تحذيرات بشأن التداول بها والمخاطر العالية التي ترافق استثمارها، لتصل إلى 47,4 ألف دولار، قبل أن تستعيد جزءاً من خسائرها أمس الثلاثاء، ببلوغها نحو 50 ألف دولار. وكانت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين قد حذرت من خسارة المستثمرين أموالهم بسبب ضخ استثمارات في العملة الافتراضية، مشيرة إلى أن «المضاربة هي أساس تذبذبات سعر بيتكوين، وهذا عالي الخطورة». وتراجع ماسك إلى المركز الثاني في مؤشر «بلومبيرغ» للمليارديرات لأغنى 500 شخص في العالم بثروة صافية قدرها 183,4 مليار دولار، منخفضاً عن مستوى الذروة الذي بلغ 210 مليارات دولار في يناير/ كانون الثاني الماضي، بينما استعاد جيف بيزوس، مؤسس شركة «أمازون» للتجارة الإلكترونية، المركز الأول حتى مع انخفاض ثروته بمقدار 3,7 مليارات دولار إلى 186,3 مليار دولار، الاثنين الماضي. وظل صاحبا المليارات يتبادلان المواقع منذ يناير/ كانون الثاني الماضي مع تذبذب قيمة شركة «تسلا»، وارتفع السهم بنسبة 25% مع بدء عام 2021، قبل أن يمحو كل مكاسب هذا العام تقريباً. وتجاوز ماسك لفترة وجيزة جيف بيزوس، بعد أن جمعت شركته للصواريخ الفضائية «سبيس إكس» 850 مليون دولار في وقت سابق هذا الشهر، وقُدّرت قيمة الشركة بنحو 74 مليار دولار، بزيادة 60% عن أغسطس/آب من العام الماضي.

طاقة

ذكرى تأميم نفط الجزائر: الارتهان الثقيل

تحل اليوم الذكرى الخمسين لاسترجاع الجزائر النفط والغاز من سطوة فرنسا، إلا أن البلاد التي كانت تحوم على مواردها، تئنّ اليوم تحت الأزمات

الجزائر ـ **حمزة كحال**

تحل الذكرى الخمسون لتأميم حقول النفط والمحروقات في الجزائر واسترجاعها من فرنسا، في ظروف اقتصادية صعبة تتميز بتهاوي مداخيل الذهب الأسود التي تشكل 94 في المائة من إيرادات البلاد و79 في المائة من صادراتها. ويأتي هذا التراجع متزامناً مع ارتفاع الاستهلاك الداخلي النفطي، ما جعل النفط يتحول من نعمة استرجعت من المستعمر الفرنسي في 24 فبراير/ شباط 1971 إلى نقمة تؤرق أسهمها في البورصات الحكومة والشعب على السواء. أما المخططات الحكومية لفك أغلال التبعية النفطية في البلاد، فقد باءت كلها بالفشل حتى اليوم، لا بل تشير تقارير مختصة إلى أن الجزائر آيلة لأن تخرج من لائحة الدول النفطية مستقبلاً، لتصبح البلاد المأزومة بلا موارد طبيعية كافية ولا بدائل اقتصادية ناجعة.

50 سنة من التبعية

لعل أكثر الأسئلة التي تكررت منذ بداية الأزمة الاقتصادية سنة 2014، كانت تلك المتعلقة بطريقة صرف وإنفاق أموال النفط، وكيف يمكن تحرير الاقتصاد الجزائري من قيود التبعية لمداخيل النفط. وفي تقييم للعقود الأربعة التي مرت بعد استرجاع الجزائر لسيادتها على النفط، قال الخبير الاقتصادي جمال نور الدين، في حديث مع «العربي الجديد»، إن «النفط في الجزائر للأسف تحول من نعمة إلى نقمة نتيجة رهن الاقتصاد الوطني بهذه السلعة.

فمع كل هزة ارتدادية في الأسواق العالمية تنطلق صافرات الإنذار في الجزائر، كما تسبب النفط في القضاء على المساحات الزراعية التي تحولت إلى عقارات، وتم القضاء على المصانع عن طريق غلقها وتسريح عمالها». وأضاف المتحدث نفسه أن أموال النفط أغرقت الجزائر في دوامة التبعية الاقتصادية لغيرها باستيراد جل المواد الاستهلاكية حتى البسيطة منها، وأصبحت البلاد تستهلك أكثر ممّا تنتج، خاصّة في السنوات الأخيرة التي فاق فيها سعر البرميل الواحد عتبة 100 دولار.

وعرفت الجزائر في السنوات الـ20 الماضية إنفاق أكثر من 1000 مليار دولار في البرامج الخماسية الأربعة التي أطلقها الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، وذلك بالاستفادة من ارتفاع أسعار النفط، وهو الرقم الذي تحول إلى ورقة سياسية واقتصادية عجلت بسقوط نظام بوتفليقة. وحسب نور الدين، فإن الجزائر ضيعت فرصة كبيرة لتنويع مصادرها المالية في العقدين الماضيين، بعدما صرفت مبالغ ضخمة جداً من دون أن تخفض حجم مساهمة النفط في مداخيل البلاد ولو بـ5 في المائة، وهذا شيء يقع ضمن مسؤولية الحكومات المتعاقبة، حيث فضلت شراء «السلم الاجتماعي» من خلال استيراد كل شيء ودعم الأسعار، في وقت كان يتوجب عليها وضع نموذج اقتصادي جديد.

معضلة المؤشرات

وتواجه الجزائر بعد نصف قرن من استرجاع حقول النفط من المستعمر الفرنسي، صعوبات كبيرة في الحفاظ على صادراتها النفطية والغازية على السواء، في ظل ارتفاع الطلب الداخلي واستقرار الإنتاج، بل وانخفاضه في بعض الأشهر لأسباب تقنية، ما بات يهدد عائدات البلاد الريعية من العملة الصعبة.

وتشكل إيرادات الطاقة 92 بالمائة من إجمالي واردات الجزائر من العملات الأجنبية، حسب بيانات رسمية، ويأتي ذلك في وقت تمر فيه البلاد بأزمة اقتصادية حادة، زادتها تعقيداً الجائحة الصحية وركود الاقتصاد، وفقدان الدينار لبريقه بعد تسجيله أرقاماً متدنية غير مسبوقة أمام العملات الأجنبية. وتهاوت مؤشرات نفط وغاز الجزائر بشكل مخيف في السنوات الأخيرة، بشكل بات يؤرق حكومة الرئيس عبد المجيد تبون، التي بنت تمويل مخططها الخماسي 2020 - 2024 المقدر بـ260 مليار دولار على عائدات النفط.

بلغة الأرقام، أكد مدير مكتب «إنيرجي» للطاقة بباريس ومدير مجمع «سوناطراك» النفطي سابقاً، مراد برور، أن «الجزائر في عام 2019 انخفض إنتاجها النفطي إلى 1,4 مليون برميل يومياً، ما جعلها تحتل المرتبة 16 على مستوى العالم والثالث في أفريقيا بعد نيجيريا وأنغولا، ويعد هذا الانخفاض الأكبر على مدى عشر سنوات

> تراجع الإنتاج النفطي العام الماضي بقيمة 40% عن 2019

(مقارنة بعام 2009)، وبتراجع بلغ 17 في المائة في هذه المدة الزمنية، وفق بيانات رسمية.

وأضاف أن «تقديرات سوناطراك تشير إلى تراجع الإنتاج في 2020 المنتظر الكشف عن أرقامها المفصلة في الأيام المقبلة، بسبب التزام الجزائر باتفاق تخفيض الإنتاج مع منظمة أوبك. وفي العام الماضي، صدرت البلاد، بحسب الأرقام التي وصلتنا من وزارة الطاقة، حوالي 82,2 مليون طن من المكافئ النفطي من النفط والغاز مقابل 20 مليار دولار، بانخفاض قدره 40 في المائة في القيمة و11 في المائة في الحجم، مقارنة بعام 2019، ومن الصعب إعطاء هذه الأرقام قراءة أخرى سوى أن سنة 2021 ستكون صعبة على نفط الجزائر وغازها».

وأوضح مراد برور، في حديث مع «العربي الجديد»، أنه «من المؤكد أن الأزمة الصحية أدت إلى انخفاض الطلب العالمي وتسببت في انخفاض الأسعار، لكن الانخفاض في أحجام الصادرات لا يمكن تفسيره إلا من خلال انخفاض الإنتاج إلى 142 مليون طن في عام 2020، مقابل 157 مليون طن في عام 2019، بتراجع قدره 30 في المائة، مع العلم أن الطلب الداخلي قد انخفض أيضاً بسبب الوباء بـ13 في المائة، من 67 إلى 59 مليون طن من المكافئ النفطي».

من جانبه، أكد وزير الطاقة السابق عبد المجيد عطار (تمت إقالته في 21 فبراير/ شباط الحالي)، لـ«العربي الجديد»، أن «الاستهلاك الداخلي من الغاز ارتفع بنسبة 53 في المائة منذ 2009، وهو رقم كبير مقارنةً بمستوى الناتج الداخلي الخام، لو نقارنه بألمانيا وفرنسا، أي أننا نستهلك الكثير من الطاقة من دون أن ننتج أي شيء آخر اقتصادياً، وهذا ما يعني أن نستهلك ولا نستثمر طاقتنا». وأضاف أن «الجزائر تواجه عدة امتحانات متقاطعة بين رفع الإنتاج وكبح الاستهلاك بالإضافة لتحسين استثمار أموال النفط لبعث الاقتصاد».

محاولات عقيمة

طيلة العقود الخمسة التي عاشتها الجزائر تحت رحمة عائدات النفط، أطلقت الحكومات في ظل مختلف الرؤساء عدة مخططات لفك ارتباط الاقتصاد الجزائري بالنفط، إلا أن كل المحاولات كانت فاشلة. ولم يغرد الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون خارج السرب، حيث استحدث وزارة كاملة تعنى بالانتقال الطاقوي، وأطلق في منتصف 2020 مخطط إنعاش الاقتصاد بـ25 مليار دولار، من 3 محاور كبرى و20 بنداً لإصلاح وإنعاش اقتصاد البلاد، المتضرر من ثنائية فيروس كورونا وهبوط أسعار النفط.

ورأى الخبير الطاقوي مهماه بوزيان أن «إشكالية فك ارتباط الاقتصاد بالنفط تصطدم في كل مرة بغياب الإرادة السياسية لتحقيق ذلك، وأحياناً كثيرة تكون الحسابات السياسية أولى، بحيث تحول عائدات النفط لدعم الأسعار وشراء السلم الاجتماعي وبالتالي تؤجل المخططات». وأضاف، متحدثاً لـ«العربي الجديد»، أن «النفط بعد نصف قرن من استرجاعه من فرنسا لا يزال نقمة أكثر منه نعمة، ولم نستغل أمواله كما فعلت الكثير من الدول، ويصعب فعل ذلك في المدى القريب مع نقص الأموال».

لم تستفد الجزائر من نفطها لتطوير اقتصادها (جورج ميرون/ Getty)

ضعف تنويع الاقتصاد

تؤكد مصادر «العربي الجديد» أنه رغم كون الجزائر عضواً في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، إلا أن استفادتها من إيرادات النفط تراجعت بشكل حاد، حيث تنتج في أحسن الأحوال عُشر حصة المنتجين العمالقة في «أوبك» وخارجها، مثل العراق أو السعودية أو روسيا، كما تراجعت صادرات الغاز الطبيعي، في ظل ترسيخ النمط الاستهلاكي القائم على الاستيراد على حساب القطاعات المنتجة، الأمر الذي جعل تنويع الاقتصاد حلماً بعيد المنال.

مقابلة

أجراها **يوسف أبو وطفة**

قال وكيل وزارة الزراعة في قطاع غزة إبراهيم القدرة إن إجمالي الإنتاج الزراعي يبلغ 1400 طن يومياً، فيما تم تحقيق اكتفاء ذاتي في 15 سلعة مع إمكانية التصدير حال رفع الاحتلال قيوده

إبراهيم القدرة

8,3 ملايين دولار خسائر زارعية بسبب كورونا

الاحتلال والحصار أبرز عدوّي نمو زراعة غزة

■ ما هو واقع الزراعة والثروة الحيوانية في غزة اليوم؟

القطاع الزراعي يؤدي الدور المطلوب منه بشكل جيد ويحقق اكتفاءً ذاتياً، ورغم الكثير من الصعوبات والمعوقات فإن المواطن الفلسطيني يحصل بنسبة تصل إلى 100 في المائة على المحاصيل الأساسية، والتي يتم تسويق جزء منها إلى الضفة الغربية أو خارج فلسطين. بالنسبة لقطاع المواشي، فإن غزة تواجه مشكلة حقيقة. إذ لا نستطيع تلبية احتياجات السوق المحلي من الحليب ومشتقاته، وهذا يعود لأسباب منها الاحتلال والحصار الذي يمنع استيراد سلالات جيدة ويرفع تكلفتها على المربي. إلى جانب أن قطاع غزة لا ينتج أعلافاً خضراء فيما يجبرنا الاحتلال على الاستيراد من خلاله وهو ما يرفع التكلفة. أما في ما يتعلق بالدواجن فهو أهم قطاع لدينا حيث حققنا اكتفاءً ذاتياً ولدينا القدرة بأن يكون هناك تصدير حال وقف عراقيل الاحتلال، إذ ننتج سنوياً أكثر من 200 مليون بيضة مائدة.

■ ما حجم الخسائر الناجمة عن جائحة كورونا؟

بلغ إجمالي الأضرار أكثر من 8,3 ملايين دولار، وطاولت مختلف القطاعات. إذ تضرر قرابة 3 آلاف صياد جراء منعهم من الوصول إلى البحر بفعل الإجراءات الاحترازية، إلى جانب توقف تسويق وتصدير الأسماك. وعلى صعيد تسويق المنتجات الزراعية ساهمت الإجراءات في وقف حصول المزارعين على أفضل الأسعار وترويج محاصيلهم بطريقة تحقق أرباحاً، وهناك ملايين الأشتال ماتت في مزارعها بسبب عدم قدرة المزارعين على الوصول إلى الأراضي.

■ هل يمكن القول إن غزة حققت الأمن الغذائي؟

تمكنا من توفير الأمن الغذائي في الأصناف الأساسية في عدة محاصيل مثل البندورة والبطاطا والخيار والبصل، أما في الشق الحيواني فاكتفينا ذاتياً في بيض الدواجن والدجاج اللاحم رغم المعوقات الإسرائيلية والقيود المفروضة. وهناك 15 صنفاً نقوم بتصديرها للضفة الغربية ولولا الاحتلال كان يمكننا تصديرها خارج فلسطين، وجميع هذه الأصناف تحقق فائضاً في الإنتاج. ويومياً ننتج 1300 طن إلى 1400 طن من مختلف أصناف الخضروات يتم تسويق 300 طن إلى الضفة الغربية فيما يستهلك القطاع قرابة 1100 طن.

■ ما هي أبرز العقبات التي تواجه قطاع الزراعة؟

الزراعة في غزة عدوها الأول الاحتلال والحصار المفروض منذ 14 عاماً، حيث يتم منع دخول مستلزمات الإنتاج مثل معقمات التربة، فيما يمنع المزارعون من الاستيراد بشكل مباشر. الاحتلال يحرمنا من 30 ألف دونم في المناطق الحدودية، وإذا سمح بالزراعة فهو يتحكم بطبيعة المحاصيل. يمنع الاحتلال زراعة الأشجار الطويلة والمعمرة ويقتصر السماح على زراعة الأصناف الورقية تحت ذرائع أمنية وحجب الرؤية ويقوم بتجريفها فوراً، إلى جانب عمليات الرش الجوي التي يقوم بها وعمليات فتح السدود.

■ ما حجم خسائر الحصار والحروب؟ وهل من تعويضات للمزارعين؟

إجمالي الخسائر المترتبة على الحروب الثلاث التي شنت على القطاع خلال 2009 و2012 و2014 بلغ أكثر من مليار و300 مليون دولار. ونحن كوزارة زراعة لا نقدم تعويضات إلا أنه بالتعاون مع جهات مانحة يتم تنفيذ مشاريع وإعادة تأهيل جزء لا بأس به من الأراضي الزراعية بهدف إعادتها للعمل، إلا أن إجمالي ما قدم لقرابة 40 ألف متضرر لا يزيد عن 30 في المائة من الخسائر، وهناك عدد كبير منهم لم يتلقَ أي تعويضات.

■ كم عدد العاملين الزراعيين في قطاع غزة؟

يعمل في هذا القطاع 55 ألف شخص، منهم مزارعون وعمالة دائمة وعمالة موسمية ووسطاء نقل وأعمال أخرى مرافقة، وفي ظل الحصار يعتبر القطاع الزراعي هو الوحيد الذي يعمل بكامل طاقته الإنتاجية وهناك زيادة في أعداد العاملين فيه.

■ يشهد ملف الدواجن مضاربة كبيرة في الأسعار، هل هناك سوق سوداء؟

تذبذب الأسعار أمر طبيعي. ولا يوجد لدينا سوق سوداء فنحن ضمن الإجراءات الأخيرة قمنا بتعويم إدخال البيض المخصب والأعلاف إلى غزة بشرط الجودة، ونضمن حرية المنافسة وجودة ما يتم استيراده، وحال وجود أي عملية احتكار في السلع سواء في البيض المخصب أو الأعلاف، نقوم باتخاذ إجراءات حاسمة وقاسية بحق المخالفين.

أخبار

ارتفاع التضخم في السعودية

توقع البنك المركزي السعودي استمرار ارتفاع معدل التضخم السنوي في البلاد خلال الربع الأول من 2021، نتيجة رفع ضريبة الأثر الحسابي لرفع ضريبة القيمة المضافة من 5 إلى 15 في المائة اعتباراً من النصف الثاني من 2020. واعتباراً من يوليو/ تموز الماضي بدأت السعودية رفع ضريبة القيمة المضافة من 5 في المائة إلى 15 في المائة لمواجهة انخفاض أسعار النفط بسبب جائحة كورونا. وحسب تقرير حديث، الثلاثاء، لا يتوقع البنك أن يشهد التضخم تغيراً ملحوظاً مقارنة بالربع الرابع من 2020. وكان التضخم السنوي قد ارتفع 5,6 في المائة في الربع الرابع من العام الماضي.

وتشير توقعات البنك الدولي لمؤشر أسعار السلع العالمية الأساسية، إلى ضغوط تضخمية لبعض القطاعات لعام 2021، منها ارتفاع الطاقة 7,8 في المائة والأسمدة 1,5 في المائة. وبحسب التقرير، تشير توقعات صندوق النقد الدولي لمؤشر أسعار السلع الأساسية إلى انخفاض الضغوط التضخمية لعام 2018.

تراجع السيولة في الكويت

تحاول الكويت تغطية عجز الميزانية العامة من خلال مبادلة بعض الأصول والسحب من صندوق الثروة السيادي، في وقت تدفع فيه المواجهة بين الحكومة والبرلمان مجلس الوزراء للبحث عن تدابير لتخفيف حدة الأزمة المالية التي تعيشها البلاد، بينما ما زالت الإصلاحات الهيكلية لا تحرز تقدماً. وهذا الأسبوع، قدم مجلس الوزراء، مشروع قانون إلى البرلمان من شأنه أن يسمح للحكومة بسحب ما يصل إلى خمسة مليارات دينار (16,53 مليار دولار) سنوياً من صندوق الثروة السيادي للبلاد، المعروف بصندوق الأجيال القادمة وتديره الهيئة العامة للاستثمار، الذي لم تلجأ إليه الحكومة إلا مرة واحدة كانت خلال حرب الخليج الأولى. وقال مصدر حكومي لرويترز، الثلاثاء، إن «خمسة مليارات دينار لن تحل المشكلة. الحكومة يجب أن تحل المشكلة عبر الإجراءات الأخرى.. هذا لا يشكل بديلاً عن قانون الدين العام الذي يجب أن يقره البرلمان». وأضاف «الحكومة ليست لديها خيارات أخرى غير المضي في خطوات الإصلاح الاقتصادي». وأضاف المصدر أن الخطوات الحكومية لحل مشكلة العجز المالي، الذي يُقدر بنحو 40 مليار دولار في السنة المالية 2021-2022، تتمثل في أربع سياسات ستعمل عليها خلال الفترة المقبلة، وهي خفض الإنفاق الحكومي وزيادة الإيرادات غير النفطية وإقرار قانون الدين العام ثم الاستعانة بصندوق الأجيال القادمة في حال وجود عجز بعد تطبيق كل هذه الخطوات.

هبوط قيمة الليرة السورية

تواصل الليرة السورية انخفاضها المتسارع مقابل الدولار، مع تسجيل سعر صرف الدولار الواحد 3400 ليرة، الثلاثاء، في بلد تتفاقم فيه الأزمة الاقتصادية يومياً.

وتسارعت وتيرة انخفاض الليرة السورية بعد طرح النظام السوري الشهر الماضي ورقة نقدية جديدة بقيمة 5 آلاف ليرة.

ووصلت قيمة الدولار إلى 3000 ليرة سورية في 24 يناير/ كانون الثاني الماضي، فيما وصلت اليوم إلى 3400 ليرة، لتفقد بذلك الليرة 13,3 في المائة من قيمتها خلال شهر واحد. يشار إلى أن الدولار الواحد كان يعادل نحو 50 ليرة سورية قبيل الحرب الأهلية. وبالتالي خسرت الليرة 68 ضعفاً من قيمتها خلال العقد الأخير.

أسواق

أسعار الزيوت تحيي المقاطعة في المغرب

أدى رفع أسعار الزيوت النباتية في المغرب إلى إطلاق حملة مقاطعة على مواقع التواصل الاجتماعي تستهدف الشركات المنتجة التي اتفقت على زيادة موحدة في الأسعار

الرباط ـ **عادل نجدي**

أثارت زيادة مفاجئة في أسعار الزيوت النباتية في المغرب، غضباً عارماً وصل إلى حد إطلاق حملة على مواقع التواصل الاجتماعي لمقاطعة الشركات المنتجة، وذلك في خطوة تعيد إلى الأذهان ما عاشته البلاد في عام 2018 من حملة شعبية لمقاطعة منتجات ثلاث شركات كبرى.

وارتفعت أسعار الزيوت النباتية، التي تعد من المواد الأساسية، بالتزامن مع التبعات الاقتصادية لجائحة كورونا، وما ترتب عنها من فقدان العديد من المواطنين أشغالهم وتراجع مداخيل الأفراد والأسر. ورفعت الزيادة الجديدة، التي تمت باتفاق بين جميع العلامات التجارية في المغرب، من سعر اللتر الواحد من الزيت درهمين، فيما ارتفع ثمن 5 لترات بقيمة 10 دراهم (أكثر من دولار). وبررت الشركات سبب الزيادة بأنه يعود إلى ارتفاع ثمن النباتات الزيتية في الأسواق العالمية ونقص الإمدادات، فيما أكد رئيس الاتحاد الوطني لجمعيات حماية المستهلكين في المغرب، محمد كيماوي، أن هناك تلاعبا واستغلالا من قبل الشركات المنتجة للزيوت لقانون حرية الأسعار لمراكمة أرباح طائلة على حساب المواطنين، وسط غياب تدخل الحكومة.

وأوضح كيماوي، في حديث مع «العربي الجديد»، أن الزيادة في أسعار الزيوت طبقت من قبل جميع الشركات، ما يحيل إلى وجود اتفاق ضمني بينهما؛ وهو أمر يعتبر غير قانوني، ويخالف منطق المنافسة.

ولفت إلى أن الحكومة مطالبة بتعديل القوانين من أجل الحد من تلاعب الشركات بالأسعار. واعتبر أن الزيادة في أسعار الزيوت النباتية خطوة استفزازية لن تكون في صالح الاقتصاد الوطني غير القادر على تحمل اللجوء إلى سلاح المقاطعة كما كان الأمر في عام 2018.

لكن المحلل الاقتصادي المغربي، عبد النبي أبو العرب، رأى في حديث مع «العربي الجديد» أن سياق الدعوة إلى المقاطعة التي حدثت في عام 2018 مختلف بشكل كبير عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المغرب اليوم بصفة عامة، في ظل نوع من الالتئام الاجتماعي والشعبي خصوصا في ظروف الجائحة. واستبعد أن يتطور الأمر إلى حملة شعبية شاملة بالنظر إلى أن الزيادة الجديدة معزولة جداً، حيث إن المواد الغذائية والفواكه والخضروات موجودة بوفرة في الأسواق، وكذا تحسن المعطيات الماكرو اقتصادية خاصة مع جودة الموسم الفلاحي بفضل التساقطات المطرية المسجلة إلى حد الساعة.

واعتبر الفريق النيابي لحزب الأصالة والمعاصرة، أكبر حزب معارض، في سؤال وجهه إلى رئيس الحكومة سعد الدين العثماني، الزيادة في أسعار الزيوت النباتية من دون سابق إنذار «ضربا للقدرة الشرائية للمواطنين، التي وصلت إلى مستوى لا يطاق بسبب الظرفية الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن تداعيات جائحة كورونا»، داعيا إلى اتخاذ التدابير اللازمة لمراجعة هذه الأسعار والتصدي لمثل هذه الممارسات.

وكان المغرب قد عاش انطلاقا من 20 إبريل / نيسان 2018 حملة مقاطعة اقتصادية استهدفت ثلاث شركات كبرى، هي شركة «أفريقيا غاز» للمحروقات، وشركة «سيدي علي» للمياه المعدنية، ثم شركة «سنطرال دانون» للحليب ومشتقاته.

وشكلت المقاطعة بالنسبة للعديد من المغاربة سلاحا جديدا تعجز السلطات عن مواجهته، ووسيلة ضغط من أجل تفعيل رقابة شعبية على سوق الاستهلاك.

تجاول القدرة الشرائية للمواطنين (Getty)

اقتصاد الناس

تحرير الجنيه السوداني يضرب سوق الدواء

الخرطوم ـ **هالة حمزة**

حذرت مصادر مسؤولة في قطاع الدواء في السودان من تأثير تعويم الجنيه على تفاقم فقدان الأدوية من الأسواق، خاصة المنقذة للحياة البالغ عددها 1700 صنف، إضافة إلى المحاليل الوريدية وعلاجات أمراض الجهاز التنفسي والأمراض النفسية والعصبية والأمراض المزمنة. يأتي ذلك، وسط إحجام الشركات المستوردة عن تسليم العديد من الأصناف للصيدليات بعد قرار تعويم سعر الصرف، ما انعكس أزمة إضافية على المواطنين.

وكشف الرئيس السابق لشعبة الصيدليات مالك مجموعة صيدليات بالخرطوم د. نصري مرقس لـ«العربي الجديد» عن توقف عدد من شركات استيراد الأدوية والبالغ عددها 100 عن البيع وإحجامها عن إكمال تسليم الطلبيات السابقة للصيدليات تجنباً للخسائر من جراء تحرير العملة. ولفت إلى المشاكل الكبيرة التي يسببها التحرير، بسبب التغيير اليومي في سعر الصرف والذي يضطر شركات استيراد لتغيير الأسعار يومياً تجنباً للخسائر. وأشار مرقس إلى إغلاق عشرات الصيدليات في العاصمة والولايات المختلفة، وأوشك المتبقي منها على إعلان إفلاسه، بسبب الخسائر التي تعرضت لها مع تذبذب سعر الصرف وارتفاع الدولار إلى مستويات غير مسبوقة، محذراً من أن يؤدي استمرار الشركات في التوقف عن البيع إلى ندرة الأدوية خاصة تلك المنقذة للحياة. وطالب بنك السودان المركزي باستثناء عاجل لقطاع الأدوية باعتماد سعر ثابت له مقابل الدولار. وقال الناطق الرسمي باسم غرفة مستوردي الأدوية، مدير شركة شكاك لاستيراد الأدوية، يوسف شكاك لـ«العربي الجديد»، إن الأدوية ستظل مدعومة من قبل الحكومة حتى نهاية العام الحالي 2021 وفق تأكيدات وزير المالية، ولن تتأثر الأصناف المختلفة من الأدوية بقرار تعويم الجنيه.

ولفت شكاك إلى مصادقة محفظة السلع الاستراتيجية الإثنين على تحويلات بالنقد الأجنبي لاستيراد الأدوية بالسعر القديم، نافياً أي اتجاه لإجراء تغيير في تسعيرة الأدوية. وتوقع استئناف نشاط الشركات المتوقفة عن البيع بسبب التخوف من التعويم عقب المبالغ التي قامت بضخها محفظة السلع لزوم الاستيراد.

واعتبر المدير العام لشركة فارما للأدوية د. محمد فتحي لـ«العربي الجديد» أن الحديث حول أثر التعويم على الأدوية سابق لأوانه، بسبب عدم وضوح سياسات الحكومة الانتقالية حوله حتى الآن، وإن كانت ستستمر في دعمه ضمن السلع الاستراتيجية أم لا. وشرح أنه إذا قررت الحكومة الاستمرار في دعم الدواء فهذا يعني أنه لن يتأثر بطبيعة الحال بقرار تعويم الجنيه. وأشار فتحي إلى وجود فجوة كبرى في توافر الدواء في الأسواق السودانية، ومن شتى الأصناف المحلية والمستوردة، بسبب عدم إيفاء الحكومة بالتزاماتها السابقة بتوفير التمويل للشركات. وقال فتحي إن الأموال التي أعلن عن ضخها عبر محفظة السلع الاستراتيجية هي متأخرات ديون للشركات.

وشرح أن الحكومة الانتقالية التزمت بعد تكوين المحفظة بتوفير مبلغ 60 مليون دولار لاستيراد الدواء، وسددت منها 32 مليون دولار فقط فيما قامت الشركات باستيراد أدوية بإجمالي المبلغ على أمل التزام الحكومة بالسداد. وأضاف أن المحفظة توقفت عن دفع المستحقات للشركات بسبب تذبذب سعر الصرف قبل الإيفاء بمتأخراتها والبالغة 28 مليون دولار، ما اضطر عدداً من الشركات للتوقف عن البيع إلى حين حصولها على استحقاقاتها من الحكومة تجنباً للخسائر. ودعا عضو لجنة الصيادلة المركزية أنس الصديق في حديث مع «العربي الجديد»، الحكومة إلى وضع سياسة واضحة لتحقيق الاستقرار في سوق الدواء وتجنب الأضرار السالبة الناتجة عن قرار تعويم الجنيه، مشيراً إلى ضرورة أن تضع الحكومة دعم الدواء في أول قائمة أولوياتها.

ونفى الصديق صدور أي قرار حكومي رسمي بتعويم سعر صرف الدولار المخصص لاستيراد الأدوية، محذراً من هذه الخطوة التي «ستسبب ارتفاعاً جنونياً في أسعار الأدوية التي تعتبر من أبسط حقوق المواطن السوداني». وكشف الصديق عن تراجع نسبة الأدوية المتوفرة في الإمدادات الطبية الحكومية إلى أقل من 48 في المائة من الأصناف المنقذة للحياة، بسبب تراكم الديون لتبلغ 140 مليون يورو، الأمر الذي أدى لانقطاع أكثر من 800 من أصل 1700 صنف منقذ للحياة.

أسواق

قفزت أسعار السلع إلى أعلى مستوياتها منذ ما يقرب من ثماني سنوات، وسط ازدهار شهية المستثمرين لكل شيء، من النفط إلى الذرة، بدعم من عودة الاستهلاك مع خروج جزء كبير من العالم من الإغلاق، ما يزيل الكثير من التداعيات التي خلفتها جائحة كورونا

عودة الإنتاج بالتدرج

الخروج من الإغلاق ينعش السلع الأولية... والنفط أكثر حضوراً

لندن ـ **العربي الجديد**

عادت السلع الأولية لدورة الانتعاش من جديد، متجاوزة الكثير من التداعيات التي خلفتها جائحة فيروس كورونا منذ بداية العام الماضي، إذ تعرّضت لصدمة غير مسبوقة، بسبب الإغلاقات التي شهدها العالم لمواجهة الوباء وهبوط الطلب على الكثير من المواد.

وقفزت أسعار السلع إلى أعلى مستوياتها منذ ما يقرب من ثماني سنوات، وسط ازدهار شهية المستثمرين لكل شيء، من النفط إلى الذرة، وسط رهان على أن التحفيز الحكومي، لا سيما في الولايات المتحدة الأميركية صاحبة أكبر اقتصاد في العالم، بالإضافة إلى أسعار الفائدة القريبة من الصفر، سوف يغذي الطلب ويولد التضخم مع انتعاش الاقتصاد. وارتفع مؤشر بلومبيرغ للسلع، الذي يتتبع تحركات أسعار 23 مادة خام، بنسبة 1,6%، يوم الاثنين الماضي، إلى أعلى مستوى له منذ مارس/ آذار 2013، بينما اكتسب المؤشر بالفعل أكثر من 60% منذ أن وصل إلى أدنى مستوى له في أربع سنوات في مارس/ آذار من العام الماضي 2020.

وقال بارت ميليك، رئيس استراتيجية السلع في بنك الاستثمار الكندي «تي دي سيكيورتيز»، وفق وكالة بلومبيرغ، أمس، إن «الأشخاص الذين تجاهلوا السلع لفترة طويلة، بدأوا الآن في الحصول على مراكز بالسوق».

وفي وقت سابق من فبراير/ شباط الجاري، ذكر بنك الاستثمار الأميركي «جيه بي مورغان» أن السلع تبدو وكأنها قد بدأت دورة فائقة جديدة، كما أشار بنك غولدمان ساكس إلى بدء دورة الصعود للسلع، بينما شهدت أربع دورات على مدار المائة عام الماضية. وارتفع النحاس فوق 9 آلاف دولار للطن للمرة الأولى منذ تسع سنوات، كما صعدت القهوة والسكر. وقال محللو «جيه بي مورغان» بقيادة ماركو كولانوفينتش في مذكرة في 10 فبراير/ شباط الجاري إن ارتفاع السلع سيكون قصة انتعاش اقتصادي هائل بعد الوباء، فضلاً عن السياسات النقدية والمالية المتساهلة جداً.

ووفق المحللين فإن السلع قد تقفز أيضاً كنتيجة غير مقصودة لمكافحة تغير المناخ، حيث يزداد الطلب على المعادن اللازمة لتدشين البنية التحتية للطاقة المتجددة وتصنيع البطاريات والمركبات الكهربائية. كذلك طاول الصعود أسعار الذهب، الذي وصل إلى ذروة أسبوع، أمس الثلاثاء، حيث تعززت جاذبيته بفعل مخاوف من ارتفاع التضخم أكثر. ولامس المعدن النفيس في المعاملات الفورية مستوى 1815 دولاراً للأوقية (الأونصة).

وبدا النفط أكثر حضوراً في المشهد، بتسجيله صعوداً كبيراً منذ بداية العام الجاري، وسط توقعات باكتساب مزيد من المكاسب خلال الأشهر المقبلة بعودة الطلب على الخام إلى مستويات ما قبل الجائحة والتقليص القسري الذي تعرضت له الإمدادات الأميركية بفعل موجة الصقيع غير المسبوقة التي تضرب ولاية تكساس مركز إنتاج الطاقة في الولايات المتحدة منذ نحو أسبوعين.

ولامس خام برنت 67 دولاراً للبرميل، أمس، كما وصل خام غرب تكساس الأميركي إلى نحو 63 دولاراً للبرميل، ليصعد الخامان القياسيان ما يزيد عن 2% بعد أن قفزا بنحو 4% يوم الاثنين الماضي. وفي ختام تعاملات الأسبوع الماضي، أغلقت عقود خام برنت لأقرب استحقاق عند 62,7 دولاراً للبرميل، مسجلة أعلى مستوى منذ ديسمبر/ كانون الأول 2019.

ويستفيد النفط من حالة التفاؤل حيال توزيع اللقاحات المضادة لفيروس كورونا وإقدام العديد من الاقتصادات الكبرى على فتح المزيد من الأنشطة، فضلاً عن الخفض القسري لإنتاج الخام الأميركي. وقالت مصادر إن منتجي النفط الصخري في جنوب الولايات المتحدة قد يستغرقون ما لا يقل عن أسبوعين لاستئناف إنتاج ما يزيد عن مليوني برميل يومياً من الخام بسبب برودة الطقس، إذ يتباطأ التعافي بفعل خطوط الأنابيب المتجمدة وانقطاعات إمدادات الكهرباء.

ويبدو أن تحركات النفط نحو الصعود أسرع من توقعات المؤسسات المالية العالمية، إذ توقع بنك الاستثمار الأميركي غولدمان ساكس في تقرير له، يوم الاثنين الماضي، بلوغ خام برنت 70 دولاراً للبرميل في الربع الثاني العام الجاري وأن يصل إلى 75 دولاراً في الربع الثالث. كذلك يتوقع بنك مورغان ستانلي أن ترتفع أسعار خام برنت إلى 70 دولاراً للبرميل في الربع الثالث بفضل «مؤشرات على تحسن كبير للسوق» من بينها احتمالات طلب أفضل.

قال روب هاوورت، كبير محللي الاستثمار في «يو إس بنك» لإدارة الثروات «مع إعادة فتح الاقتصادات وتسارع التطعيمات، يتعين على السوق أن يتساءل عما إذا كان هناك ما يكفي من النفط في الوقت الحالي مع اقترابنا من موسم ذروة الطلب».

كما قال بن لوكوك، الرئيس المشارك لتداول النفط في مجموعة ترافيغورا، في مقابلة مع تلفزيون بلومبيرغ، إن أسواق النفط تستفيد بقوة من خروج جزء كبير من العالم من الإغلاق، فضلاً عن تقلص الإنتاج في الولايات المتحدة بسبب العاصفة الثلجية، مشيراً إلى أن حوالي 40 مليون برميل من إنتاج فبراير/ شباط معظمها من حوض بيرميان في تكساس، لن يتم إنتاجها بسبب التجميد.

ويوم الاثنين الماضي، أعرب رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون عن أمله في عودة الحياة إلى طبيعتها بشكل شبه تام بحلول نهاية يونيو/ حزيران المقبل، عارضاً أمام البرلمان خطة من أربع مراحل كبرى لرفع القيود المفروضة لمكافحة كورونا في بلاده. وأكد أنه لا يمكن الاستمرار إلى ما لا نهاية مع قيود تضعف الاقتصاد والرفاه النفسي والجسدي، كذلك بدأت دول أوروبية وآسيوية في اتباع خطوات مماثلة. وكان خام برنت قد اكتسب بالأساس أكثر من 25% منذ بداية العام الجاري، وذلك بعد تعهد المملكة العربية السعودية في يناير/ كانون الثاني الماضي بتعميق قيود الإنتاج، مما يساعد في تفكيك المخزونات العالمية التي تراكمت خلال جائحة كورونا.

وانخفض النفط الخام المخزن في البحر إلى أدنى مستوى له في 11 شهراً الأسبوع الماضي، وفقاً لشركة فورتكسا للتحليلات النفطية، في علامة أخرى على تضاؤل الإمدادات. وتتوقع شركات نفط أن يصل سعر الخام إلى 80 دولاراً للبرميل، وذلك وفق ما رجّح مسؤول تجاري في شركة النفط الحكومية الأذربيجانية «سوكار»، بسبب انخفاض مخزونات النفط الزائدة التي تراكمت خلال فترة الإغلاقات.

ويبلغ متوسط استهلاك النفط حالياً قرابة 95,8 مليون برميل يومياً، مقارنة مع متوسط 100 مليون برميل يومياً في الأشهر الأربعة التي سبقت التفشي العالمي لجائحة كورونا. ووفق توقعات غولدمان ساكس، فإن عودة الاستهلاك لمستويات ما قبل الجائحة قد تتحقق مجدداً بحلول يوليو/ تموز المقبل. ومع ذلك، فإن صورة العرض بعيدة كل البعد عن اليقين. وتتجه السعودية وروسيا نحو اجتماع تحالف «أوبك+» في الرابع من مارس/ آذار المقبل بآراء متباينة بشأن ما إذا كان التحالف سيضيف مزيداً من المعروض إلى السوق في إبريل/ نيسان أم يبقي على خفض الإمدادات.

وتريد المملكة إبقاء الإنتاج ثابتاً، وفق مندوبين في منظمة «أوبك»، لكن موسكو تشير إلى أنها لا تزال تريد المضي قدماً في زيادة الإنتاج، بينما تسير التوقعات نحو حفاظ المنتجين على مكاسب الأسعار قدر الإمكان، لا سيما بعد أن عانوا من ضغوط مالية كبيرة بسبب تهاوي الأسعار التي نزلت إلى نحو 20 دولاراً للبرميل في إبريل/ نيسان الماضي بسبب تداعيات كورونا وسباق الإنتاج بين روسيا والسعودية قبل التوصل إلى اتفاق لخفض الإمدادات لاحقاً.

وفي إبريل/ نيسان 2020، اتفقت دول تحالف «أوبك+» التي تضم الأعضاء في منظمة أوبك وكبار المنتجين من خارجها على رأسها روسيا على خفض تاريخي للإنتاج بمقدار 9,7 ملايين برميل يومياً، اعتباراً من مطلع مايو/ أيار 2020، وتم تقليص التخفيضات إلى 7,7 ملايين برميل اعتباراً من مطلع أغسطس/ آب حتى نهاية العام، قبل أن يتم في يناير/ كانون الثاني الماضي تخفيف خفض الإنتاج مجدداً إلى 7,2 ملايين برميل يومياً، يستمر حتى إبريل/ نيسان 2022.

النحاس فوق 9 آلاف دولار للطن للمرة الأولى منذ تسع سنوات (Getty)

> النفط يرتفع بأكثر من 25% منذ بداية العام الجاري

ارتفاع التضخم في منطقة اليورو

أظهرت بيانات صادرة عن مكتب إحصاءات الاتحاد الأوروبي «يوروستات»، أمس، ارتفاع التضخم في منطقة اليورو التي تضم 19 دولة في يناير/ كانون الثاني الماضي، بسبب زيادة أسعار الخدمات والسلع الصناعية، بعد انخفاض الأسعار على مدى شهور. وأشارت البيانات، التي أوردتها رويترز، إلى أن أسعار المستهلكين ارتفعت 0,2% على أساس شهري و0,9% على أساس سنوي، حيث زادت أسعار الطاقة 3,8% على أساس شهري.

انخفاض صادرات النفط الإيرانية

قالت شركة بترو- لوجيستيكس لتتبع الناقلات، إن صادرات النفط الخام الإيرانية انخفضت في فبراير/ شباط الجاري بنحو 250 ألف برميل يومياً، مما يشير إلى أن القفزة التي شهدتها الشحنات تفقد قوة الدفع.

وارتفعت صادرات إيران، العضو في منظمة البلدان المصدرة للبترول «أوبك»، من النفط في يناير/ كانون الثاني الماضي، بعد دفعة في الربع الأخير من العام 2020، على الرغم من العقوبات الأميركية، في إشارة إلى أن انتهاء ولاية دونالد ترامب كرئيس للولايات المتحدة ربما يغير سلوك المشترين للخام الإيراني.

لكن شركة بترو- لوجيستيكس، ومقرها جنيف، والتي تقدم تقييمات للصادرات عبر تتبع شحنات الناقلات أبلغت وكالة رويترز، أمس الثلاثاء، أن الشحنات تراجعت إلى المستويات المسجلة في نوفمبر/ تشرين الثاني وديسمبر/ كانون الأول، «قبل الزيادة التي تحققت في يناير/ كانون الثاني». ولم تذكر الشركة رقماً محدثاً لشحنات يناير/ كانون الثاني، إلا أنها ذكرت في 26 يناير/ كانون الثاني أن تقديرات الصادرات الإيرانية تتجاوز 600 ألف برميل يومياً في ذلك الشهر للمرة الأولى منذ إبريل/ نيسان 2019 بعد ارتفاعها 100 ألف برميل يومياً في الربع الأخير من العام الماضي.

(رويترز)

صادرات النفط تضررت بشدة بسبب العقوبات الأميركية (الأناضول)

كوريا الجنوبية ثالث أفضل اقتصاد رغم الانكماش

الاقتصاد الكوري تلقى دعماً بفضل تعافي الصادرات والتحفيز الحكومي (Getty)

أظهرت بيانات صادرة عن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أن الاقتصاد الكوري سجل ثالث أفضل أداء بين الاقتصادات الرئيسية حول العالم خلال عام 2020، على الرغم من الانكماش الذي شهده بسبب تداعيات جائحة فيروس كورونا الجديد. وقد انكمش الاقتصاد الكوري بنسبة 1% العام الماضي مقارنة بالعام السابق له، ولكنه أظهر ثالث أفضل أداء من بين 15 دولة رئيسية، وفقا للبيانات التي أوردتها وكالة يونهاب الكورية أمس الثلاثاء. وجاءت الصين في المركز الأول مع نمو اقتصادها بنسبة 2,3% على أساس سنوي، وتلتها النرويج رغم تسجيلها انكماشا بنسبة 0,8%، وجاءت في المركز الرابع إندونيسيا بانكماش بنسبة 2,1%، وخامسا السويد بانكماش 2,8%، بينما حلت الولايات المتحدة في المركز السادس بانكماش 3,5%، واليابان سابعاً بانكماش 4,8%، ثم ألمانيا بانكماش 5% وفرنسا بانكماش 8,2%. وشهد الاقتصاد البريطاني انكماشاً بنسبة 9,9% على أساس سنوي في 2020، في حين عانى الاقتصاد الإسباني من انكماش شديد بنسبة 11%. وتلقى الاقتصاد الكوري دعما بفضل تعافي الصادرات التي تعد محرك النمو الاقتصادي الأساسي، بالإضافة إلى الإنفاق الحكومي المتزايد لمواجهة تداعيات تفشي الجائحة. وقد توقعت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في ديسمبر/ كانون الأول الماضي أن ينمو الاقتصاد الكوري بنسبة 2,8% في 2021 مقارنة بالعام الماضي.

(العربي الجديد)

بوادر انتعاش للسياحة العالمية

واشنطن ـ **العربي الجديد**

رغم بقاء القيود التي فرضتها جائحة فيروس كورونا الجديد على السفر في معظم أنحاء العالم، إلا أن الآمال في عودة الانتعاش للسياحة العالمية تبدو حاضرة، فهناك بصيص من التفاؤل سواء بالنسبة للصناعة أو للأشخاص الذين يتوقون إلى إزالة الغبار عن حقائبهم، حيث بدأ المسافرون بالحجز لرحلات يأملون في القيام بها بعد شهور أو أكثر في المستقبل. ولا تزال صناعة السفر العالمية التي تبلغ قيمتها 1,7 تريليون دولار تعاني بشكل عام، إلا أن بعض الوجهات تزدهر حالياً، لا سيما في الولايات المتحدة وأفريقيا وحتى أوروبا، وفق تقرير لوكالة بلومبيرغ، رصد حالات الحجز في فنادق تلك المناطق في فترات مواسم الذروة. وفي ميامي الواقعة في جنوب شرق ولاية فلوريدا بالولايات المتحدة، حُجزت معظم الغرف في فنادقها الخمسة عشر من فئة الخمس نجوم، التي يمكن حجزها على موقع «إيكسبيديا»، أثناء أسبوع عطلة «يوم الرؤساء».

وكانت الغرف المتوفرة مقتصرة على الأغلى فقط، مثل الجناح الرئاسي في فندق «وان هوتيل ساوث بيتش»، الذي تبلغ مساحته 4500 قدم مربعة بكلفة 50,6 ألف دولار في الليلة، أي ما يقرب من نصف مليون دولار للحجز في عطلة فبراير/ شباط بأكملها.

وتمنح السلطة الاتحادية في الولايات المتحدة مواطنيها عطلة رسمية في ثالث اثنين من فبراير/ شباط من كل عام، للاحتفال بـ«يوم الرؤساء»، الذي يصادف عيد ميلاد الرئيس الأميركي جورج واشنطن. وتمثل ميامي بالنسبة للمسافرين الأميركيين نقطة العودة الحذرة للسياحة، وفقاً لمسح غير رسمي لأكثر من عشرة من مقدمي خدمات السفر، ومواقع الحجز عبر الإنترنت، والمجموعات الصناعية، والمحللين، والاستشاريين.

وتعد الأماكن البعيدة المفتوحة على مصرعيها من بين الاختيارات الأكثر شيوعاً أيضا. وعلى «غوغل»، أثارت القارة القطبية الجنوبية أكبر ارتفاع في اهتمام المسافرين الأميركيين. كما تتجه جزر المالديف إلى الصعود أيضاً، فقد سجلت الدولة المزيد من طلبات البحث المتعلقة بالسفر على «غوغل» أكثر من أي دولة أخرى في الفترة الممتدة من نوفمبر/ تشرين الثاني 2020 إلى يناير/ كانون الثاني 2021. وفي تلك المرحلة، قال مستشارو السفر إن إيطاليا وفرنسا واليونان واليابان كانت من بين أفضل الوجهات المخطط لها لعام 2021.

تزايد الطلب على السياحة في المالديف (Getty)

رؤية

بيتكوين... الفقاعة المنطقية

شريف عثمان

بعد أكثر من عامٍ من الارتفاعات المتواصلة، شهدت الساعات الأخيرة من الأسبوع الماضي وصول العملة المشفرة بيتكوين إلى أعلى مستوياتها على الإطلاق، مرتفعةً بقيمتها السوقية لأكثر من تريليون دولار، وتاركة المتعاملين في أسواق المال بين منتشٍ بارتفاع قيمة استثماراته لمستويات قياسية متتالية، وحزينٍ لعدم لحاقه بالقطار فائق السرعة قبل انطلاقه، وثالثٍ يقف معه، ويتمنى لو كان مع الأول.

وبعد أن كانت قيمتها السوقية لا تتجاوز مائتي مليار دولار قبل ستة أشهر فقط، سجلت أولى العملات المشفرة وأكبرها صباح الجمعة سعر 53,7 ألف دولار السحري للوحدة الواحدة، لتصل بالقيمة الإجمالية لكل الوحدات المتداولة منها إلى تريليون دولار، لتواصل تحليقها متجاوزة سعر 56 ألف دولار في الساعات الأخيرة من يوم الجمعة بتوقيت نيويورك، ثم لتتجاوز مستوى 58 ألف دولار خلال عطلة نهاية الأسبوع، قبل أن تشهد بعض التراجع في الساعات الأولى من أول أيام عمل الأسبوع.

ورغم عدم وجود أهمية حقيقية للرقم الذي يتكون من اثني عشر صفراً على يمين الواحد، إلا أنه بالتأكيد مَثَّل علامة فارقة في مشوار بيتكوين لتحقيق حلم من تبنوها قبل عقدٍ كامل في تحدٍ للدولار ولعْب دور في تسوية المعاملات الدولية، كما الاستحواذ على حصة من احتياطيات النقد الأجنبي للدول، بعد تجاوز قيمة وحدات العملة مجتمعة القيمة السوقية لشركة فيسبوك، صاحبة موقع التواصل الاجتماعي الشهير، واقترابها من الوصول إلى قيمة شركة ألفابيت، الشركة الأم لمحرك البحث وأسع الانتشار غوغل، وربما عملاق تجارة التجزئة الإلكترونية أمازون، حال استمرار سعرها في الارتفاع على النحو الذي شهدناه خلال الشهور الأخيرة.

وأرجع محللون تواصل تسجيل المستويات القياسية لسعر العملة إلى توالي إعلان الشركات الأميركية الكبرى، وبصفة خاصة المؤسسات المالية، عزمها الاستثمار فيها وإتاحة الفرصة لعملائها لتسوية معاملاتهم بها، كما الاحتفاظ بها وتحويلها.

وفي واحدة من مدوناته الصوتية التي يوجهها لعملاء مصرفه، أكد جيم ريد، مسؤول الأبحاث في دويتشه بنك الألماني، أن العملة المشفرة بدأت في التوسع لدرجة أصبحت بذاتها تخلق مزيداً من الطلب عليها، بعد أن بدأت الشركات الأميركية الكبرى في الدخول في معقلٍ لم تكن لتتطرق إليه قبل عدة أشهر، مضيفاً أنه «من المفارقات أن بيتكوين جعلت من الاستثمار فيها استثماراً مقبولاً ومأموناً، فقط من خلال قفزات سعرها، وتوسع الشركات في قبولها والاستثمار فيها، كما شهدنا في الآونة الأخيرة».

وشبه آدم ليفاين، المسؤول عن المدونات الصوتية في موقع كوين دسك المهتم بالعملات المشفرة، بيتكوين بالطفل الذي كان يلعب بالحجارة والعصي في الشارع القريب من بيته، والذي بدأ بعد ذلك بعشر سنوات في الممارسة الجادة لأهم لعبة في عالم الرياضة، والتفوق فيها.

وقال ليفاين: «الجدوى الأولية مهمة، والقبول الواسع لدى المستثمر العادي مهم أيضاً»، مشيراً إلى أن المؤسسات الأميركية بدأت الدخول القوي في اقتصاد بيتكوين، في لحظة تشهد تعرض الدولار الأميركي لضغوط غير مسبوقة.

وشهدت الأيام الأخيرة رضوخ مجموعة من كبار رجال المال والاستثمار لقوة العملة المشفرة، واضطرارهم إلى السماح لمؤسساتهم بالاستثمار والتعامل فيها، وعلى رأس هؤلاء، جيم دايمون، رئيس بنك جي بي مورغان، أكبر بنك أميركي، وأهم رؤساء البنوك في الولايات المتحدة، والوحيد منهم الذي احتفظ بمنصبه بعد الأزمة المالية الكبرى في 2008 . 2009 وحتى الآن، الذي اعتبر أن بيتكوين هي واحدة من أكبر عمليات النصب في التاريخ، وهدد أي موظف لديه بخسارة وظيفته لو تعامل بها، إلا أنه اضطر أخيراً للسماح لعملائه بالاستثمار فيها، وتعمل عدة إدارات في البنك حالياً على إيجاد منصات تسمح بتداول العملة الافتراضية بيعاً وشراءً وتحويلاً.

لكن هذه الآراء لا تمثل كل المتخصصين في الاستثمار والاقتصاد بوجه عام، فهناك فريق لا يزال لا يتقبل فكرة الاستثمار في العملة التي اقتربت حالياً من ضعف قيمتها عند بداية العام قبل أقل من شهرين، وفي مقدمة هؤلاء، يأتي نوريال روبيني، أستاذ الاقتصاد في كلية سترن للأعمال في جامعة نيويورك، الذي اعتبر أن بيتكوين مجرد «فقاعة محققة لنفسها»، مؤكداً أن ارتفاع سعرها يرجع إلى عمليات منظمة من التلاعب، حيث يتفق العديد من كبار المضاربين حول العالم بالدخول لشرائها، فيتبعهم آخرون على غير علم، لا تتحكم فيهم إلا الرغبة في الثراء السريع والخوف من فوات الفرصة، فيرتفع السعر على النحو الذي نراه.

رأي روبيني مهم، نظراً لعلم الرجل وخبرته وسنوات عمره التي أفناها في دراسة وتدريس الاقتصاد، إلا أنه تنقصه مواكبة التطورات التي حدثت خلال السنوات الأخيرة، والتي ما زال الكثير من كبار المحللين (سناً)، وبصفة خاصة المتحفظون منهم، غير قادرين على استيعابها، الأمر الذي دعاهم مراراً للتحذير من الاستثمار في بيتكوين، قبل أن ترتفع ثلاثمائة في المائة على أقل تقدير بعد بداية تحذيراتهم، تماماً كما استمروا في التحذير من ارتفاعات أسعار الأسهم الأميركية، قبل أن يتضاعف أغلبها منذ لحظة تحذيرهم منها، خلال فترة بداية ظهور الفيروس في الولايات الأميركية.

الارتفاعات التي حدثت في سعر بيتكوين، والسرعة التي حدثت بها، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنها فقاعة، تشبه فقاعة زهرة التوليب خلال القرن السابع عشر، وفقاعات أخرى كثيرة، مثل فقاعة سعر ورق التواليت مع بداية كوفيد-19، وأسعار تذاكر مباريات كرة القدم خلال كأس الأمم الأفريقية التي نظمتها مصر عام 2006، وأسعار تذاكر مباريات الدوري الإنكليزي كل أسبوع قبل منع الجماهير من الحضور، وغيرها كثير.

فقاعة بيتكوين تشبه كل شيء، تحكمه قواعد العرض والطلب، أي كل شيء بالفعل. لكنّ هناك اختلافاً وحيداً يميز فقاعة بيتكوين، وهو ما رأيناه أخيراً من إرهاصات قبول حكومي/ مؤسسي/سياسي عام للعملة المشفرة، وبدايات تهديد للدولار كعملة التسويات الدولية الرئيسية، وهو ما يجعل فقاعة بيتكوين فقاعة منطقية، جاءت لتبقى بعض الوقت، أو ربما لتبقى فقط.

آراء

وقائع الإرث الأميركي حيال الجولان

أنطوان شلحت

لم تعتبر جلّ التحليلات الإسرائيلية تصريحات وزير الخارجية الأميركي الجديد، أنتوني بلينكن، بشأن الجولان تراجعًا عن الإرث الأميركي الداعم للاحتلال الإسرائيلي هذه الهضبة الاستراتيجية، بقدر ما اعتبرتها تحفظًا على قانونية قرار الإدارة الأميركية السابقة الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية عليها، لم يحن أوان حسمه إلى هذه الناحية أو تلك. ولذا هو لا يرقى إلى مستوى التهديد القانونيّ حتى. ورأت التحليلات كذلك أن هذا التحفظ لا يُضعف التأييد الأميركي التقليدي لماهية الموقف الإسرائيلي إزاء الجولان، فضلًا عن أنه تحفّظ تبقى فاعليته مرهونة بـ«تغيّر الوضع في سورية.. لكننا لسنا قريبين من ذلك». كما أكد المسؤول الأميركي مُضيفًا «أن الجولان مهم للغاية لأمن إسرائيل من الناحية العملية. وطالما أن الطاغية بشار الأسد في السلطة، وأن إيران موجودة في سورية، وطالما أن الميليشيات المدعومة من إيران ونظام الأسد نفسه تشكل تهديدًا أمنيًا كبيرًا لإسرائيل، فإن السيطرة على الجولان في هذا الوضع لا تزال ذات أهمية حقيقية لأمن إسرائيل من الناحية العملية».

على خلفية أقوال كهذه، ثمّة ما يستلزم استعادة وقائع الموقف الأميركي إزاء مسألة أهمية الجولان لأمن إسرائيل. وإن أول ما يطالعنا أنه موقفٌ لم يتغيّر منذ أكثر من 45 عامًا، وتبلور بادئ ذي بدء عبر الرسالة التي تلقاها رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق، يتسحاق رابين، عام 1975 من الرئيس الأميركي آنذاك، جيرالد فورد، وفيها: «تدعم الولايات المتحدة موقفًا فحواه أن اتفاقًا شاملًا مع سورية، في إطار معاهدة سلام، يجب أن يضمن أمن إسرائيل من هجمات تُشنّ من هضبة الجولان. كذلك تدعم الولايات المتحدة الموقف الذي فحواه أن السلام العادل والدائم، الذي لا يزال الهدف الذي نسعى إليه، يجب أن يكون مقبولًا من كلا الطرفين. إن الولايات المتحدة لم تبلور موقفًا نهائيًا من مسألة الحدود، وحينما ستفعل ذلك ستمنح وزنًا كبيرًا لموقف إسرائيل القائل إن أي اتفاق سلام مع سورية يجب أن يشمل بقاء إسرائيل في هضبة الجولان». في عام 1991، على أعتاب انعقاد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط، كتب وزير الخارجية الأميركي، جيمس بيكر، رسالة إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك، يتسحاق شامير، جدّد فيها ما ورد في رسالة فورد السالفة. وكذلك وجّه وزير الخارجية الأميركي، وارن كريستوفر، عام 1996 رسالة مماثلة إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، تعيد الالتزام بما نصّت عليه رسالة فورد. وجاءت إثر بدء اتصالات بين إسرائيل وسورية برعاية أميركية في بدايات تسعينيات القرن الفائت، أعرب فيها رابين على مسامع كريستوفر عن استعداده للانسحاب من هضبة الجولان في إطار اتفاق سلام مع سورية، فيما عُرف لاحقًا باسم «وديعة رابين».

وفي صيف 1996 طلب نتنياهو، إبّان ولايته الأولى في رئاسة الحكومة، من مستشاره السياسي، دوري غولد، فحص مكانة تلك الوديعة لدى المسؤولين الأميركيين، وخصوصًا بعد أن أكد وجودها شمعون بيريس الذي تولى رئاسة الحكومة الإسرائيلية مؤقتًا بعد مقتل رابين. وبعد فحص مع كريستوفر، أوضح الأميركيون للجانب الإسرائيلي أن الوديعة لا تحمل أي صبغة رسمية، وكانت شفاهية، وتتطرّق إلى سيناريو افتراضي، ولذا هي ليست مُلزمة. وطلب نتنياهو من الإدارة الأميركية التزامًا مكتوبًا بمضمون رسالة فورد، يكون ممهورًا بتوقيع وزير الخارجية. وبعد أسابيع قليلة، أرسلت واشنطن التزامًا كهذا، وقعه كريستوفر، وأرفق أيضًا بوثيقة مكتوبة أخرى، يقرّ فيها الأميركيون بأن «وديعة رابين» تفتقر أي مكانة ملزمة. هكذا ما زالت رسالة فورد المرجع المؤسس للإرث الذي تلتزم به الولايات المتحدة بشأن الجولان، ولا نحتاج إلى عناء كبير لنستنتج أن إعادة إنتاجه كانت منضفرةً على نحو جليّ في تصريحات بلينكن، ولو على شكل تأويل من شأنه أن يبدّد إثارة أي مشاعر قلق إسرائيلية من تحفظه القانونيّ الذي لن يسري مفعوله في إشعار قريب.

الصوماليون والانطلاق نحو المستقبل

نبيل البكيري

لم يذق مرارة الحرب والشتات والفوضى أحدٌ، مثلما ذاقها الصوماليون ثلاثة عقود مضت، جراء انهيار دولتهم وسقوطها على مشارف تسعينيات القرن الماضي. هذه التجربة المريرة، لغياب الدولة، تعيها الأجيال التي عاصرت الانهيار والأجيال التي عاشت حالة الانهيار، وحتى التي ولدت في المنافي والشتات، وانفصلت مكانياً عن الصومال، لكنها لم تستطع نسيان الوطن وعذابات أهاليها هناك. هذه التجربة القاسية، لانهيار الدولة ومن ثم انهيار المجتمعات المحلية ودخولها في حروب طاحنة، خلفت ندوبا كبيرة في جسد الأمة الصومالية التي تحاول، منذ مؤتمر عرتا في العام 2000، لملمة جراحات الهوية والوطن الجريح، الذي تركه الجميع ينزف ويقتتل، وأوصدت في وجهه كل الأبواب. عشرون عاما، وقبلها عشر سنوات من الاقتتال، والصوماليون يحاولون لملمة ما تبقى من بقايا دولةٍ كانت يوما من أهم دول منطقة القرن الأفريقي وشرق أفريقيا حضورا، عدا عن أنها كانت أول تجربة ديمقراطية وليدة في العالم الثالث كله حينها.

الأزمة الصومالية الراهنة، بين السلطة والمعارضة، مجازا، أو ما يطلقون عليهم اتحاد المرشحين للرئاسة، ليست وليدة اللحظة، بقدر ما هي من تداعيات الأزمة المركزية والجوهرية، انهيار الدولة، ومحاولات إستعادتها المعقدة والشاقة والطويلة أيضاً، وما لم يعِ العقلاء الصوماليون هذه الحقيقة جيدا، فإن كل جهود إعادة بناء الدولة الصومالية، ستذهب سدى، وسيعود المجتمع مرة أخرى إلى نقطة الصفر.

الحديث اليوم في الصومال، عن الديمقراطية في صورتها «المثالية» في مجتمع قبلي خارج من حروب طاحنة عقودا هو تجاوز للواقع السياسي والاجتماعي للبلاد، ومحاولة القفز في الهواء، خصوصا أن قصة التجربة الأولى للديمقراطية الصومالية، التي دشنها الزعيم آدم عبد الله عثمان، كتب لها الفشل السريع، لأنها كانت قفزا فوق شروط الواقع الاجتماعي حينها، باعتبار القبيلة أهم مكونات المجتمع، تاريخيا وراهنا.

ومن ثم لا يمكن تجاوز هذه الحقيقة، والحديث عن ديمقراطية مثالية في مجتمع تشكل ولاءاته القبلية أهم محرّكات السياسة الرئيسية. وهذا قطعا لا يعني أن المجتمعات القبلية استبدادية لا يمكن دمقرطتها، وإنما أن التحول الديمقراطي السريع في هذه المجتمعات لا يجدي، وإنما تحتاج الديمقراطية لاكتمال شروطها الظرفية والموضوعية والثقافية، وأهم شروطها عامل الزمن والسيرورة التاريخية في تحولات المجتمعات وتطوراتها الاجتماعية والثقافية والسياسية، خصوصا أن القبيلة متجذرة بعاداتها ومترسّخة في عمق المجتمع ذهنية الولاء القبلي، وأن تفكيك هذه الذهنية القبائلية في رؤيتها للدولة والسياسة، الزمان والتعليم وحدهما كفيلان بها. فالحديث اليوم عن الانتخابات الديمقراطية المباشرة بالصومال سابق لأوانه، وسابق لأولوياتٍ كثيرة، في مقدمتها استكمال كتابة الدستور الصومالي والمصادقة عليه، وبعدها تقوية مؤسسات الدولة الأمنية والعسكرية، واستكمال تحرير المناطق التي تسيطر عليها جماعة الشباب، ومقاربة ملف الإرهاب بمقاربات تنموية وتعليمية وسياسية وثقافية ودينية أيضا.

قطعا، لا يعني هذا، تجاهل مسألة الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، وكيفية التحضير لها، وإنما يعني أن الأولوية اليوم هي لكل الحلول السياسية التوافقية التي تضع في حسبانها ونصب عينيها، المحافظة على كيانية مؤسسات الدولة الصومالية الناشئة، يعني أن تُغلب الحلول التوافقية على ما سواها. يعني هذا، أن الوضع الرخو للإجتماع السياسي الراهن يتطلب من كل العقلاء الصوماليين السعي نحو الحوار الجاد والمسؤول، للبحث عن حلول توافقية وطنية لكل مراحل التحول التي سيمر بها المجتمع والدولة الصوماليان خلال العقد المقبل، وعلى قاعدة الحفاظ على فكرة الدولة الناشئة والوليدة وكيانيتها.

(كاتب يمني)

السعودية في اليمن

محمد صالح المسفر

> ثنائية تضعف الدولة السعودية وتشغلها وتنهكها، عودة الإمامة إلى صنعاء لحكم اليمن، وإضعاف حزب الإصلاح أو كسره

1

هموم عربية شائكة وقع اختياري على تسمية ثلاثة منها، ترهق تفكيري، أورد هنا من دون ترتيب، اليمن والعراق وتونس. العراق وقد أشبعناه بحثا وحديثا في كل المنابر، وحدّدنا أسباب الفواجع التي يمر بها، وآخرها الطائفية الحاقدة البغيضة اللعينة التي فرّقت الأمة، وحطمت كبرياء الشعب العراقي العظيم. وتونس، أم الربيع العربي التي تحيط بها الشرور من الداخل ومن كل اتجاه، بغية إفشال التجربة الرائدة للشعب التونسي العظيم. وأدعو هنا عقلاء تونس وحكماءها إلى أن يتجاوزوا المحنة التي يمر بها بلدهم الرائد، وأن يقدم القادة تنازلات بعضهم لبعض من أجل تونس، حفاظا على وحدتها وقرارها السياسي المستقل.

2

يأتي اليمن في مقدمة هموم أي إنسان غيور على هذه الأمة، لكثرة الدم المسال في ست سنين عجاف فيه، والدمار الذي لحق بمؤسسات الدولة وأملاك الأفراد وانتشار الأمراض والأوبئة والمجاعة وهجرة السكان لمنازلهم وأراضيهم، هروبا من نيران الحرب إلى جانب القلق وعدم اليقين الذي يعاني منه المواطن السعودي في جنوب البلاد والكل يتفرّج. قال مستشار الأمن القومي الأسبق، جون بولتون: «النظام الإيراني هو السبب الرئيس وراء إستمرار الحرب في اليمن، وإن دعمه المستمر مليشيا الحوثي الإرهابية يحول دون التوصل إلى أي حل سياسي في اليمن». وقد راحت الإدارة الأميركية الجديدة تسترضي إيران بكل الوسائل، بصرف النظر عن ما قاله بولتون، أعلنت أنها أوقفت جميع الإمدادات العسكرية إلى السعودية المشتبكة في حرب في اليمن ضد الحوثيين، وهذا مطلب حوثي. وألغت قرارا كانت قد اتخذته إدارة الرئيس ترامب، يعتبر جماعة الحوثي (أنصار الله) إرهابية. وأبلغت الإدارة الأميركية أخيرا مجلس الأمن (الدولي) سحب طلب إعادة فرض عقوبات الأمم المتحدة على إيران. كما أعلنت أيضا رفع القيود على حركة الدبلوماسيين الإيرانيين في الأمم المتحدة في نيويورك، ورفع القيود على حركة وزير الخارجية الإيراني في الولايات المتحدة. وأعلنت أيضا نيتها استئناف المحادثات مع إيران بخصوص الاتفاق النووي.

في الجانب الآخر، تعهدت إدارة الرئيس بايدن بالدفاع عن أمن السعودية. وفي ظل هذا التعهد، شن الحوثيون من اليمن أكثر من سبع غارات جوية بطائرات مسيرة وصواريخ بالستية هاجمت المدن السعودية، أبها وخميس مشيط وجدة، في أقل من عشرة أيام. كما كثف الحوثيون هجومهم على مأرب في الأسابيع القليلة الماضية. وتفيد مصادر موثوقة بأن هجوما على مدينة الرياض بطائرات مسيرة تم في الـ23 من الشهر الماضي (يناير/ كانون الثاني)، ومصدر تلك الغارة من جنوب العراق. وما يُستنتج من هذا أن السعودية مستهدفة من الجبهتين، الشرقية الشمالية والجنوبية، ولم نر رد فعل أميركيا إلا بيانات الشجب والإدانة.

3

إيران دولة من العالم الثالث، تعتصرها الخلافات الداخلية والانقسامات والحصار الاقتصادي المفروض عليها، ورفض المجتمع الدولي سياساتها، واستنزاف قوتها في سورية والعراق ولبنان، غير أن حلفاءها الحوثيين يوسعون دائرة نفوذهم على الساحة اليمنية، ويهددون أمن جنوب السعودية وسلامته واستقراره، علما أن دول التحالف تفرض حصارا على اليمن، برا وبحرا وجوا. وكانت الأقمار الصناعية الأميركية في ولاية ترامب تقدم المعلومات لقوات التحالف بقيادة السعودية عن الساحة اليمنية. وبذلك يصير السؤال: من أين تاتي قوة الحوثيين؟!

وإذا كانت إيران النصير للحركة الحوثية، فإن الولايات المتحدة هي النصير الهام والأقوى لقوى التحالف في عهد الرئيس ترامب، منذ إعلان الحرب في 2015 حتى يناير/ كانون الثاني الماضي. إلى جانب أن لدى دول التحالف المال والسلاح وكثرة الرجال الذين على أهبة الاستعداد لمواجهة الحوثيين وإلحاق الهزيمة بهم، فلماذا لم يتحقق أي إنجاز لصالح الحكومة الشرعية اليمنية المقيمة في الرياض؟ ولماذا لم تكتف دول التحالف بتمويل قوات السلطة الشرعية وتسليحها وإسنادها لوجستيا لمواجهة تفكّك الدولة اليمنية؟

4

يردّ بعضهم أسباب عدم إحراز أي تقدّم في الحرب ضد الحوثيين لصالح الحكومة الشرعية ليس إلى قوتهم وحسن إدارتهم المعركة الحربية، وإنما لأن قوى التحالف انصرفت إلى تحقيق أهداف توسعية ذاتية، كما هو الحادث في سوقطرى والمهرة، ومحاولات الاختراق في حضرموت، وفرض الهيمنة على الموانئ الرئيسة في اليمن. كما يذهب آخرون إلى القول إن التحالف منشغل بتكسير أجنحة حزب التجمع اليمني للإصلاح، ولا يريد قادته أي انتصار يجيّر لصالح هذا الحزب. والرأي عندي أن إضعاف «الإصلاح»، في حد ذاته، إضعاف للدور السعودي في المنطقة. وإذا اعتقدت الإدارة السياسية في الرياض أنها تستطيع التوصل إلى تفاهمات مع الحوثيين تحقق لها الأمن في جنوب المملكة في غياب «الإصلاح»، فإني أجزم بأن ذلك الاعتقاد سيقودها إلى نتائج لا تسرّها في الأجلين، المنتظر والبعيد.

لستُ من أنصار الأحزاب الدينية، ولا اليسارية، في أي مكان، وأيا كانت صفة ذلك الحزب الديني، يهودي، مسيحي، إسلامي، هندوسي، لكني أقول إن حزب الإصلاح هو المؤهل لحفظ التوازن في اليمن، وقد فشلت كل الأحزاب السياسية في هذا البلد، جنوبا وشمالا، في تحقيق بناء جسد للدولة اليمنية، إلا أن «الإصلاح» حقق إنجازا، ولو لم تتآمر عليه أطراف متعدّدة لأكمل رسالته في استقرار اليمن، وتحقيق العدالة المرجوّة لكل مكونات الشعب اليمني. وهو حزب يرتكز على عقيدة شاملة، وليس على طائفة مقيتة أو قبلية متخلفة.

لقد انشغلت قوات السلطة الشرعية، بقيادة الرئيس عبد ربه منصور هادي، في جبهاتٍ متعدّدة، من صنعاء شمالا مرورا بتعزٍ والحديدة والجوف ومأرب، ضد الحوثيين الباغين على السلطة الشرعية.

وانشغلت في الجنوب بمواجهة دعاة الانفصال المسنودين من الإمارات في عدن، وفي الشمال بقوى مدعومة بتسليح وتمويل إيراني، وفي الجنوب بقوى انفصالية مسلحة وممولة ومدربة إماراتيا، فيما السلطة مقيمة في الرياض وحالها يُشكى إلى الله.

آخر القول: ثنائية تضعف الدولة السعودية وتشغلها وتنهكها، عودة الإمامة إلى صنعاء لحكم اليمن، وإضعاف حزب الإصلاح أو كسره، فهل أنتم تعقلون؟

(كاتب وأستاذ جامعي قطري)

الاستبداد الاستراتيجي في سورية

عبير نصر

> بانتظار قيامةٍ جديدة للشعبِ السوري، يبدو أنّ لا شيء منطقياً أو شرعياً أو مبشّراً في مملكة الصمت والنسيان

عاش المجتمعُ السوري حالةً دائمة من الاستثناء، بعدما دخلتِ البلادُ لعبةَ العسكر، وكانت الانقلاباتُ العسكرية أشبه بسلاحٍ يُشهَرُ في وجهِ كلّ من امتلك الوعي السياسي الكافي لخلخلة أضلاع الحكم الاستبدادي، والذي تزامن مع فقدانِ الشعب حسّ المبادرة في تطوير وعيه العام، ليتحوّلَ تدريجياً إلى قطيعٍ اجتماعي، رهنِ التصفيقِ الأعمى للأقوى، وصارتِ الانتخاباتُ مجرّدِ عرس وطنيّ وهميّ، لمنتصرين يستغلّون جهلَ أفراد الأمة، ويتصرّفون في شؤونها بمقتضى الهوى، وليس الحكمة.

وكان انقلابُ حزب البعث بدايةَ إعلانِ تحوّلِ سورية إلى ملكيةٍ خاصة، بعدما تمكّن «النظام السوري» من تصفية كلّ من يُشكّ بولائه. وخلال خمسة عقودٍ من التصحر الفكري والسياسي، لم يعد هناك ما يسمى مواطنين سوريين، بل مرؤوسين ورعايا، عبر تأليه شخصية «الحاكم المستبدّ» التي استخدمتْ مزيجاً من المشهديّة والبلاغة وطقوس الطاعة. وفي الحقيقةِ، هذا المزيج السحري لم يمنحِ الرئيسَ شرعيةً مُستحقّة، لكنّ قدرةَ النظام على إرغام الناس على التصرّف (وكأنهم) يؤمنون به، ولّدت في ذاتها هالةً من السلطة المُطلقة، والقوّة التي لا تُقهَر.

ولم يكُن «رأس النظام» قائداً لمجتمعه ونظامه فحسب، بل أيضاً وسيلةً لإقناع الناس بما ينبغي الاقتناع به، عبر ألقابٍ نشرها تحت صوره المنتشرة في كلّ أرجاء سورية، يصنع حقائق ويُلزم الجميع بتصديقها، ومن خلال سياسة العبادة والتقديس، هدف النظامُ إلى محاصرةِ المواطنين، ونزع الروابط في ما بينهم، وتفتيتهم إلى وحداتٍ هشّة لا علاقات حقيقية بينها، كانت السبب الرئيسي، لاحقاً، في فشلِ انتفاضة 2011، حيث قابل الجسدُ السوري (المُنهك) غطرسةَ المستبدّ (القويّ)، في مواجهةٍ غير متكافئة على الإطلاق.

وفي زمنٍ مضى، لم يستطع مقاومته، لا بالتصدّيّ المباشر له، ولا حتى بالتحايل عليه، بإطلاق النكات، والتلميحات الكاريكاتورية، والابتسام الماكر أمامَ شاشاتِ التلفزة الرسميّة... وشخصنةُ سوريةِ، التي بدأت بالاستيلاء على الحكم من ضابطٍ طموح، بعد سلسلةٍ من الانقلابات في بلدٍ غير مستقرّ، كان لا بدّ لها أن تمهّدَ لأوّل حكم عائلي طويلٍ في تاريخ سورية الحديث، ذي عصبيةٍ عسكرية، لا طائفية في حقيقةِ الأمر.

وتدريجياً، غيَّرَ حافظ الأسد أساليب الانتقام من الحواضر المدنية، فقد كان ريفيّاً ساخطاً، أسوة بالضبّاط الذين سعوا إلى حكم البلاد قسراً، وكان معظمهم من أبناء المزارعين الصغار، الذين يبيعون منتجاتهم في أسواقٍ يسيطر عليها تجّار المدن. ودعا إلى استبدال خطّةٍ تدميرها بسياسةِ الخنق الناعمة، وهي التملّك، فالاحتلال الذي تجلّى من خلال تغيير ملامحها الأصيلة، كما حصل في دمشق، حيث شجّع الهجرات الريفية العشوائية إلى قلبها، ووسّع ضواحيها القبيحة على حساب غوطتيها، ثم نسج علاقاتٍ براغماتية مع تجّارها ورجال الأعمال فيها، بشرطِ الابتعاد عن الطموح السياسي، وقام بالتفكيك الجزئي للسياسات الاقتصادية الراديكالية، لسلفه صلاح جديد، مع المحافظة على طعم الاستبداد، فقدّم للسوريين اقتصاداً متراخياً مقابل الهدوء السياسي والأمني، شكلا من التبعية القسرية التي حافظتْ بدورها على سلامٍ اجتماعي هشّ.

والنظام الّذي اتّكأ في انقلابه على ركائز طائفيّة «ظاهرياً»، وإلى عسكريّة الجيش وحزبيّة البعث، وُفّق إلى حدّ بعيدٍ في ربطها بعضها ببعض، من خلال توحيد مراكز النفوذ فيها، بعدها شنّتِ الدولةُ حرباً ضروساً ضدّ كلّ أشكال التنظيم السياسي، وانتهكتْ حقوق المواطنين الأساسية، فحصل الصدام بين الدولة والحركات الاجتماعية والمدنية، بما في ذلك ترويض الحياة العامة من خلال خنق مساحات التعبير، وكلّ فُسح التجمع والانتظام السياسي، تمّ القضاء عليها بآلية الاستيعاب، أو الإقصاء، حيث رسم الحاكم الجديد خريطةً ذكية لديمومة حكمه، بعدما فهم تكوين المجتمع السوري من جهة، وطبيعة أنظمة الحكم العربية وتناقضاتها من جهة أخرى. واستندت سياسته إلى الهيمنة العسكرية الأمنية، كما اعتبر الاقتصاد بوابته الكبرى لتنمية الثروة بطرقٍ غير قانونية، وتحويله إلى بقرةٍ حلوبٍ بغرض إشباع شهواته السلطوية، ولمْ ينسَ استغلال طائفته عبر توريطها بمشروعه الشخصي، عندما انتهك حقوق بقيّة مكونات المجتمع السوري. وكان يبرّر ذلك من خلال الاختباء خلف شعاراتٍ ذات طابع وطني، وقومي تحرّري، في وقتٍ كانت ممارساته السياسية والاقتصادية تسير عكس شعاراته، هذه التناقضات التي نقلته إلى مستوى آخر من الصراع والتحديات.

ومن دون اجتهاد شخصي يُذكر، تبنّى حافظ الأسد نظماً وهياكل مستوحاة من تجارب ديكتاتورية كلاسيكية، وبعض الديناميات المحلية في حالاتٍ قليلةٍ، وطارئة، ليقوم حكمه بالعموم على أرضيةٍ سياسية هشّة، واقتصادٍ محتضر، وبيروقراطيةٍ غير فعالة، وقطاع عام ضعيف، وقواعد تعليمية بدائية، ورعايةٍ صحية متدهورة، وسط سطوةٍ أمنية، وقمع وحشيّ لأيّ تمرّد ضد عرشِ الاستبداد المقدّس، فيما اعتمد على رجالِ الاقتصاد المتنفّذين في سياسةٍ مضمونة لبقائه، وخصّص الموارد والفرص للاستفادة من الفساد المستشري لتنمية شبكات الموالين المطيعين للنظام، وامتدت لتشمل قطاعاتٍ مهمة من نخبة رجال الأعمال السنّة، وصار المجتمع السوري، المُطوّع لصالح نخب حاكمةٍ يقودها مايسترو واحد، معطلاً، تصول وتجول فيه شللٌ تمارس الفساد والسطو، محوّلة سياساتها ليس إلى سلوكياتٍ مقبولة فحسب، بل وضرورية لتثبيت السلطة الاستبدادية والمواقع الحكومية، ونجحت العيون الاستخباراتية في بثّ جوّ من الرعب، والتسلط، والريبة. ومع الوقت، تحوّل العنفُ إلى طريقةِ حياة، فيكفي أن يخاف الناس بعضهم من بعض ويراقبوا ذواتهم، ويقمعوا آراءهم، بل ويخنقوا أنفاسهم أيضاً، كي يستتب الأمرُ للأجهزة الأمنية، وتطمئن إلى سيطرتها المطلقة.

وترافق هذا الوضع المزري مع وصول الابن إلى السلطة، والذي ورث بلداً راكداً، ليكون رئيساً بالمصادفة، وبينما تهيأ للجميع أنه جاء إلى الحكم في صورة المنقذ، مع وعوده البرّاقة بالإصلاح السياسي والاقتصادي. لكن، وبعد مداعبةٍ قصيرة، بدأت في «ربيع دمشق»، الذي أدى إلى انتشار دوريات مستقلّة، ومنتديات فكرية، ومنظّمات المجتمع المدني، وتُوّج بصدور بيانات عدّة، مثل «بيان الـ99»، طالبت بمزيدٍ من حرية التعبير، وبسيادة القانون، واستقلال القضاء، وإلغاء المحاكم الخاصة، والقانون العرفي وقانون الطوارئ، والإفراج عن معتقلي الرأي والناشطين السياسيين، ووقتها لم ينبرِ أحد للمطالبة بإسقاط النظام، أو إجراء تحوّلٍ سياسي جذري .. بعد هذه المداعبة التي بدت أشبه بجسّ نبض المنظومة الحاكمة، لجأتِ الأخيرةُ إلى القمع والعنف، واعتقال الناشطين والمفكرين، لإجهاض أول حلم بالحرية والديمقراطية بداية الألفية الثالثة، ولتتأكد الدولة البوليسية القمعية، مجدّداً، بعد عام 2011. وبدلاً من أن يغيّر «الرئيس المُنتظر» تلك المنظومة الفاشية القهرية البراغماتية، فإن النظام الاستبدادي هو الذي غيّره.

واليوم وبعد عقدٍ من الصراع المحموم، وعقودٍ من الاستبداد المُطلق، وفي ظل الانتخابات الرئاسية المقبلة، والتي سيكون بشار الأسد، الذي تمّ إنقاذه ولم يتم تأمينه بالكامل من الحليفتين، روسيا وإيران، المرشح الأقوى فيها لولايةٍ رئاسيةٍ ثانية دستورياً، وثالثة واقعياً، على الرغم من التزام النظام السوري بالقرارات الأممية، التي تربط الانتخابات بانتقالٍ سياسي شامل، مُرْضٍ لجميع السوريين، وبينما تضع المعارضة السورية آمالها على تشكيل اللجنة الدستورية، وما ستفضي إليه من تشكيل دستور جديد يمهد لانتخاباتٍ حرّة ونزيهة تحت إشراف الأمم المتحدة، وبينما يستمر لهاثُ دول العالم لقنصِ ثروات البلاد المطعونة بالدم والقهر، وبانتظار قيامةٍ جديدة للشعبِ السوري، يبدو أن لا شيء منطقياً، أو شرعياً، أو مبشراً في مملكة الصمت والنسيان.

(كاتبة سورية)

كاريكاتير عماد حجاج

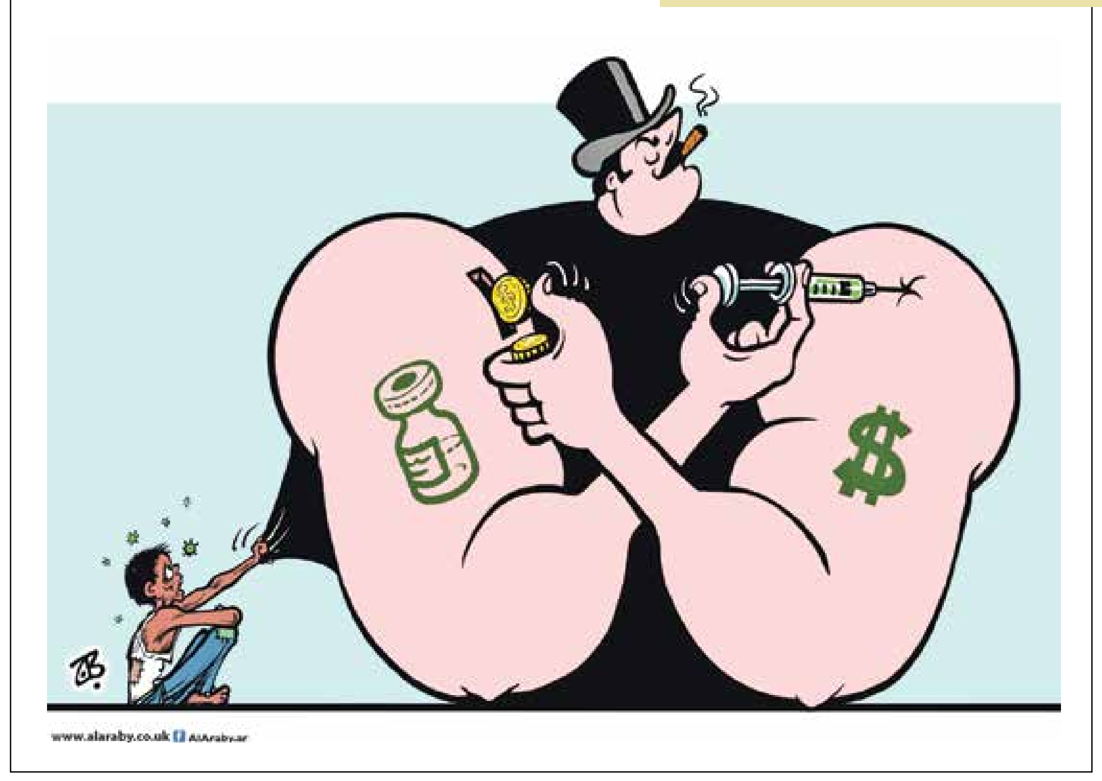

أخطر أنواع التطبيع

علي أنوزلا

> تطبيع يستهدف النَّشْءَ الجديد والأجيال الصاعدة من المغاربة

تم، في الأسبوع الأول من شهر فبراير/ شباط الجاري، تداول خبر اتفاق وزير التعليم المغربي مع نظيره الإسرائيلي على البدء ببرنامج لتبادل الوفود الطلابية المدرسية والجامعية. لم يحظ الخبر بالاهتمام الكافي الذي يلزمه، ربما لأنه يأتي في سياق الانهيار الكامل لكل المتاريس التي كانت تقف ضد كل أنواع التطبيع مع الكيان الصهيوني. وهو فعلاً يندرج في سياق خطوات متسارعة لتطبيع العلاقات بين المغرب وإسرائيل، والذي جاء إثر صفقة ثلاثية بين المغرب وإسرائيل وأميركا مقابل أن تعترف الأخيرة بسيادة المغرب على إقليم الصحراء. وعلى الرغم من أن الحكومة المغربية تنفي اعتبار ما حصل «تطبيعاً»، وتصف ذلك الاتفاق بأنه مجرّد استئناف لعلاقاتها مع إسرائيل، إلا أن ما تبعه من اتصالات واتفاقات بين وزراء في الحكومتين المغربية والإسرائيلية في التجارة والصناعة والتجهيز والفلاحة، وغيرها، وأخيراً، وليس آخراً، التعليم، كلها إجراءاتٌ تدخل في سياق تعزيز هذا التطبيع الرسمي المتسارع. لكن الخطوة المتفق عليها أخيراً تُعد الأخطر من بين كل أنواع التطبيع، لم تقدم عليها حتى مصر والأردن اللذان سبقا المغرب إلى التطبيع مع إسرائيل، وبادرت إليها فقط الإمارات، عرّابة صفقات التطبيع المجاني مع الكيان الصهيوني. خطورة الخطوة المغربية هذه في ما تم الكشف عنه. وحسب ما أوردته وكالة الأنباء الرسمية المغربية، فإن الاتفاق شمل تعزيز التعاون في مجال التعليم العالي والبحث العلمي، مع تنفيذ برامج لتبادل الزيارات بين الطلاب ابتداء من الموسم الدراسي المقبل. ويتضمن البرنامج المعلن عنه «إرسال وُفود طلابية مدرسية وجامعية في الاتجاهين، وإجراء جولاتٍ تعليمية تراثية بين إسرائيل والمملكة المغربية، هدفها التعرّف عن قرب إلى تاريخ اليهود المغاربة، سواء في إسرائيل أو في مدن وجهات المغرب». يدرك وزير التعليم الإسرائيلي أهمية هذا الاتفاق بالنسبة للإيديولوجية الصهيونية، فقد صرّح أن «التعليم هو أهم عامل لتعزيز عملية السلام بين البلدين»! مع العلم أن المغرب ليس في حربٍ مع إسرائيل، إلا أن الوزير يعي جيداً أهمية استهداف الأجيال الصاعدة في المغرب لصناعة رأيٍ عام يقبل مستقبلاً تطبيع علاقاته مع الكيان الصهيوني. ولذلك يُعتبر هذا الاتفاق أسوأ من كل أنواع الاتفاقات الأخرى المبرمة منذ قرار تطبيع العلاقات في ديسمبر/ كانون الأول الماضي. وهو من أكثر أنواع التطبيع خبثاً وخطورة تقدم عليه واحدة من أضعف الحكومات في المغرب، مؤلفة من ائتلافٍ هجين يقوده مع الأسف حزب إسلامي، ما زال يدّعي أنه يناهض التطبيع!

خطورة هذا التطبيع في أنه يستهدف النَّشْءَ الجديد والأجيال الصاعدة من المغاربة، وهذه أكبر جريمة توافق عليها الحكومة المغربية، وهي أخطر بكثير من الاتفاقات الدبلوماسية والمبادلات الاقتصادية والتجارية التي ظلت قائمة مع الكيان الصهيوني، حتى قبل اتفاق التطبيع، لأن هذه يمكن للشعب أن يرفضها كما فعل طوال السنوات الماضية. ويمكن إنهاؤها بجرّة قلم، تماماً كما تم «استئنافها» بجرّة قلم، بدون العودة إلى الشعب أو على الأقل الاستئناس برأيه. أما التغلغل في عقول الأجيال الصاعدة وتكريس فكرة التطبيع لديه مع كيان صهيوني ظالم ومجرم ومحتل، فهذا عملٌ شيطاني يستهدف تدمير كل القيم التي نشأ عليها المغاربة الأحرار، المتمثلة في رفض الظلم ونصرة القضايا العادلة، وفي مقدمتها قضية الشعب الفلسطيني، ضحية أكبر ظلم تاريخي في عالمنا المعاصر، فما الذي يمكن تعلمه من مناهج تعليم في دولة احتلال، تأسّست على أسس إيديولوجية شوفينية استعمارية ظالمة، وتقوم على هوية دينية عنصرية تنفي كل الهويات الأخرى؟ دولة تكرّس مناهجها التعليمية تفوّق اليهودي على العربي والمسلم، في تمييز عنصري واضح، خدمة للإيديولوجية الصهيونية المتعصبة. إنها آخر دولة تضع الدين في صلب هويتها القومية والوطنية، يعرّفها دستورها بأنها يهودية، وتنص قوانينها الرسمية، التي تخول لليهود فقط الحق في تقرير مصيرهم، على أنها الوطن التاريخي للأمة اليهودية! لذلك، ليس وصف ما يقع بأنه جريمة مبالغة أو تحاملاً على من أمر بهذا النوع من التطبيع بين المغرب والكيان الصهيوني، لأن أثر هذه الجريمة لا يتوقف على الجيل الحاضر، وإنما ينتقل أيضاً إلى الأجيال المقبلة من المغاربة الذين ستكرّس لديهم ثقافة التطبيع مع الظلم والعنصرية والتصالح مع الإيديولوجيات الشوفينية القاتلة، وفي مقدمتها الإيديولوجية الصهيونية. وقد بدأت أصواتٌ، متمثلة في نقابات التعليم في المغرب، ترتفع منددة بهذا النوع «الصامت» من التطبيع الخبيث، وتحذّر من خطورته على تزييف وعي الأجيال المقبلة، وتغييب قدرتها على نقد الإيديولوجيات العنصرية، وغسل أدمغتها لتهيئتها مستقبلاً للقبول بالظلم والتنكر لكل قيم العدل والمساواة والتحرّر والاستقلال.

(كاتب وإعلامي مغربي)

صفحات بؤس فلسطيني

أرنست خوري

القاع الذي بلغته القضية الفلسطينية توازيه، في منسوب الفضيحة، الأخبار الآتية من فلسطين وعنها. لا أنباء القتل وسرقة الأراضي والتهجير وهدم المنازل بأيدي أصحابها عنوة والاعتقال والاستيطان وضم الضفة وقطع أشجار زيتونها، إلى آخر ما يرتكبه الجيش الإسرائيلي وحكومته والمستوطنون، بل أخبارنا التي يكون الفلسطيني مصدرها الأول. إنه موسم إعادة تشكيل السلطة من خلال الانتخابات. سلطة الرواتب والمناصب الموزعة على كانتونَي الضفة وغزة، مستنفرة في سبيلها، وقد وجدت طريقة للنجاة من أي نتيجة قد تفرزها، في حال أُجريت أصلاً، وذلك من خلال اختراع هو عدو للديمقراطية، اسمه «الانتخابات بالإجماع». ترجمة ذلك الإجماع هو «القائمة الانتخابية الموحدة» التي تسعى معظم الفصائل إلى تشكيلها لاختيار أعضاء المجلس التشريعي والمجلس الوطني لمنظمة التحرير المهمّشة منذ «أوسلو». وما الداعي لتكبد العناء في حال اجتمعت الفصائل في قائمة موحدة؟ ضد من سيترشح أعضاء القائمة؟ في هذه الحالة، لمَ لا توزَّع المناصب والأموال، وهي أساس النزاع، في ما بين المتفقين من دون تضييع للوقت والإمكانات؟ ربما يحيل الجواب إلى أن موجبات المصالحة بين حركتي حماس وفتح تفرض إتمام «العرس» من خلال الانتخابات. إنها المصالحة إذاً. مصالحة على ماذا طالما أن سلطة غزة تطالب بالإفراج عن أسراها لدى رام الله، فيرد رئيس الوزراء محمد اشتية، يوم الاثنين، بأنه لا يوجد لدى الأجهزة الفلسطينية أي معتقل سياسي، ويطالب «حماس» بإطلاق سراح 85 معتقلًا سياسياً في سجونها؟ مصالحة لا علاقة لها بالاتفاق على إعادة إحياء منظمة التحرير، ولا بشكل العمل المطلوب لوقف مسلسل انهيار كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، ولا بكيفية مواجهة ما ستفرزه نتائج الانتخابات الإسرائيلية بين طرفَي اليمين المتطرف هناك، بل على تقاسم للسلطة وللرواتب بلقب انتخابي يظن القيمون عليه أن المجتمع الدولي والممولين من جماعة اتفاقية باريس سيقتنعون به ليزيدوا جرعات تمويل المؤسسات والوزارات الفلسطينية.

والانتخابات ليس حكراً على فلسطينيي الضفة وغزة. في الداخل، أخبار منصور عباس ومفاوضاته ظلت تحتكر المشهد حتى أيام ثلاثة مضت، حين تحدثت «يديعوت أحرونوت» عن تواصل فريق بنيامين نتنياهو مع محمد المدني (ممثلاً للسلطة) للطلب منه إقناع من تؤثر السلطة عليهم (وهل من تمون عليه سلطة محمود عباس فعلاً خارج إطار رواتبها وبطاقات الـ«في آي بي»؟) في بلدات الداخل بعدم التصويت للقائمة العربية المشتركة (التي خرجت منها الحركة الإسلامية الجنوبيّة) أو بالتصويت لحزب الليكود على اعتبار أنه أكثر اعتدالاً من حزب «أمل جديد» لصاحبه جدعون ساعر، أو رئيس «يمينا» نفتالي بنيت. طبعاً صدرت تكذيبات من أوساط السلطة للخبر المسنود بأسماء وبمضمون ما تردد أنه تم التداول به، لكن هل هناك سوريالية أكثر فداحة من مجرد أن يكون هناك احتمال بصحة النبأ؟

وأوقات الفراغ مديدة عند طيف واسع من المحامين والصحافيين الفلسطينيين. فقد قررت مجموعة من هؤلاء في نابلس مقاضاة بريطانيا نيابة عن «التجمع الوطني للمستقلين»، و«المؤسسة الدولية لمتابعة حقوق الشعب الفلسطيني»، و«نقابة الصحافيين الفلسطينيين» لإبطال وعد بلفور، وتمّ الأمر بعونه تعالى، فصدر الحكم قبل يومين، وقد حمّل لندن المسؤولية القانونية والتبعات عن الوعد، وانهالت التبريكات على الانتصار. أما في غزة، فالبؤس هناك له طعم آخر، كأنّ محاربة إسرائيل لا تستوي من دون قمع وتخلُّف. هناك، تتخصص مؤسسات تابعة لحركة حماس بمنع تقديم التهاني للمسيحيين بأعياد الميلاد، ثم بمنع سفر النساء من دون الحصول على إذن «وليّ». ولكي لا يُتهم أصحاب القرار باضطهاد النساء حصراً، جُعل منع السفر يسري على كل «ولد تجاوز عمره 18 عاماً»، وأُعطي أحد الأبوين والجد للأب حق منعه من مغادرة غزة «إذا كان يترتب على سفره ضرر محض».

ترتفع وتيرة الإجرام الإسرائيلي ويتعمق بالتوازي قاعُنا الذي نحفره بأنفسنا. يدُ تخلُّف كثيرين منا، مشبوكة بيد صهيونية مهنتها اقتناص الفرص، هكذا نفنى ويفنى ما تبقّى.

سورية... ما العمل؟

مروان قبلان

بعد عشر سنوات على اندلاع الثورة السورية، وتحولها إلى حرب وكالة إقليمية ودولية، بسبب سوء إدارة النظام وتمرّسه في العنف، وسوء تقدير المعارضة وأخطائها وقلة خبرتها، وفشل المجتمع الدولي في منع انزلاق السوريين إلى كارثة، واستغلال دول عربية وإقليمية الأزمة لتحقيق مكاسب أو تصفية حسابات مع خصومها، لا يبدو في الأفق ما يشير إلى أن «الساغا» (الملحمة) السورية اقتربت من نهايتها. على العكس، تذهب كل الدلائل إلى أن الوضع السوري سوف يستمر في التحلل والتعفن، وصولاً إلى النقطة التي قد نشهد معها انهيار الدولة السورية، بعد أن تصدّعت أركانها بشدة خلال السنوات الماضية. في مناطق النظام، يسيطر الجوع والفقر والمرض، ويتفسخ الوضع الاجتماعي والقيمي، وتتحكّم مليشيات بالوضع على الأرض، وتتصرّف خارج أي إطار قانوني خلاف ما تسمح به تبعيتها للراعي الإيراني أو الروسي. وفي مناطق المعارضة، يسيطر الدمار وتنتشر مخيمات اللجوء التي تفتقد إلى أبسط مقومات الحياة، وتتحكّم فصائل مسلحة على الأرض، لا يبدو أنها هي الأخرى تملك قرارها. وفي كلا المعسكرين، يعيش ملايين الأطفال خارج إطار التعليم، أو يتلقون القليل منه، وتزداد بينهم مشاعر الحقد والكراهية والرغبة في الانتقام، وسط غياب أي مظهر من مظاهر التعاطف مع معاناة «الآخر»، ما ينذر بظهور جيل جديد من «دواعش» الطرفين. مع ذلك، يستمر النظام في التظاهر بأن الوضع عاد إلى «حالة الطبيعة»، بعد أن انتصر على «المؤامرة الكونية» التي استهدفت إزاحته، وهو يعدّ العدّة لإجراء انتخابات رئاسية، يعد فيها مؤيديه بالنصر ويطالبهم بالصبر. في المقابل، تستمر المعارضة في التظاهر بأنها لم تُهزم، وأن قرارها ما زال بيدها، وتبث، فوق ذلك، الوهم أن إسقاط النظام ما زال ممكناً عن طريق المفاوضات واللجنة الدستورية، وأن الانتقال السياسي صار في الأفق وهي تستعد له. في الأثناء، يستمرّ العالم المشغول بمشاغله الصحية والاقتصادية، التي فرضها تفشّي وباء كورونا، بالتظاهر أنه مهتم بحل الأزمة السورية. وفيما يصرّ شركاء أستانة على أن مسارهم قد يفضي إلى شيء، تصرّ واشنطن، وحلفاؤها الأوروبيون، على ترداد مطالبتهم بتنفيذ قرار مجلس الأمن 2254، الذي أصبح يعني للسوريين ما يعنيه القرار 242 للفلسطينيين، ويراهنون على أن العقوبات ستدفع النظام في نهاية المطاف (الذي لا يبدو واضحا أين ومتى وكيف سينتهي) إلى الرضوخ لشروط الحل السياسي. والنتيجة، بحسب الأمم المتحدة، أن 80% من السوريين المقيمين في سورية (في مناطق النظام والمعارضة) يعيشون تحت خط الفقر، و60% منهم (12,4 مليونا) يعانون من الجوع، علماً أن العدد، بحسب برنامج الغذاء العالمي، ازداد بمقدار 4,5 ملايين شخص خلال عام واحد. وكأن هذا كله لا يكفي لجعل الوضع سيئاً، إذ فيما يستمر معسكرا النظام والمعارضة في الانتحار والتفسّخ، توضع سورية من جديد على طاولة المفاوضات الأميركية - الإيرانية، ولا يغيب عنها بقية الخمسة الحاضرين بجيوشهم على أرضها (روسيا وتركيا وإسرائيل)، وكل منهم يسعى إلى تأمين حصته فيها. لا يمكن لأحد أن يرسم صورة واقعية أكثر قتامةً حول مستقبل بلدٍ تميز تاريخياً بأنه صانع حضارة، وانتهى به الأمر هكذا. كل هذا الكلام ينشد الوصول إلى الخلاصة التالية: بات الوضع يتطلّب من كل السوريين المؤمنين باستعادة وطنهم، على اختلاف مواقفهم السياسية ومذاهبهم الفكرية، الارتقاء الى مستوى الكارثة التي حلت بوطنهم، والتخلص من وهم أن معسكراً منهم قادر على فرض إرادته على المعسكر الآخر، والالتفات، بدلاً من ذلك، إلى تسخير كل الإمكانات للإجابة عن السؤال المصيري الذي يصفع الوجوه في هذه المرحلة: ما العمل؟ كيف السبيل إلى الخروج من هذه الكارثة، والانعتاق من لعبة الأمم وحرب المحاور الدائرة على أراضينا وبدمائنا؟ على المعارضة أن تعترف بوجود عقلاء في معسكر النظام يدركون حجم الكارثة ويريدون حلاً.

عن الشرعية والتمثيل الفلسطيني

معين الطاهر

على مدى التاريخ، تعامل الفلسطينيون مع قضيتهم باعتبارها قضية عربية، ومع تاريخهم باعتباره جزءًا من تاريخ المنطقة لا ينفصل عنها، وخاضوا نضالاتهم باعتبارها صراعًا عربيًا - صهيونيًا، وأطلقوا على أحزابهم وهيئاتهم القيادية مسميات عربية خالصة؛ فالإطار الذي قاد جهادهم عام 1948 كان الهيئة العربية العليا، وليست الهيئة الفلسطينية، وهذه كانت حال أحزابهم قبل النكبة، حيث خلت أسماؤها من وسمها بصفةٍ قُطرية، وعلّقوا آمالهم على الجيوش العربية لإنقاذ بلدهم. وبعد النكبة، تمسّكوا بآمال الوحدة ومحاولات التغيير في العالم العربي طريقا للتحرير، وربوا أجيالهم على أن الكيان الصهيوني أقيم لمنع الوحدة العربية، وتقسيم العالم العربي. لم يأخذ سعي الفلسطينيين بعد النكبة إلى تنظيم صفوفهم منحىً قطريًا، وكانت للأحزاب والهيئات التي نشطت في صفوفهم امتداداتها العربية، قومية كانت أم يسارية أم إسلامية.

في حقبة الخمسينيات وبداية الستينيات، استخدمت الأنظمة العربية المنقسمة والمتصارعة القضية الفلسطينية في خلافاتها الداخلية، وادّعى كل منهم «وصلًا بليلى»، نافيًا صلة الآخرين بها، متهمًا ومشكّكًا في مواقفهم منها، محاولًا إما ادعاء تمثيل الفلسطينيين أو إنكار حق غيره في تمثيلهم، إلى أن قرّر مؤتمر القمة العربي المنعقد في القاهرة، في لحظةٍ تضافر فيها الجهد العربي، تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية التي عقدت مؤتمرها الأول في القدس عام 1964. وبذلك، تكون المنظمة قد وُلدت من رحم النظام الرسمي العربي، وضمن شرعيته الرسمية.

بعد هزيمة حزيران 1967، في حرب الأيام الستة، والتي احتل فيها الكيان الصهيوني الضفة الغربية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان، نشأ ظرفٌ مختلف، حيث انطلق العمل الفدائي الفلسطيني، وتكوّنت الفصائل الفلسطينية المتسلحة ببرنامج الكفاح المسلح، وحرب الشعب طويلة الأمد، وسرعان ما سيطرت هذه الفصائل على قيادة منظمة التحرير، معلنةً عن شرعيةٍ ثوريةٍ حملتها وحمتها بنادق الفصائل الفدائية التي حازت في آن واحد دعم الجماهير العربية والنظام الرسمي العربي الراغب في التخلص من آثار الهزيمة، واحتواء نتائجها. وفي ظل هذه الشرعية الثورية، نمت الكينونة الفلسطينية وترعرعت، وتمكّنت من التقدّم بخطىً واسعةٍ باتجاه تنظيم الشعب الفلسطيني وإطلاق طاقاته.

جاء التطور الأبرز في 1974، حين اعترفت القمة العربية في الرباط بمنظمة التحرير ممثلًا شرعيًا ووحيدًا للشعب الفلسطيني، في محاولة عربية لحسم موضوعة التمثيل الفلسطيني في مباحثات السلام التي كانت مرتقبة بعد حرب أكتوبر 1973. فلسطينيًا، تزامن ذلك مع إطلاق برنامج النقاط العشر الذي أعلنت فيه المنظمة عزمها إقامة سلطة وطنية فلسطينية على أي بقعة أرض «تتحرّر» من الاحتلال، لكن مضمون ذلك كان واضحًا، ويتمثل في اعتماد برنامج مرحلي، يهدف «عمليًا» إلى إقامة سلطتها على الأرض الفلسطينية التي احتُلت في 1967، عبر السعي إلى المشاركة في عملية السلام، بدلًا من برنامجها المتعلق بتحرير فلسطين كلها.

عربيًا، شكّل القرار بداية تحول القضية الفلسطينية على مستوى النظام الرسمي العربي من قضية عربية إلى قضية فلسطينية، ليصبح واجب النظام الرسمي يقتصر على الدعم والتأييد والتضامن، وليرتفع لاحقًا شعار «نقبل بما يقبل به الفلسطينيون»، لتبرير التراجع العربي عن اعتبار القضية الفلسطينية القضية المركزية للأمة العربية.

مع أن في هذا الشعار كثيرًا من الحق الذي أُريد به باطل، إذ لم تكن الإرادة الفلسطينية حرّة بالمطلق، وتعرّضت على الدوام للضغط والتوجيه، وهي كانت محكومة بموازين القوى، ومدى قدرتها على الصمود والمواجهة.

إسرائيليًا، لم يكن الكيان الصهيوني مرتاحًا لتطوّر وضع منظمة التحرير، ولا لصفتها التمثيلية التي اعتُبرت خطًا أحمر في السياسة الإسرائيلية، فبذل أقصى طاقته لإنهاء المنظمة أو تحجيمها، عبر سلسلة من الضربات العسكرية والاغتيالات، وعبر محاولة إيجاد أطر تمثيلية مغايرة داخل الأرض المحتلة، كان مثالها الأبرز روابط القرى التي تصدّت لها المنظمة والأردن، على الرغم مما بينهما من اختلاف في تلك المرحلة، إذ خشيا من أن تشكّل هذه الروابط أداةً سياسيةً تمثيلية في الأرض المحتلة، مرتبطةً بالكيان الصهيوني، وبديلة لنفوذ النظام الأردني ومنظمة التحرير معًا.

ما بين عام 1974 واتفاق أوسلو، انتهجت القيادة الفلسطينية مسارًا متعرّجًا؛ فمن جهة كانت تسعى إلى إيجاد مقعد لها في قطار التسوية، والمحافظة على صفتها التمثيلية للشعب الفلسطيني. ومن جهة ثانية، تصدّت للاجتياحات الصهيونية، ووضعت نفسها في مواجهتها. وخلال هذا المسار، قامت بمناوراتٍ، وقدمت تنازلاتٍ تُوّجت باتفاق أوسلو.

ضمن هذا المسار، انصاعت المنظمة لثلاثة متطلبات أساسية، على الرغم من محاولتها الجادّة للمماطلة، أو تغيير بعض شروطها، أو تأجيل استحقاقها: الأول، تغيير نهجها السياسي، وقد بدأت به تدريجيًا منذ برنامج النقاط العشر، مرورًا بالاعتراف بقرار مجلس الأمن 242، وإدانة الإرهاب، ونبذ العنف، واعتبار الميثاق الوطني لاغيًا (كادوك)، وانتهاءً بالاعتراف بحق إسرائيل في الوجود. الثاني، تمثل في صفة الأشخاص المقبولين للمشاركة في أي مباحثات، فقد كان هناك اعتراض أميركي وإسرائيلي دائم على قبول أشخاصٍ لهم صفة رسمية في منظمة التحرير أو فصائلها، ورُفضت اقتراحات قيادة المنظمة أن يكون هؤلاء أعضاء في المجلس الوطني الفلسطيني، ويحملون جنسية أميركية، كما رُفض إعلان هؤلاء أنفسهم ممثلين للمنظمة، أو أن تعلنهم المنظمة ممثلين لها، وإن كان لها أن تختارهم. كما اخترعت فكرة وفد فلسطيني ضمن الوفد الأردني - الفلسطيني، كما حدث في مؤتمر مدريد. أما المتطلب الثالث فيتعلق بالرقعة الجغرافية، فاولئك المفاوضون

> على الدوام كان يخيّم على القيادة الفلسطينية المقيمة في الخارج، والتي فجّرت الثورة الفلسطينية المسلحة، هاجس يتعلق بإخراجها من عملية السلام

> لم يأخذ سعي الفلسطينيين بعد النكبة إلى تنظيم صفوفهم منحىً قطرياً، وكانت للأحزاب والهيئات التي نشطت في صفوفهم امتداداتها العربية

عليهم أن يكونوا من المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة فقط، فلم يكن أحد من المفاوضين من الشتات أو من فلسطينيي الداخل، على ما في هذا المتطلب من اختزالٍ للقضية الفلسطينية في الضفة والقطاع.

تدريجيًا، وافقت منظمة التحرير على هذا السياق، وعلى الدوام كان يخيّم على القيادة الفلسطينية المقيمة في الخارج، والتي فجّرت الثورة الفلسطينية المسلحة، هاجس يتعلق بإخراجها من عملية السلام، وأن يشارك نظام عربي في التسوية نيابة عنها، أو أن يستخدم نظام آخر الورقة الفلسطينية، لتعزيز موقعه هو في هذه العملية.

كما خيّم عليها على الدوام هاجس بروز شخصيات من الأرض المحتلة تقوم بدورها، وتحتلّ مكانها، ولعله كان الهاجس الرئيس وراء إقدامها على فتح قناة أوسلو السرّية، بموازاة مفاوضات مدريد ومباحثات واشنطن، لكن الثمن كان باهظًا، فمقابل الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، نالت المنظمة اعترافًا بأنها الطرف الذي سيمثل الفلسطينيين في المفاوضات، وهو الاعتراف الهزيل الذي تحجّج به مختلف القادة الصهاينة عند تعثر المفاوضات بادّعائهم عدم وجود شريك فلسطيني، أو عملهم الدائم إلى إيجاد طبقة ترتبط مصالحها بوجود الاحتلال.

في المرسوم الانتخابي الصادر عن الرئيس محمود عباس، دعا إلى انتخاب ما سماه «رئيس دولة فلسطين»، وليس رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، كما جرت العادة، وكما ينصّ عليه اتفاق أوسلو الذي تنعقد الانتخابات تحت سقفه، وتستمد شرعيتها منه.

سينتخب رئيس دولة فلسطين الفلسطينيون في الضفة والقطاع، فهل يعني هذا أن هذه هي حدود الدولة، وأن هؤلاء فحسب هم الفلسطينيون؟ يحمل هذا تراجعًا إضافيًا خطرًا، مهما جرت محاولات تزيينه، باعتباره إنجازًا وهميًا، في وقتٍ ما زال جوازُ سفر هذه الدولة يحمل اسم السلطة الفلسطينية، ولا يصدر إلا بعد موافقة الاحتلال الذي رفض إضافة لقب «الوطنية» عليه، وبناءً على قيوده وسجلاته.

أما الشرعية التي ستمنحها هذه الانتخابات ومدى أولويتها، ونتائجها، وآثارها في واقع الانقسام والمصالحة، فيبقى حديثًا له ما بعده.

(كاتب فلسطيني)

عار «النخبوية»... ملامح من مصر بعد ثورة يناير

كارم يحيى

أطلقت الذكرى السنوية العاشرة لثورة يناير المصرية، مع شقيقاتها العربيات، فيضًا من الكتابات في صفحات التواصل الاجتماعي، أو حتى في الصحافتين، الإلكترونية والمطبوعة. ولعل المتابع المهتم من موقع الانتماء لهذه الثورات والانتفاضات، والتمسك بالإخلاص لأهدافها من أجل التغيير، يلاحظ غلبة اتجاهين في هذا السياق: الأول لا يتجاوز التمجيد والاحتفاء بالذكرى، وتأكيد شرعيتها، ذودا عن هذا «الخروج الجماهيري الكبير»، وفي مواجهة حملات إنكار وتشويه عاتية. وهو على أي حال لا بأس به، بل ومطلوب بشدة. والاتجاه الثاني، وأظنه الأهم والأجدى، سعى إلى تقديم خطابٍ نقدي كاشف للأخطاء التي أدّت بالانتفاضات والثورات إلى التعثر والفشل، وإن بدت ندرة «نقد الذات» بين أولئك المشدودين إلى كيانات تنظيمية، ومنها جماعة الإخوان المسلمين.

ولا تعميم هنا بشأن «الإخوان» أو «الإسلاميين» جميعهم، ولا تخصيص لهم من دون تنظيمات اليساريين والليبراليين والقوميين أيضا. وقد كتبت محتفيًا مقدّرا، مبكرا في ربيع 2011، وأنا اليساري المستقل، تحت عنوان «مؤتمر شباب الإخوان: إصلاحيون ضد السمع والطاعة»، فلم يمر المقال للنشر في صحيفة الأهرام اليومية باللغة العربية، ووجد طريقه إلى موقع «الأهرام أونلاين» بالإنجليزية في 7 إبريل/ نيسان 2011.

وربما «كي تعم الفائدة» عند الأجانب، ومن يطالع بغير لغة الضاد! لكنني متمنيا انتشار عدوى النقد والتمرّد على قدسية الزعامة والقيادة والتنظيم، كنت قد نشرت المقال بالعربية في موقع «البديل» الإلكتروني اليساري، في 27 مارس/ آذار 2011. وللأسف، اختفى مع مواقع عديدة ملاحقة ومحجوبة في مصر اليوم. وعلى أي حال، تلفت النظر، مع تمام العشرية الأولى للثورات والانتفاضات العربية، كتاباتٌ لشباب تحاول استخلاص الدروس من أجل المستقبل، بنقد تنظيماتها وتياراتها. وأظن أيضا، قدر متابعتي، أن لأصحاب الخلفيات الإخوانية والإسلامية نصيبا لافتا منها. وما زالت الانتقادات الشائعة لثورة يناير المصرية تأخذ عليها غيبة الزعامة الكاريزمية والقيادة الجامعة المؤتلفة والتنظيم الواحد الموحد، ما أدى إلى تفريق القوى التي قامت بالتعبئة من أجل التغيير، بعد تنحّي حسني مبارك سريعا وتنازعها من دون القضاء على نظامه. وثمّة هنا إحالات ومقارنات مع الثورة الاشتراكية الروسية، وغيرها عالميا.

ومن دون تبخيس حق مثقفين وساسة معارضين لنظام مبارك عديدين وفضلهم، على مدى سنوات سبقت 25 يناير/ كانون الثاني 2011، يمكن القول إن «البطولة الأولى» في ملحمة إطاحة الطاغية، وفي الدفع نحو مكتسبات ثورية جزئية لاحقة، مثل تقديم مبارك للمحاكمة في 8 أغسطس/ آب 2011، ولو اتضحت لاحقا صوريتها وهزليتها ودفع المجلس العسكري إلى إجراء انتخابات رئاسية في مايو/ أيار ويونيو/ حزيران 2012، كانت منعقدة لمن سماهم التراث الغنائي لهذه الثورة «فلان الفلاني». أي بالأساس للمواطن الثائر غير المتحزّب أو المسيس أو «المؤدلج». هؤلاء المواطنون/ الجماهير الذين جاءوا إلى ميدان التحرير وكل ميادين الثورة وشوارعها يحملون معاناتهم وغضبهم وأشواقهم لمصر جديدة. هؤلاء، بمن فيهم أبناء الأحياء الشعبية والمهمشون والصبية والشباب العاملون خارج الاقتصاد الرسمي، هم الذين تقدّموا الصفوف في المواجهات مع آلة القمع، وجاؤوا بدون حسابات التنظيم والقيادة والزعيم مع السلطة، ومن أجل الذات. بل وكانوا بمثابة «طليعة شعبية غير منظمة سياسيا»، تتجاوز مطالب الساسة والنخب والتنظيمات. وقدّموا العدد الأكبر والأهم بين شهداء الثورة وجرحاها بطول عام 2011، من شارع محمد محمود، 29 و30 يناير، و«موقعة الجمل» 2 . 3 فبراير/ شباط، ثم مجزرة «ماسبيرو» 9 أكتوبر/ تشرين الأول، إلى مجزرتين لاحقتين في «محمد محمود» 19 . 25 نوفمبر/ تشرين الثاني، و«مجلس الوزراء» 16 . 20 ديسمبر/ كانون الأول. ولو أننا تأملنا قوائم الشهداء في كل منها لاتضحت ندرة المنتسبين لأي تنظيمات على اختلاف تياراتها، أو تلك الوجوه المعروفة بمشاهد حركات الاحتجاج السابقة على الثورة منذ عام 2004، مثل «كفاية» (الحركة المصرية من أجل التغيير) وغيرها.

الأرجح أن الثوار المجهولين بصفة «فلان الفلاني» ظلوا خارج اهتمام التنظيمات السياسية المختلفة والإعلام التقليدي. وهنا يحق التساؤل: لماذا لم يجر فتح الطريق أمام ظهور قيادات من بينهم تستكمل المسار الثوري؟ وإلى أي حد سعت التنظيمات السياسية، المعنية بمستقبل الثورة، إلى التفاعل معهم، والاستفادة من طاقتهم وثوريتهم، وضمهم إليها لتطوير هياكلها وأساليب عملها وأفكارها وخطابها؟ وهذا الإخفاق يصم أيضا، وبالأساس تنظيمات سياسية، تقول إنها تتجاوز «إصلاحية» الإخوان المسلمين. فبعد ثورة يناير وبفضلها، ومن وعاء شرعيتها، ظهرت أحزاب يسارية وليبرالية عديدة وما بينهما، فهل عمل أي منها بالفعل على بناء تنظيم بين الجماهير في المدن والقرى وبين جماهير « فلان الفلاني»؟ لا أظن.

في أعقاب انقلاب 3 يوليو في 2013، اكتشفت عبر حوارات ونقاشات تلقائية بلا حصر مع مثقفين يساريين وليبراليين وقوميين (لا أعمم هنا أيضا) المفعول الخطر والمأساوي «للنخبوية». لاحظت كيف تحولت مرارات النتائج الضعيفة لأحزابهم وقوائمهم في الاستحقاقات الانتخابية في 2011 و2012، ومقارنة بالإخوان والسلفيين، إلى سخط وكراهية للطبقات الشعبية، والتي طالما تحدثوا عن معاناتها، وقالوا بتمثيلها والانحياز لها. وكأنها «عقدة نفسية سوسيولوجية» تولّد نزعة انتقام وتشفٍّ في هذه الجماهير «الجاهلة المضللة بالخطاب الديني وبالمعونات الخيرية مع شبهات الرشاوى الانتخابية».

لم تنظر هذه النخب إلى أهمية هامش الحريات تنظيما وتعبيرا وتحرّكا في الفضاءات العامة الذي انفتح نسبياً، وعلى نحو غير مسبوق منذ 1954. ولم تسائل نفسها: لماذا لم تتحرّك من مقارها وشرانقها لتتفاعل مع الناس، وتنشط بينها، وتستقطب من بينهم كوادر وقادة لبناء تنظيمات غير نخبوية، وكي تطوّر أدواتها وهياكلها وخطابها هي أيضا؟ وأظن أننا إلى اليوم لم نستمع إلى مراجعة لافتة بين هذه النخب، أسيرة نخبويتها، بشأن غياب عمل جدّي بين الجماهير. وأيضا الافتقاد إلى الصبر عليها، كي تتطور وتتحرّر من عقود التجهيل والتعليم الرديء والإفقار والخوف من القمع وتجريم العمل السياسي وتحريمه.

> ما زالت الانتقادات الشائعة لثورة يناير المصرية تأخذ عليها غيبة الزعامة الكاريزمية والقيادة الجامعة

> اختبرت الثورات والانتفاضات العربية «النخب» على تنوعها واختلافها، فرسبت هذه في الامتحان، أو رسب معظمها

بساطة، يبدو أن نخبا كهذه سقطت أسرى اعتياد «الغرف المغلقة» وثقافة الشللية والعصبوية والشعور بالتميز والاصطفاء. ولم تدرك (ولعلها للأسف ما زالت) أن واجبها أن تعمل مع الناس، وتصبر عليهم لتكسبهم إلى جانبها، كي تحررهم من ميراث طويل أعاق تشكل وعي فكري سياسي حديث بين ضحايا أنظمة الاستبداد والفساد التي حكمت بعنوان «الدولة الوطنية»، وأيضا المتاجرة بالدين في حقل السياسة.

في التجربة المصرية بعد 2011، سرعان ما قادت «النخبوية» إلى صعود «شعبوية» الجنرال/ القائد المنقذ وتمكّنها، وكي تعيد إنتاج صيغة الحاكم الفرد مطلق السلطات والصلاحيات، وتغلق مساحات الحريات النسبية المكتسبة بعد الثورة. وهذه جنباً تغليب النزعات الشخصية الزعاماتية، وتضخم الذات والفئوية الشللية وغياب الديمقراطية الداخلية في التنظيمات وروح العمل الجماعي، والتعالي على الناس، وعدم تقبل الآخر المختلف، واستسهال الحلول الإقصائية والاستئصالية لإدارة الصراعات السياسية والفكرية وحسمها. ناهيك عن عدم تفهم أن المواطنين/ الجماهير، في الأغلب، هم ضحايا ظلم مزدوج: سلطوية الدولة الوطنية وفسادها وتجهيلها للمواطنين، وتخلف تنظيمات إسلامية وقصورها وإصلاحيتها حد الانتهازية، أو تطرفها حد الظلامية «القروسطية».

والواقع أن أمراض «النخبوية» لم يسلم منها الإسلاميون بدورهم، بما في ذلك قيادة تنظيم الإخوان. وليس صحيحا أنهم بلا «نخب»، وأن هذا المفهوم يخص غير الإسلاميين وحدهم، فلكل جماعة نخبتها. ولكن المشكلة والداء يظلان في تلك «النخبوية» المريضة المنغلقة المفارقة لهموم الواقع المعيش وللناس، والتي تنظر إليهم وتتمناهم كجموع من ذرّات بشر منقادة غير ناقدة، وبلا حق لها في الاختيار. وكأنها مطالبة بالبقاء مسحورة بجاذبية «التنويم المغناطيسي» للزعيم القائد (رئيسا أو أمينا عاما أو مرشدا) أو للتنظيم الصنم منزوع الديمقراطية.

يحيل مدخل «ن خ ب»، في معاجم اللغة العربية، إلى معاني «المختار بعناية» و«الآخذ من الشيء أحسنه وأفضله». كما استخدم العرب الأولون في أشعارهم «النخبة» و«النخب» للإشارة إلى سادة القوم وكبارهم وشيوخ القبيلة المتسمين بالثراء والمعرفة وعلو النسب وبنظم الشعر. لكن المعاجم ذاتها تقول إن «نخبته الحرب أي أضعفته وأنهكته». وقد يصحّ القول إن الثورات والانتفاضات العربية، أخيرا، اختبرت «النخب» على تنوعها واختلافها، فرسبت هذه في الامتحان، أو رسب معظمها، وأهدرت فرصة تاريخية لتحرير مواطنيها، إلا من رحم ربي.. وهذا هو عار «النخبوية».

(كاتب وصحافي مصري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل الليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فندية**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمرا ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للاعلانات: alaraby.co.uk/ads

ماليزيا: تعليق إبعاد مهاجرين إلى بورما

علّقت محكمة ماليزية بصورة مؤقتة، أمس الثلاثاء، إبعاد 1200 مهاجر بورمي موقوفين إلى بلادهم، بعدما نددت ثلاث منظمات حقوقية بعملية الترحيل المزمعة. وكان الموقوفون وبينهم أفراد أقليات مستضعفة، نقلوا في حافلات وشاحنات إلى قاعدة عسكرية على الساحل الغربي لماليزيا على أن يتم إبعادهم في ثلاث سفن عسكرية بورمية. وانتقدت الولايات المتحدة والأمم المتحدة بشدة خطة إبعاد المهاجرين فيما أكدت منظمات للدفاع عن حقوق الإنسان أن بينهم عددا من طالبي اللجوء. (فرانس برس)

نيوزيلندا: جنوح عشرات الحيتان

قالت السلطات النيوزيلندية، أمس الثلاثاء، إن 15 حوتاً من الحيتان الطيارة نفقت ولا يزال كثير من هذا النوع جانحاً بالقرب من شريط رملي ضيق عند الطرف الشمالي لجزيرة ساوث أيلاند رغم الجهود المبذولة لإعادتها إلى البحر. وبعد جنوح جماعي عند لسان فيرويل سبيت الرملي، يوم الاثنين، تمكنت الحيتان من الخروج عند ارتفاع المد مساء، لكن تم العثور عليها على الشاطئ النائي مرة أخرى صباح الثلاثاء. وكان حوالي 28 منها أحياء بينما نفق 15. وقالت متحدثة باسم إدارة حماية البيئة في بيان إن بعض الحيتان بدأت تسبح بعيداً. (رويترز)

ضحايا أقل في أفغانستان

ما زالت وسائل الإعلام المحلية والعالمية تتحدث عن سقوط العديد من الضحايا المدنيين الأفغان لأسباب عدة، من بينها التفجيرات. وأعلنت الأمم المتحدة أن عدد القتلى والجرحى من المدنيين في أعمال العنف في مختلف أنحاء أفغانستان، انخفض بنسبة 15 في المائة عام 2020 بالمقارنة مع عام 2019. وعزت بعثة الأمم المتحدة للمساعدة في أفغانستان ومكتب حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة هذا الانخفاض في عدد الضحايا المدنيين جزئياً إلى التغيير التكتيكي الواضح من قبل المسلحين، واعتماد القتل المستهدف، وقلة عدد التفجيرات الانتحارية، والانخفاض الحاد في الخسائر المنسوبة إلى القوات العسكرية الدولية. مع ذلك، ما زالت أفغانستان من بين أكثر الدول دموية في العالم في ما يتعلق بالمدنيين. وتشكل النساء والأطفال نسبة كبيرة من الضحايا والتي بلغت 43 في المائة. وتشمل الهجمات التي استهدفت المدنيين اعتداءات على رجال القضاء والإعلام وناشطين. كما استُهدفت أقليات دينية، لا سيما الشيعة، ومعظمهم ينتمون إلى عرقية الهزارة والسيخ. وقالت الأمم المتحدة إن العدد الإجمالي للضحايا المدنيين في عام 2020 البالغ 8820، من بينهم 3035 قتيلاً و5785 جريحاً، انخفض إلى أقل من 10000 للمرة الأولى منذ عام 2013. وانخفض العدد الإجمالي العام الماضي (2020)، بنسبة 15 في المائة مقارنة بالعام 2019.

(أسوشييتد برس)

(وكيل كوهسار/ فرانس برس)

لبنان: آمال ما بعد كورونا

بيروت ـ **سارة مطر**

تتركز أمنيات اللبنانيين، كغيرهم من شعوب العالم، في الوقت الراهن، على أن يفيقوا يوماً ما على خبر اختفاء جائحة كورونا وانتهاء فصول الموت اليومي المتنقل. وطاة الوباء كانت أشدّ قسوة عليهم من غيرهم، في ظلّ الأزمات الاقتصادية والمعيشية، وما تعانيه المستشفيات في لبنان من نقص حادّ في الأدوية وأجهزة التنفس والمستلزمات الطبية الحيوية، عدا عن هجرة كثير من الأطباء والعاملين في القطاع الصحي.

طرح كورونا لدى المصابين به وغير المصابين، أولويات جديدة، إذ لجأوا إلى إعادة ترتيب مشاريعهم وخططهم المؤجلة منذ أكثر من عام، بانتظار لحظة الخروج من الحجر المنزلي وانتهاء فترات الإقفال المرهقة، والعودة إلى نشاطاتهم المعهودة، من زيارات واحتفالاتٍ وتجمّعات يتلهفون لاسترجاعها ولتبادل التحية والسلام بقبلةٍ وحضن طال انتظارهما. والجدير بالذكر أنّ لبنان يعيش حالة إقفال عام منذ السابع من يناير/ كانون الثاني الماضي، تتضمن حظر تجول يشمل كلّ نواحي الحياة مع استثناءات قليلة.

ليليان برجاوي الروادي، أم لطفلة وحيدة، تردّد بشغفٍ ورجاء: «بمجرّد أن تنتهي جائحة كورونا، سأركض إلى الشارع... سأمشي لساعاتٍ وساعات. كلّ ما أريده بدايةً هو أن أتنشّق الهواء، وأن أرى الأشجار والأزهار والمساحات الخضراء، وأن أستمتع بالبحر والشاطئ، وباشعة الشمس خارج شرفة منزلي». وتقول لـ«العربي الجديد»: «فعلاً اشتقنا إلى أبسط الأشياء، نشعر مع الحجر المنزلي أننا في منفى، أو أننا لسنا في عداد الأحياء. فالحجّة بلا ناس لا تُداس، والإنسان لا يستطيع العيش بمفرده، كوننا بطبيعتنا كائنات اجتماعية تحيا بالاختلاط والاندماج مع الناس».

ليليان، التي اشتاقت إلى الرياضة والتنزه على الدراجة الهوائية في الهواء الطلق، تضيف: «كلّنا أمل بأننا سنستعيد حياتنا الطبيعية وضجيج الشوارع والساحات، سنتلاقى في الطرقات، وندردش ونضحك، ونتبادل التحية والسلام من دون خوفٍ من عدوى أو خطر الموت». ولا تخفي الروادي رغبتها بـ«التطوع والانتساب إلى جمعيةٍ خيرية تُعنى بكبار السن المتروكين. إنهم فعلاً بركة كلّ بيت، يحتاجون إلى دعمنا ورعايتنا، ولا أحتمل رؤيتهم يتعذّبون أو يُقهرون. وهذا ضمن مخطّطاتي بعد كورونا».

أمّا محمد، الشاب، الذي يفضّل عدم ذكر شهرته، فيسأل بحسرةٍ: «أيّ مشاريع، والمواطن خسر أكثر من 90 في المائة من قيمة راتبه، أو خسر عمله بالكامل، وسط غلاء فاحش؟». ويؤكّد لـ«العربي الجديد»، أنّه «حتى لو توافر المال بين يدي المواطن، فما نفعه طالما الدواء مفقود وحليب الأطفال مفقود، وغيرهما كثير؟ أيّ مشاريع وجيل بأكمله مهدّد بالأمية بسبب عدم توافر التقنيات اللازمة للتعلّم عن بعد؟». يتابع: «أيّ مشاريع والمواطن خائف حتّى من سحب راتبه من ماكينة الصرف الآلي، فلربّما يكون اللصوص يتربصون به لسرقته؟ أيّ مشاريع في ظلّ انعدام الأمن الغذائي والرعاية الصحية والطبية الضرورية؟ لقد دمّرتنا السلطة الحاكمة ولا حياة لنا ولا أولويات إلّا بعد رحيلها».

من جهتها، تتمنّى نورا بريدي أن «تنتهي هذه الأيام السوداء»، وتشير لـ«العربي الجديد»، إلى أنّها كانت قد وعدت والدتها بالسفر إلى تركيا للترفيه والتسلية، غير أنّ كورونا أطاحت بهذه الفرصة. وتقول: «أولوياتي تحقيق هذه الأمنية، علّنا نتخلّص من ضغوط الوباء والحياة والأزمات في لبنان، ومن الطاقة السلبية المتراكمة خلال هذه الفترة. كما أنّني متحمّسة للعودة إلى حياتي الطبيعية، وعلى رأسها الالتحاق بالنادي الرياضي، والعودة إلى التمارين». وتتابع: «أنوي كذلك الهجرة والبحث عن عمل في بلدٍ أوروبي والحصول على الجنسية، كما ترتيب حياتي وأوضاعي المعيشية. وأطمح لمتابعة دراساتي العليا هناك».

أمّا الخرّيجة الجامعية سارة حسن، فتستهلّ تمنياتها بالقول: «دفعنا السؤال عن مرحلة ما بعد كورونا إلى التفكير بالمستقبل الذي كنّا قد أغفلناه لبرهةٍ»، وتضيف لـ«العربي الجديد»: «أولاً، ساسعى للحصول على منحة دكتوراه أو وظيفة في الخارج، وفي حال تعثّرت الأمور سأبحث عن فرصة عمل أو فرصة تدريبية في لبنان. كذلك، سأكرّس وقتاً أكثر للعمل الإنساني التطوعي، وقد لمسنا أهميّته خلال هذه المرحلة الصعبة، نظراً لتعاظم الحاجات والتحديات». وتختم حسن بالقول: «أرغب بلقاء أصدقائي وزيارتهم، فقد اشتقت إليهم كثيراً».

طموحات محدودة

يخطّط الشاب الجامعي نور ميّاسي لتقديم طلب هجرة فور انتهاء الجائحة، ويقول لـ«العربي الجديد»: «للأسف، طموحاتنا محدودة في هذا البلد وسط ما نعانيه من أزماتٍ اقتصادية ومعيشية خانقة، ناهيك عن ثقل الوباء وتهديداته اليومية. لذلك أسعى أيضا إلى إيجاد فرصة عمل في الخارج».

تحقيق

سوريون في الدنمارك

تهديد بالترحيل إلى دمشق وريفها «الآمنَين»

لم يكد اللاجئون السوريون يجدون بعضاً من الطمأنينة، ولو بإقامات مؤقتة، في الدنمارك، حتى رأوا أنفسهم أخيراً مهدَّدين بالترحيل، وقد عدّت الجهات المعنيّة دمشق وريفها منطقتَين آمنتَين

كوبنهاغن ـ **ناصر السهلي**

يجد أكثر من 900 لاجئ سوري في الدنمارك أنفسهم عرضة لسحب اللجوء منهم وترحيلهم إلى بلدهم، بعد تشديد القوانين في ظل حكومة يمين الوسط السابقة ويدعم اليمين المتشدد في عام 2015. وهؤلاء هم من بين آلاف آخرين عدّتهم الدنمارك ودول أوروبية أخرى لاجئين بصفة مؤقتة. وبدأت السلطات الدنماركية تنظر إلى الآتين من دمشق وريفها على أنّهم من المدرجين على قوائم الترحيل، على الرغم من تحذيرات حقوقية وسياسية وإعلامية في هذا الإطار. وتصرّ حكومة يسار الوسط (الاجتماعي الديمقراطي) على تبنّي تقرير أغلبية بسيطة من مجلس إدارة اللجوء، ترى أنّ دمشق وريفها آمنان لعودة سوريي الدنمارك.

وبالفعل، أوقفت دائرة الهجرة، وهي الجهة المسؤولة عن الإقامات في البلاد، تمديد إقامة بعض السوريين، وسط مخاوف كبيرة في صفوف أسر كاملة من إحالتها على وسم «من دون إقامة»، ما يعني توقّف حياة هؤلاء قانونياً، سواء في سوق العمل أو الدراسة أو الرعاية الصحية. يأتي ذلك في حين أنّ منظمة العفو الدولية حذّرت الدنمارك ودول أوروبية أخرى كالنمسا والمانيا، من أنّ «اللاجئين ما زالوا عرضة للملاحقة والتعسّف».

ويجد سوريون أنفسهم في حالة من «الضياع وعدم اليقين»، بحسب ما تصف ثريا لـ«العربي الجديد». واللاجئة السورية التي تحفّظت عن ذكر هويتها كاملة، هي من منطقة المعضمية الواقعة في ريف دمشق، جنوب غربي البلاد. هي تخشى وأسرتها «تنفيذ توصيات التقرير الأخير لمجلس إدارة اللجوء الذي خلص إلى أنّ الأوضاع الحربية توقّفت في دمشق وريفها، وبالتالي صارت العودة ممكنة إليهما وبأمان ابتداءً من مارس/ آذار 2020». وتلك الخلاصة أتت بعد أكثر من عامَين (2018) من زيارات قامت بها وفود رسمية دنماركية للعاصمتَين السورية واللبنانية، وخرجت بالانطباع نفسه، الأمر الذي يترك آلاف السوريين الحاصلين على لجوء مؤقت في دول أوروبية في حالة قلق من الترحيل.

تجدر الإشارة إلى أنّ سياسة التشدّد التي انتهجتها وزيرة الهجرة السابقة في يمين الوسط، إنغا ستوبيرغ، هي نفسها التي تبنّاها خلفها الوزير الديمقراطي ماتياس تيسفاي. والتوصية الأخيرة لمجلس اللجوء ترى أنّ العاصمة دمشق ليست هي الآمنة فقط، بل «المناطق الواقعة جنوب غربها التي كان يقطنها نحو مليوني نسمة قبيل الحرب الأهلية السورية، بالتالي من الممكن سحب تصريح الإقامة من الوافدين منها». وقد لفتت مديرة اللجوء في المجلس الدنماركي للاجئين (اللجنة المسؤولة عن رعايتهم) إيفا سينغر إلى أنّ مجلس إدارة اللجوء شهد خلافاً بين الذين يرون أنّ من المبكر إعادة لاجئي دمشق وريفها وبين الذين يؤيّدون عودتهم الفورية. وفي تصريحات لها نقلتها وسائل إعلامية أخيراً، شدّدت سينغر على أنّ «الخطر ما زال كبيراً في ما يتعلق بالتعرّض لانتهاكات جسيمة إذا أوقفتك الشرطة أو غيرها، خصوصاً إذا كنت على صلة بشخص تشتبه السلطات الأمنية في أنّه معارض، أو إذا أخطأت في اسمك. ونعلم أنّ من الممكن أن يتعرّض المعتقلون للتعذيب ولانتهاكات أخرى». بالتالي، يرى المجلس الدنماركي للاجئين أنّ «تقرير مجلس اللجوء لا يقدّم الصورة الكاملة عند التوصية برفض تمديد تصاريح الإقامة، إذ إنّ التحسّن ليس كافياً ولدينا عوائل سورية منخرطة في العمل وأطفالهم منتظمون في التعليم ويجدون أنفسهم معرّضين لوقف كل ذلك بسبب سحب الإقامة. نظنّ أنّه يجب الانتظار أكثر لنعرف إذا كان في الإمكان إعادتهم إلى الوطن (سورية)».

العفو الدولية تحذّر

من جهتها، ترى منظمة العفو الدولية، بحسب ما تصرّح الباحثة والمستشارة في مجال اللاجئين والمهاجرين من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ماريا فوريستر، أنّ ذهاب الدنمارك والدول الأوروبية الأخرى في اتجاه سياسة وقف تمديد الإقامات والترحيل إلى دمشق «سيعرّض هؤلاء للاعتقال إذا ما اشتبه في أنّهم هم أو أقاربهم من منتقدي الديكتاتورية السورية». وترفض المنظمة صيغ «التسوية والضمانات الأمنية من السفارات السورية في أوروبا. فهي ليست مضمونة، ولدى المنظمة أمثلة عديدة على اعتقال لاجئين عادوا».

ومنظمة العفو الدولية كانت تنتهيا لإصدار تقريرها عن سورية في شهر مارس/ آذار المقبل، خصوصاً ما يتعلق بالسجال المثار حول إعادة اللاجئين السوريين من أوروبا إلى بلادهم، لكن يبدو أنّ مجلس إدارة اللجوء والحكومة الدنماركية استبقاه، وهو ما دفعها إلى كشف بعض ممّا سيرد في التقرير. وتشدّد المنظمة خصوصاً على أنّ النقاش الدائر في أوروبا حول إعادة لاجئي مناطق سوريّة بعينها على خلفية «تحسّن الأوضاع» يترك اللاجئين في وضع نفسي صعب «وثمّة منهم من يخشون حتى التصريح للصحافة بشأن مخاوفهم خوفاً على أهاليهم الباقين في سورية».

تخبر مايا، من منطقة القصاع في دمشق، التي تحفّظت عن ذكر هويتها كاملة لـ«العربي الجديد»، أنّها اضطرت وعائلتها إلى اعتماد خيار اللجوء بعد فترة اعتقال بسبب نشاطها في الحراك المدني في مارس/ آذار 2011. تضيف أنّه «بعد خمس سنوات في الدنمارك، نعيش أوضاعاً نفسية صعبة. كأن خطئي أنّني لم أثق بالمترجمين لأروي قصتي الخاصة، وحصلت على لجوء مؤقت. واليوم نعيش تحت رحمة الترحيل إلى نظام لا يفرّق بين شخص وآخر ما دام هو يعارضه». وما بين بين كثيرين، سوريين وفلسطينيين - سوريين، وجدوا أنفسهم «يخشون سرد قصصهم الخاصة في ظلّ عدم الثقة ببعض المترجمين الذين كان عدد منهم يبدي تعاطفه مع النظام السوري»، بحسب ما يؤكد عبيدة محمد من الغوطة الشرقية في ريف دمشق لـ«العربي الجديد». يُذكر أنّ آلاف السوريين تمكّنوا من الحصول على اللجوء المؤقت من دون الحاجة إلى سرد قصص «الاضطهادات الفردية».

القبضة الأمنية محكمة

ويستغرب غيث أبو الرائد، الوافد من منطقة الحجر الأسود في جنوب دمشق، تبنّي رواية أنّ دمشق وريفها آمنان لعودة اللاجئين، ويقول لـ«العربي الجديد» إنّ «ثمّة عشرات آلاف إن لم يكن مئات آلاف السوريين والفلسطينيين - السوريين في لبنان والذين دُمّرت مناطقهم كالحجر الأسود ومخيّم اليرموك والقدم وغيرها، فلم لا يسأل السياسيون أنفسهم عن سبب عدم عودة هؤلاء وهم أقرب إلى سورية؟». ويؤكد غيث أنّ «القبضة الأمنية واضطهاد الناس ليسا مرتبطَين بتوقّف تدمير المدن. في الأساس لم يبقَ شيء ليعود إليه الناس في ظلّ هذا النظام الذي دمّر كلّ شيء. والتوعّد تلو التوعّد الذي يطاول اللاجئين واعتقال من دخل في ما يُسمّى تسوية مع النظام خير دليل على ذلك».

وتؤكد منظمة العفو الدولية مخاوف هؤلاء، وبحسب اريا فوريستر، الخبيرة في الوضع السوري فيها، فإنّ «أجهزة الأمن في النظام الديكتاتوري تراقب كلّ نقاش وكلّ ما يكتبه اللاجئون، واعتقالك ممكن لمجرّد إبداء رأي أو حيازتك كتاباً معيّناً، فما بالك باللاجئين الذين هربوا من الاضطهاد وتُراد إعادتهم إلى ذلك الوضع السيّئ».

وفي انتظار صدور تقريرها الشهر المقبل، أوضحت منظمة العفو الدولية في بيان صحافي أن «لا شك في أنّ دمشق وريفها ليسا آمنَين لترحيل اللاجئين إليهما. فالناس من بعض المناطق، ومن بينها داريا والمعضمية والريف الشرقي في الغوطة، التي استخدم فيها النظام الأسلحة الكيماوية، وتلك المصنّفة بأنّها استعيدت من قبل الجيش (جيش النظام)، ليسوا آمنين وهم عرضة للاضطهاد». أضافت أنّ «قوات أمن النظام السوري تشتبه في كلّ إنسان من تلك المناطق، وهو ما يعرّض أهلها للاعتقال التعسفي والتعذيب وسوء المعاملة بشتى الوسائل، ومن بينها الإخفاء القسري».

تجدر الإشارة إلى أنّ السلطات الدنماركية تدرس خيارات ترحيل لاجئي سورية إمّا مباشرة إلى دمشق وإمّا من خلال لبنان، عبر التنسيق مع النظام السوري. ويطرح وزير الهجرة ماتياس تيسفاي إمكانية منح العائدين تعويضاً مالياً للبدء بحياة جديدة في وطنهم الأصلي، من ضمن خطة أوسع لتخفيف أعداد اللاجئين والمهاجرين في بلده. ويأتي ذلك في سياق مساعٍ أوروبية أوسع، بعدما ضمن تيسفاي تعاوناً نمساوياً في السياق نفسه لرفع آليات الترحيل إلى المستوى الأوروبي الأشمل.

> أوقفت دائرة الهجرة الدنماركية تمديد إقامة بعض السوريين
>
> صيغ التسوية والضمانات الأمنية من سفارات سورية باوروبا غير مضمونة

هل يرحّل قريباً إلى بلاده؟ (الكسندر كلوغ/ Getty)

900

سوري في الدنمارك، على أقلّ تقدير، عرضة لسحب اللجوء المؤقت منهم وترحيلهم إلى بلدهم

أسرة غزية تصنع ألعاباً لتعليم الإنكليزية

رفض الزوجان هشام ونرفين الاستسلام لواقع البطالة، وشرعا بصنع ألعاب تعليمية للغة الإنكليزية بمساعدة أبنائهما

غزة ـ **أمجد ياغي**

في مدينة حمد الواقعة في محافظة خانيونس جنوب قطاع غزة، تعمل أسرة على إعداد ألعاب تعليمية للغة الإنكليزية للمرحلة الابتدائية للتلاميذ. بدأ الزوجان العمل على المشروع بعدما عجزا عن إيجاد فرص عمل، وقد انطلقت الفكرة بعدما لاحظت الزوجة وجود مشكلة لدى أبنائها خلال دراستهم اللغة الإنكليزية.

الزوج هشام عبد العال (44 عاماً) تخرج بتخصص الهندسة المعمارية من الجامعة الإسلامية عام 2001، وحصل على بكالوريوس في تخصص الخدمة الاجتماعية من جامعة القدس المفتوحة عام 2017. عمل بنظام العقود المؤقتة في مشاريع مختلفة مع عدد من منظمات المجتمع المدني وفي المخيمات الصيفية، ولم يحصل على عمل في مجال الهندسة، كما لم يحالفه الحظ في الاستمرار في العمل مع المنظمات، حتى أصبح عاطلاً عن العمل.

لاحظ الزوجان أن هناك مشكلة لدى التلاميذ في تعلم اللغة الإنكليزية في مختلف المراحل الدراسية، إذ إن كثيرين يتخرجون من المرحلة الثانوية من دون إتقان جيد للغة الإنكليزية، وتكمن المشكلة بشكل أساسي في أسلوب التدريس. لذلك، قررا إعداد لعبة للأطفال في المرحلة الابتدائية استناداً إلى المنهاج الفلسطيني، وانطلقا في المشروع أواخر نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي.

يقول عبد العال لـ «العربي الجديد»: «شاركنا في مشاريع كثيرة، منها مشروع لبيع الإكسسوارات، وآخر يتعلق بمواد التنظيف والأشغال اليدوية. وكان هناك الكثير من العوائق في التسويق والتمويل، بالإضافة إلى مشاكل أخرى من بينها تقليد المشاريع. لذلك، فكرت وزوجتي في العمل بقطاع التعليم، وأخترنا تطوير اللغة الإنكليزية لدى الأطفال من خلال الألعاب.

لم يركّز الزوجان على الربح بشكل أساسي في البداية. كان همهما إطلاق وتسويق المجموعة الأولى من الألعاب، وهي عبارة عن علبة تضم ألعاباً خاصة بكل مرحلة دراسية. ولاقت هذه الألعاب إقبال كثيرين، من بينهم طلاب يحصلون على دروس تقوية باللغة الإنكليزية من دون أن يتحسن مستواهم. يشير عبد العال إلى أن البداية كانت إيجابية، وقد عمدا إلى تطوير بعضها من خلال إضافة صور وكلمات.

تحتوي اللعبة على علب. وداخل كل علبة كلمات متقاطعة يتوجب على التلميذ إيجادها، وهي الكلمات التي يدرسها التلاميذ في مختلف المراحل الدراسية. وهناك لعبة الملصقات التي تعتمد على تجميع الملصقات ثم نسخها من خلال صورة توضح كل شكل، ولوح صغير يمكن الكتابة عليه ثم إزالة ما كتب. ويمكن للأهل وضع علامات للأبناء من خلال اللعب.

يشير عبد العال إلى أن الدول المتقدمة تركز على التحفيز واللعب لتعليم الأطفال خلال المرحلة الابتدائية، على عكس الأسلوب المعتمد في المنهاج الفلسطيني. ويوضح أن اللغة الإنكليزية تعد واجباً بالنسبة للكثير من الأطفال، ويدرسونها للحصول على الدرجات اللازمة فقط.

من جهتها، تخرجت الزوجة نرفين الكحلوت (39 عاماً) من جامعة الأقصى عام 2005 بتخصص اللغة الفرنسية، كما درست تخصص التعليم الأساسي في جامعة القدس المفتوحة، وحصلت على فرص عمل مؤقتة مع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا». تشير الكحلوت إلى أن المشروع هو شغف بالنسبة لها ولزوجها. فعبد العال يحب التصميم، فيما تحب هي اللغة الإنكليزية وتطوير أساليب التعليم. يتولى الأول التصميم على برنامج «فوتوشوب»، في وقت تعمل الكحلوت على تحضير المضمون، ويساعدهما أبناؤهما الثلاثة بالتجميع والتغليف والقص، وهم، فاطمة (13 عاماً)، ومحمود (11 عاماً)، ورهف (9 أعوام).

تقول لـ «العربي الجديد»: «لاحظت أن أطفالي لا يستمتعون بدراسة مادة اللغة الإنكليزية، بل هي مجرد واجب»، لافتة إلى أن الطفل يحتاج إلى اللعب والألوان. «تحدثت مع الكثير من الأمهات اللواتي اشترين هذه اللعبة وقد لاحظن الفرق واكتساب أطفالهن معلومات جديدة. على سبيل المثال، أصبح لدى الطفل دافع للكتابة على لوح صغير داخل اللعبة والتفكير بالكلمة والصور وبنفسه».

يروّج الزوجان للعبة عبر صفحة المشروع «HZ.PalStore» على وسائل التواصل الاجتماعي. يصنعان اللعبة بأنفسهما من خلال بطاقات ورقية وحروف بلاستيكية ملونة، وأوراق بأنواع مختلفة، وألواح خشبية صغيرة ليكتب الأطفال عليها. يتطلع الزوجان لتطوير الألعاب لتستهدف المراحل الإعدادية والثانوية. ويأملان الحصول على تمويل من المؤسسات الراعية للمشاريع النسائية أو التعليمية حتى تصبح اللعبة متوفرة في غزة مع إمكانية تصديرها إلى الضفة الغربية، وبالتالي الانتقال إلى مرحلة الإنتاج في مطابع كبيرة.

يتعاون أفراد الأسرة لصنع اللعبة التعليمية (محمد الحجار)

إحدى بطاقات اللعبة (محمد الحجار)

سجون مصر: تنكيل عبر منع إدخال الطعام للمحتجزين

رصدت منظمات حقوقية وقائع تعسف إدارات السجون ومقار الاحتجاز في مصر، في إدخال أنواع معينة من الطعام للمعتقلين والسجناء، ما يطرح تساؤلات شتى عن علاقة أنواع الطعام بالإضرار بالأمن القومي للبلاد

الماكولات المتنوعة تظهر في الصور الدعائية فقط (محمد الشاهد/ فرانس برس)

القاهرة ـ **العربي الجديد**

«رفضوا إدخال الكمون والصعتر... وأخيراً قرروا عدم السماح بإدخال أكثر من نوع واحد من الفاكهة؛ فإما المانغو أو العنب. الأمر نفسه ينطبق على زيت الزيتون والعسل، كان عليّ أن أختار بينهما»، هذا ما تقوله الناشطة السياسية المصرية ليلى سويف، والدة المعتقل السياسي علاء عبد الفتاح، عما حدث معها في واحدة من الزيارات التي حملت فيها أنواعاً من الطعام والفواكه والتوابل لنجلها المحبوس احتياطياً.

وبالعودة إلى الدستور المصري الصادر سنة 2014، لم تجد الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان (مجتمع مدني) مانعاً من إدخال العنب والمانجو للسجناء. كذلك، ليس في قانون السجون، سواء رقم 396 لسنة 1956 أو القانون رقم 106 لسنة 2015، أيّ مواد تمنع ذوي المحبوس احتياطياً أو السجين من إدخال العنب أو المانغو له.

علقت الشبكة على ما حدث مع سويف بتهكم: «قد يكون الدستور الذي صدر في 2014، وكذلك قانون السجون الذي صدر في 1956 وتعديلاته التي صدرت في 2015، غير مواكبة للمخاطر التي يتعرض لها الأمن القومي من وجود العنب أو المانغو في السجون. لكنّ الشكاوى تزايدت بعد منع ماكولات أخرى، مثل الكمّون والصعتر والقلقاس والملوخية والبامية والبطاطا. الأمر إذاً، لا يتعلق -غالباً- بالأمن القومي، بل بأسباب أخرى».

ورصدت الشبكة العربية شهادات أسر بعض سجناء الرأي، وما نشروه عن منع إدخال ماكولات لذويهم في السجون، على غرار ما حدث مع أسرة علاء عبد الفتاح. إذ أفادت أسرة الناشط السياسي والبرلماني السابق زياد العليمي، المحبوس احتياطياً في القضية المعروفة إعلامياً بـ«معتقلي الأمل» منذ صيف 2019، والذي يعاني من مرض السكري، بأنّ «إدارة السجن رفضت إدخال خبز توست مخصص لمرضى السكري، ثم وافقت على إدخال جزء منه فقط، وكذلك ترفض إدخال الفواكه التي تحتوي على بذور، لذلك، نجلب له كيوي وتفاحاً وأيّ فاكهة لا تحتوي على بذور». وقالت الكاتبة الصحافية إكرام يوسف، والدة زياد العليمي: «التفتيش كالعادة بلا منطق ولا معيار، رفضوا إدخال البطاطس المحمرة. وقالوا لي إنّه لا بدّ من إزالة البذور من الفاكهة مثل الخوخ (الدراق) والبرقوق (الخوخ) قبل إدخالها».

الأمر نفسه حدث مع عائلة الناشط السياسي الفلسطيني/ المصري رامي شعث، المحبوس احتياطياً على ذمة قضية «تحالف الأمل»، إذ قالت شقيقته رندا شعث عن إحدى الزيارات: «إدارة السجن رفضت إدخال الموز والعنب، وقالب الكيك الذي أعددته في المنزل... سمحوا فقط بإدخال الفراخ (الدجاج) المشوية والخضار المطبوخة والطازجة، وكذلك السجائر».

تكرر الأمر مع أسرة الناشط السياسي وليد شوقي، المحبوس احتياطياً منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2018، والمتهم على ذمة القضية رقم 621 لسنة 2018. وأسرة كمال البلشي، شقيق الكاتب الصحافي خالد البلشي، المحبوس احتياطياً على ذمة القضية رقم 880 لسنة 2020، المعروفة بقضية «أحداث 20 سبتمبر/ أيلول 2020».

يأتي كلّ هذا التعسف مع أهالي المعتقلين السياسيين، فيما تنص المادة 16 من قانون السجون رقم 396 لسنة 1956 على أنّه «يجوز للمحبوسين احتياطياً استحضار ما يلزمهم من الغذاء من خارج السجن أو شراؤه من السجن بالثمن المحدد له، فإن لم يرغبوا في ذلك أو لم يتمكنوا، صُرف لهم الغذاء المقرّر». وعلقت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان بالقول: «هذه المادة لم يجر تعديلها، ولم يترك القانون لمدير السجن أو ضباطه مساحة أو فرصة للتغول عليها، وهذا معناه أنّ المحبوس احتياطياً له حق من دون قيود في استجلاب أيّ أطعمة من الخارج، والطعام هو الطعام أيّاً كان. وبالرغم من هذا الحق الذي ينص عليه القانون، فالسلطة التنفيذية تتعسف في تنفيذه بحجة الحفاظ على الأمن القومي، والأمن العام، حتى بلغ الأمر حدّ التعسف في إدخال الأدوية أو الفاكهة أو الكتب أو الملابس».

وتوقعت الشبكة العربية أن يكون السبب الحقيقي لهذا المنع هو التنكيل بالمحبوسين احتياطياً، لا سيما مع غياب أسباب أخرى، فضلاً عن اتساقه مع ما وصفته بـ«الممارسات البوليسية التي استشرت في مواجهة ليس المحبوسين احتياطيا فقط أو السجناء السياسيين، بل في مواجهة كلّ منتقد أو معارض». وأكدت الشبكة أنّ لديها شهادات كثيرة من أهالي معتقلين عن رفض إدارة السجن إدخال الفاكهة، والأدوية، والكتب، كما ترفض الإدارة إدخال دجاجة كاملة وتكتفي بنصف، من دون تفسير، فضلاً عن شكاوى العديد من السجناء أنّهم محرومون من التمارين الرياضية، أو الاتصال الهاتفي، أو إدخال الكتب، وحتى الرعاية الطبية الجادة، ما فسرته الشبكة بـ«نحن أمام حالة غير قانونية من العقاب الجماعي التي تستدعي تدخل النائب العام، فهل يفعلها؟».

> إدارة السجن رفضت إدخال خبز توست مخصص لمرضى السكري
>
> ترفض الإدارة إدخال دجاجة كاملة وتكتفي بنصف، من دون تفسير

قضايا

يأتي نبأ إعلان القاهرة عن إعادة فتح معبر رفح الذي يعتبر الممر الوحيد لقطاع غزة مع العالم الخارجي ليشكل فرحة لسكانه من جهة، ويطلق أسئلة كثيرة عن توقيت هذا الفتح وأسبابه من جهة ثانية. تقف المطالعة التالية على جوانب قضية المعبر، والتجاذبات التي رافقت محطات وإجراءات بشأن فتحه وإغلاقه

إعلان القاهرة فتحه إجراء موقّت أم دائم؟

معبر رفح... تجاذبات ومحطات

عيسى الشعيبي

قد تكون فرحة سكان قطاع غزة، على اختلاف فئاتهم وتنوّع اهتماماتهم، بنبأ إعادة فتح معبرهم البري الوحيد مع العالم الخارجي، أو قل عودة تدفق الدماء في شريان الحياة لمليوني نسمة، قابعين داخل أكبر سجن مقام في الهواء الطلق، أعظم من نبأ توصل الفصائل الفلسطينية في اجتماعاتها أخيراً في القاهرة إلى اتفاق يزيل العقبات الكؤود أمام إجراء أول انتخابات تشريعية في الأراضي الفلسطينية، المعطلة منذ عقد ونصف العقد، قد تمهد الدرب أمام المصالحة الوطنية.

وربما تمثل بشرى فتح المعبر السارّة للمجتمع المدني الغزي المحاصر، بكل قطاعاته التجارية والطلابية، فضلاً عن الأسر والعائلات، والمرضى وأصحاب الإقامات في الخارج، وغيرهم من الفئات الأخرى، أهم هدية طال انتظارها، هبطت على أفئدة المحاصرين من عنان السماء، جائزة ترضية كبرى، تكفي بحد ذاتها، لشكر الفصائل على هذا الإنجاز الجانبي الكبير، حتى وإن لم تقع الانتخابات في موعدها المحدد، وتعطلت العملية الانتخابية لأي سبب طارئ. ذلك أن لمعبر رفح حكاية خاصة بالمكان والسكان والزمان، لا تشبه أياً من الحكايات عن السفر والمرور ذهاباً وإياباً لسائر الناس في بلاد الناس، إذ داخل عنق زجاجة القطاع، عبر هذا الممر الإجباري، بحكم دكتاتورية الجغرافيا وإكراهاتها الشديدة، حدثت قصص مروّعة، تعدّ ولا تحصى، عن عذابات لا نهاية لها، وغير مفهومة أصلاً، عن ساعات ترقّب وانتظار كانت تطول وتطول أياماً وأياماً، إلى أن تأتي ساعة فرج وتمضي بسرعة، كأنها وهج برق خاطف في ليلة حالكة السواد.

ليس هناك إلا القليل من المهتمين، ممن كانوا يعرفون، مثل الغزيين المحاصرين من كل الجهات وكل الأطراف، ما هو أدهى وأمرّ من غول الفقر والعوز والحرمان المقيم بينهم من جيل إلى جيل، ونعني به كابوس معبر رفح، أي مشقة الانتظار اليائس المرير أشهراً طوالاً، وسوء المعاملة حد الإذلال، والإهانة بلا مبرّرات، لمن تسنح له فرصة العبور عصي المنال، من بوابة ظلم ذوي القربى، بوابة الشرطي والحكم والجلاد، أو قل المرور من الجحيم الصغير، بشق الأنفس، إلى فردوسه المفقود، إلى رحاب الأرض الواسعة، مثله مثل بقية خلق الله.

على هذه الخلفية وحدها، ومن غير زيادة ولا نقصان، يمكن فهم تلك البهجة التي عمت الديار الغزية الفقيرة، لحظة استجابة مدير المخابرات المصرية، عباس كامل، المفاجئة، في نهاية اليوم الأول من لقاء الفصائل في القاهرة، لمطلب فتح معبر رفح، ولو مؤقتاً أو على فترات زمنية متقاربة، حيث أعلن كامل، ربما تشجيعاً للمتحاورين وحثاً لهم على الاتفاق، عن فتح المعبر في صبيحة اليوم التالي، وفي الاتجاهين معاً، ومن غير تحديد أجل معلوم، على عكس ما درجت عليه العادة من قبل، خصوصاً منذ اتهام حركة حماس بالتدخل في وقائع الثورة المصرية عام 2011.

عنصر من قوات الأمن الفلسطينية الموالية لحركة حماس عند معبر رفح جنوب قطاع غزة في 28/ 1/ 2021 (فرانس برس)

المعبر في 3 محطات

مع أن قطاع غزة كان تحت حصار دائم، بهذه الدرجة أو تلك، وعلى هذ النحو أو ذاك، منذ أن تكوّن القطاع عقب النكبة عام 1948، وصار ذلك الشريط الساحلي الضيق يُعرف بهذا الاسم، خصوصاً بعد احتلاله عام 1967، إلا أنه يمكن التمييز بين ثلاث محطات رئيسة من تاريخ هذا المركز الحدودي الواقع بين رفح الفلسطينية ورفح المصرية، اللتين كانتا مدينة واحدة لا حدود داخلية فيها طوال فترة الاحتلال الإسرائيلي لكل من غزة وسيناء، وقد ظل المعبر تحت سيطرة الاحتلال بعد انسحابه من كامل الأراضي المصرية بموجب اتفاق كامب ديفيد، في أوائل عقد الثمانينيات من القرن الماضي، وذلك إلى أن جرى الانسحاب بقرار إسرائيلي أحادي الجانب من قطاع غزة عام 2005.

المحطة الأولى: في واقع الأمر، انسحب الاحتلال الإسرائيلي من داخل القطاع، بما في ذلك المستوطنات، وهي واقعة تاريخية غير مسبوقة، إلا أنه ظل يفرض سيطرته المباشرة على المعابر البرية (عددها خمسة) المخصصة للتجارة ومرور الأفراد، وبقي يمسك بقبضته الحديدية على الحدود البرية والشاطئ البحري بإحكام، كما أغلق المطار، ودمره بعد ذلك، وأوقف العمل بإنشاء الميناء، وخط التنقل المباشر بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وكان ذلك كله بمثابة حجر الأساس لمعمار الحصار الظالم، القائم. عشية سحب رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق، إرئيل شارون، جيشه ومستوطنيه من داخل قطاع غزة، جرى في حينه توقيع اتفاق ثلاثي، يشمل كل القواعد والإجراءات التفصيلية، بين مصر والسلطة الفلسطينية وإسرائيل، لإقامة آلية مؤقتة، تدير بموجبها وحدة شرطة من الاتحاد الأوروبي عمليات الدخول والخروج للفلسطينيين والزائرين الأجانب والوفود والدبلوماسيين، تحت رقابة إسرائيلية عن بعد، كانت تتم من خلال الكاميرات.

> فتح المعبر بشرى سارّة للمجتمع المدني الغزي المحاصر، بكل قطاعاته
>
> أصبح المعبر رمزاً ملموساً لمفهوم الحصار، وموضعاً لاختبار القدرات والممكنات بين الأطراف المتصارعة
>
> التحوّل المفاجئ في الموقف المصري موقف مرهون بشرط عدم اعتراض «حماس» على إجراءات عملية الانتخابات

آنذاك، رفضت الفصائل الفلسطينية هذه الآلية، وشنّت على أطرافها الثلاثة حملة شعواء، لا سيما على «سلطة رام الله»، غير أن السلطة الفلسطينية، وبدعم من مصر والولايات المتحدة، وبضغط إسرائيلي فظ، قبلت هذا الترتيب المجحف، باعتباره أهون الشرّين، أي بين خيار إغلاق المعبر وحرمان الغزيين من الحق في التنقل، وبين بديل فتحّه تحت رقابة إسرائيلية لا ترى بالعين المجرّدة للداخلين والخارجين. وبالتالي، نشأ وضع جيوسياسي جديد، تحوّل، مع الوقت، إلى أمر واقع مقبول، ولا نقاش فيه أو اعتراض جدي من أي فصيل، ولا رفض أو تساؤل من المواطنين المعنيين فقط بإبقاء الباب مفتوحاً على مصراعيه، تحت أي شرط.

المحطة الثانية: بقي هذا الترتيب قائماً ومعمولاً به حتى عام 2007، أي إلى حين انسحاب بعثة الاتحاد الأوروبي، في أعقاب سيطرة حركة حماس على القطاع بالقوة العسكرية، وإنهاء وجود كل مظاهر الرسمية الفلسطينية في غزة. ومن ثمة، توقفت كل من مصر والسلطة الفلسطينية عن إدارة المعبر، تجنباً للتعامل مع «حماس» غير المعترف بها وبسلطة الأمر الواقع في القطاع، الذي تم عزله عن العالم، وتحوّل منصة لإطلاق الصواريخ على المستوطنات المحيطة به، ودخل في صراع محتدم مع جميع الأطراف المشتبكة حول مستقبل تلك الرقعة الجغرافية الصغيرة من فلسطين.

غير أنه جرت في وقت لاحق، وتحت ضغط احتياجات الغزيين الملحة، إعادة رجال السلطة إلى المعبر باتفاق مع الجانب المصري، وعلى مضض من حركة حماس، لتيسير مرور بعض الحالات الإنسانية، فيما بقي الحظر قائماً على تنقل قادة الفصائل، إلا بتنسيق مسبق مع المخابرات المصرية، صاحبة الأمر والنهي في كل ما يتصل بشؤون القطاع، بما في ذلك الإشراف على الاجتماعات التي كثيراً ما كانت تستضيفها القاهرة، لتحقيق مصالحة، أو إبرام اتفاق تهدئة ووقف إطلاق نار.

المحطة الثالثة: لم تدم عودة قوات من السلطة الفلسطينية إلى المعبر طويلاً، جرّاء تدخل شرطة «حماس» المتمركز في إجراءات الدخول والخروج، فضلاً عن تزايد الخلافات، وتفاقم النزاع الذي أدى إلى إخلاء الشرطة الفلسطينية مواقعها في المعبر من جديد، ومن ثم خضوعه بالكامل لسلطة الأمر الواقع، وهو ما أدى إلى تقديم ذريعة للسلطات المصرية كي تتشدد أكثر من قبل، ومن ثمة إغلاقها المعبر إغلاقاً شبه تام، إلا في مواسم الحج والعمرة، وفي بعض الأحيان المتقطعة، حيث كان يطول الإغلاق فيها أشهر، ولا يجري فتح المعبر سوى أيام معدودات، من دون أن تلوح في الأفق نهاية مأمولة لهذا الحال الشاذ بكل المعايير.

في غضون تلك الفترة الطويلة، استعاضت «حماس» عن المعبر، جزئياً، بفتح سلسلة من الأنفاق تحت أرضية مع سيناء، كما شهدت غزة ثلاث حروب دامية، جلبت للقطاع مزيداً من الدمار والفقر والحصار والإنهاك، فيما ظل المعبر على حاله مغلقاً، حيث صار الإقفال هو القاعدة، وفتحه هو الاستثناء، الأمر الذي ألقى بظلاله الكئيبة على الحياة اليومية لمليوني إنسان، وحوّل بيئتهم إلى بيئة غير صالحة لحياة الناس، وفق تقارير للأمم المتحدة حذرت من افتقار القطاع، بدءاً من عام 2020، إلى مقومات العيش والبقاء.

3 استراتيجيات

مع استمرار حالة الاستعصاء وانعدام البدائل، وتضارب الغايات بين الأطراف المشتبكة حول كل شأن من شؤون القطاع، ومع ازدياد حدة الاستقطاب الفلسطينية، تحوّل القطاع إلى ساحة مفتوحة لصراع سياسي أشد ضراوة، تصادمت فيه ثلاث استراتيجيات، عكست نفسها مجتمعةً على معبر رفح على هذا النحو أو ذاك، وضاعفت من فترات إغلاقه أكثر، وجعلت منه مكسر عصا لكل الأطراف المعنية بحاصر غزة الراهن، وبمستقبلها المفتوح على كل الاحتمالات التي لا يصبّ أي منها في مصلحة سكان القطاع، ممن لا ناقة لهم ولا بعير في مغزى تكاسر الإرادات.

وهكذا أصبح معبر رفح رمزاً ملموساً لمفهوم الحصار، وموضعاً لاختبار القدرات والممكنات بين أربعة أطراف، هي «حماس» التي اتبعت تكتيكات فرض الأمر الواقع، والإملاء، لانتزاع اعترافٍ واقعيٍّ بسلطتها القائمة، وأهليتها لإدارة القطاع، مقابل ثلاث استراتيجيات معتمدة، ومتقاطعة في بعض الأحيان، الأولى من جانب السلطة الفلسطينية المصممة على إفشال الانقلاب عليها، وبالتالي استعادة القطاع، والثانية من النظام الجديد في القاهرة، الراغب في تسديد الحساب مع «حماس» المتهمة بالتدخل في الشأن الداخلي المصري، بما في ذلك إقامة شبكة أنفاق إلى داخل سيناء. أما الاستراتيجية الثالثة فكانت من إسرائيل باعتبارها طرفاً معادياً على طول الخط المستقيم، ظل ينظر إلى غزة على أنها مصدر تهديد أمني خطير.

وفيما راحت السلطة الفلسطينية تنفض يدها المالية والإدارية من شؤون القطاع وشجونه، وهو ما كان يضاعف من أزمة سلطة «حماس»، ويضعف من أهلية إدارتها جيشاً من الموظفين، وفيما كانت السلطة أيضاً تدير ظهرها لما كان يجرى على معبر رفح على وجه الخصوص، كانت إسرائيل تواصل، بلا هوادة، الاعتداء على غزة لأقل سبب، وتشدد الحصار، وتعمل، في الوقت ذاته، على إدامة الانفصال بين الضفة الغربية وقطاع غزة، باعتباره هدفاً مناسباً لإضعاف السلطة الوطنية أولاً، وتقويض كل زعم من أي جهة كانت، بوجود جهة فلسطينية واحدة مؤهلة وقادرة على إجراء المفاوضات.

أما الاستراتيجية المصرية المعتمدة منذ عهد حسني مبارك، فقد انبت على فكرة إبعاد كرة النار الغزية عن حضن القاهرة تحت كل الظروف، وعلى حقيقة أن القطاع نفسه لا يزال خاضعاً للاحتلال، فوق أن الاعتراف بسلطة حركة حماس، ذات الخلفية الأيديولوجية الإسلامية، ينهي المشروع الوطني الفلسطيني، الأمر الذي كان يبرّر لكل العهود المصرية المتعاقبة تشديد الإغلاق في معبر رفح، وتسويغ رفض كل المطالبات المحقة بتخفيف أعباء الحياة الآدمية، بذريعةٍ بدت مقبولةً لدى المجتمع الدولي.

مع تواصل هذا الوضع المعقد داخل قطاع غزة وخارجه، وكان إغلاق معبر رفح الشاهد الحي على فظاظته ولا إنسانيته، مالت «حماس»، في المقابل، إلى تكتيكات «المقاومة الدفاعية» لدرء تعرّضها لمزيد من الخسائر بفعل تواصل الاعتداءات الإسرائيلية. ثم عمدت في المنعرج الأخير إلى اتباع نهج المقومة الشعبية، من خلال ما عرفت باسم مسيرات العودة وكسر الحصار، وهو ما حوّل المقاومة المسلحة إلى ما يمكن تسميتها «مقاومة مطلبية» فشلت، هي الأخرى، في تحقيق أيٍّ من أهدافها المعلنة، وصارت، هي الأخرى، عبئاً إضافياً على القطاع المنهك أشد من ذي قبل.

على هذه الخلفية، يمكن فهم كل هذا الابتهاج الغزي العارم بخبر فتح معبر رفح في كلا الأتجاهين، وعلى نحو فوري، ومن غير سقف زمنيّ كما كان عليه الحال في المرّات السابقة، إلا أنه يمكن تفسير هذا التحوّل المفاجئ في الموقف المصري حيال المعبر الحدودي أنه موقف مرهون بشرط عدم اعتراض «حماس» على إجراءات عملية الانتخابات التشريعية الوشيكة، أو عدم القبول غير المستبعد بنتائجها المحتملة، إن أتت في غير صالح الجهة التي أخفقت في تقديم نموذج حكم يُحتذى به، وفشلت في عرض نفسها بديلاً مقنعاً للسلطة الوطنية وحركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية.

(كاتب من الأردن)

> قطاع غزة بين السلطة وإسرائيل
>
> فيما راحت السلطة الفلسطينية برئاسة محمود عباس تنفض يدها المالية والإدارية من إدارة شؤون قطاع غزة وشجونه وتدير ظهرها لما كان يجري على معبر رفح على وجه الخصوص، كانت إسرائيل تواصل، بلا هوادة، الاعتداء على غزة لأقل سبب، وتشدّد الحصار والتضييق، وتعمل، في الوقت ذاته، على إدامة الانفصال بين الضفة الغربية وقطاع غزة، باعتباره هدفاً مناسباً لإضعاف السلطة الوطنية أولاً، وتقويض كل زعم من أي جهة كانت، بوجود جهة فلسطينية واحدة مؤهلة وقادرة على إجراء المفاوضات، ثانياً.

منوعات

MEDIA

قرصنة في تونس

تونس ـ محمد معمري

تعيش تونس في المدة الأخيرة موجة من عمليات القرصنة لم تشهد مثيلاً لها من قبل. فقد تعرض موقع التلفزيون الرسمي التونسي إلى القرصنة، فجر الثلاثاء، من قبل هاكر يدعى «الذئب المغربي»، ما أدى إلى تعطيل موقع التلفزيون. يذكر أن المؤسسات التونسية تتعرض إلى عمليات تصيّد إلكتروني كبيرة منذ مدة، إذ تعرض «بنك تونس العربي الدولي» BIAT يوم الجمعة الماضي إلى محاولة اختراق، ما أدى إلى تعطل خدمات البنك. وقد طالب المقرصنون بفدية مالية قدرها 66 مليون دينار تونسي (ما يناهز 35 مليون دولار أميركي).

«العربي الجديد» تواصلت مع المستشارة الإعلامية للبنك خامسة بوعصيدة التي أكدت أنه لم تحصل عملية قرصنة بل محاولة اختراق للأنظمة المعلوماتية للبنك تم التصدي لها بفضل نظام السلامة المعلوماتية التي يتمتع بها، ما يجعل عملية قرصنته أمراً مستحيلة. لكنها لم تنف محاولة الاختراق التي تسببت في تأخر بعض الخدمات لعملاء البنك، وقد تم تجاوز الإشكال الذي حصل. وسبق للبريد التونسي أن تعرّض إلى عملية تصيد إلكتروني نتجت عنها خسائر مالية لأصحاب الحسابات البريدية. وأصدرت «الوكالة الوطنية للسلامة المعلوماتية» بياناً تحذيرياً، السبت الماضي، دعت فيه المؤسسات والتونسيين إلى الحذر من عمليات تصيد إلكتروني من خلال إرسال رابط وبمجرد فتحه يستولي الهاكر على حساب المعني. كذلك طالبت المواطنين بعدم التصريح بمعلوماتهم الشخصية عند دخول بعض المواقع غير المؤمنة.

تسريب «كلوب هاوس»: ماذا حدث؟

أثارت أنباء انتشرت قبل يومين عن اختراق تعرض له تطبيق «كلوب هاوس»، والذي ينتشر بسرعة حول العالم، مخاوف جديدة حول خصوصية المستخدمين. فما الذي حدث حقاً؟

واشنطن ـ العربي الجديد

تكمن جاذبية تطبيق البث الصوتي «كلوب هاوس» في كونه يعتمد على محادثات سريعة الزوال وغير قابلة للحفظ. لكن ماذا لو تمكن الأشخاص السيئون من التطفل على محادثاتكم المباشرة وتسريبها؟ لم يمرّ وقت طويل على انتشار التطبيق، حتى أتت الإجابة على السؤال. فقد قام أحد مستخدمي التطبيق بتسريب المحادثات يوم الأحد الماضي، ما أثار زوبعة واسعة من المخاوف حول العالم، قبل أن تؤكد الشركة أنها حظرت المستخدم، وإنها طبقت «ضمانات» جديدة لمنع الوصول غير المصرح به في المستقبل. أكد تقرير لـ «بلومبيرغ» التسريب، مشيراً إلى أن مستخدماً مجهولاً تمكّن من تسريب بثّ الاستماع إلى المحادثات. ويُعتقد أن المستخدم مقيم في الصين، وأنه أنشأ موقعاً لالتقاط تدفقات الصوت من التطبيق. والتطبيق الذي لا يزال مخصصاً لهواتف «آيفون» فقط، ويقتصر على نظام الدعوات، أكد الأسبوع الماضي أنه قام بتشديد الإجراءات الأمنية، بما في ذلك منع التطبيق من «إرسال الأصوات» إلى الخوادم الموجودة في الصين والتشفير الإضافي لحماية المحادثات.

لكن باحثين أميركيين في مجال الأمن السيبراني غردوا بأن مستخدماً وجد طريقة لبث الصوت إلى موقع ويب آخر. وأبلغ مرصد الإنترنت بجامعة ستانفورد عن الحادث أولاً، لكن رئيس التكنولوجيا في البرنامج ديفيد ثيل شدد على أن تسرب البيانات لم يكن ضارّاً أو «اختراقاً». بل قال إنه لم يكن أكثر من أن المستخدم قرر انتهاك شروط خدمة «كلوب هاوس». ويوافقه الرأي الباحث الأمني في مجال الأمن السيبراني روبرت بوتر، الذي يتبنى مركز عمليات الأمن السيبراني في «واشنطن بوست». وأوضح بوتر أن «تسرب البيانات» كان مختلفاً عن «خرق البيانات»، حيث أن خروقات البيانات متعمدة وعادة ما يقوم بها شخص ما اختراق نظاما لسرقة البيانات.

والتسريب هو حادث يتم بموجبه إطلاق معلومات سرية في بيئة غير مصرح لها بالوصول إلى المعلومات. ووفقا لبوتر، فإنّ الحادث وقع لأن المستخدم أدرك أنه من الممكن التواجد في غرف دردشة متعددة في وقت واحد. ومن خلال فهم كيفية عمل ذلك، قام المستخدم المسرّب بتوصيل API «كلوب هاوس» بموقعه على الويب، و«مشاركة» معلومات تسجيل الدخول الخاصة به عن بُعد مع أي شخص على الإنترنت يريد الاستماع إلى الدردشات الصوتية من التطبيق.

> مستخدم واحد سرّب المحادثات إلى موقع عبر الإنترنت ثم حُظر

وتأتي حادثة يوم الأحد بعد أن قدم «كلوب هاوس» تأكيدات بأن بيانات المستخدم لا يمكن سرقتها من قبل مجرمي الإنترنت أو المتسللين الذين ترعاهم دولة، ردًا على تحذير من مرصد الإنترنت بجامعة ستانفورد، والذي يرأسه رئيس الأمن السابق في «فيسبوك» أليكس ستاموس. واكتشف باحثو الأمن السيبراني في جامعة ستانفورد العديد من العيوب الأمنية، بما في ذلك حقيقة أن أرقام المعرفات الفريدة للمستخدمين وأرقام معرفات غرف الدردشة في «كلوب هاوس» التي أنشأوها كانت تُنقل بنص عادي وقد يكون من الممكن توصيل المعرفات بملفات تعريف مستخدم محددة.

وأشار تقرير مرصد الإنترنت في ستانفورد إلى أن شركة «أغورا» التي تتخذ من الصين مقراً لها، توفر الواجهة الخلفية لـ«كلوب هاوس»، وقد نقلت أرقام رمز المستخدم ورموز غرف الدردشة بنص برمجة بسيط. وقال ستاموس، إن «كلوب هاوس» لا يمكنه تقديم أي وعود بالخصوصية للمحادثات التي تُجرى في أي مكان حول العالم. ولاحظ أيضاً أن «كلوب هاوس» يستخدم خوادم غير مسجلة سابقاً تديرها «إنجوي في سي». ولا تُعرف الخدمة التي تقدمها هذه الشركة للتطبيق، وما الآثار التي قد تكون لها على المستخدمين.

وردًا على تقرير المرصد، قالت إدارة التطبيق إنه ليس لديها خوادم في الصين حيث لم يتم إطلاق التطبيق رسمياً في البلاد. وأضافت أن بعض المستخدمين في الصين وجدوا حلاً لتثبيت التطبيق، وأن «المحادثات التي كانوا جزءاً منها يمكن نقلها عبر الخوادم الصينية».

وتعود المشكلة أيضاً إلى أنّ «كلوب هاوس» لا يزال يافعاً وتجريبياً، وغير مفتوح للعموم، ما يعني أنه سيواجه مشاكل، كالبطء بسبب تدفق المستخدمين إليه، وكمحاولات الاختراق ومشاكل الخصوصية. وهذه المشكلات حدثت سابقاً مع «زوم» و«تيك توك»، بعد تحقيقهما نمواً مرتفعاً وانتشاراً سريعاً، قبل أن تبرز مشاكل الخصوصية والتسريب فيهما. وقبل أيام، أعلنت شركة التحليلات App Annie أنّ تطبيق البث الصوتي شهد زيادة في التنزيلات العالمية من 3,5 ملايين إلى 8,1 ملايين تنزيل، ما بين 1 و16 فبراير/ شباط.

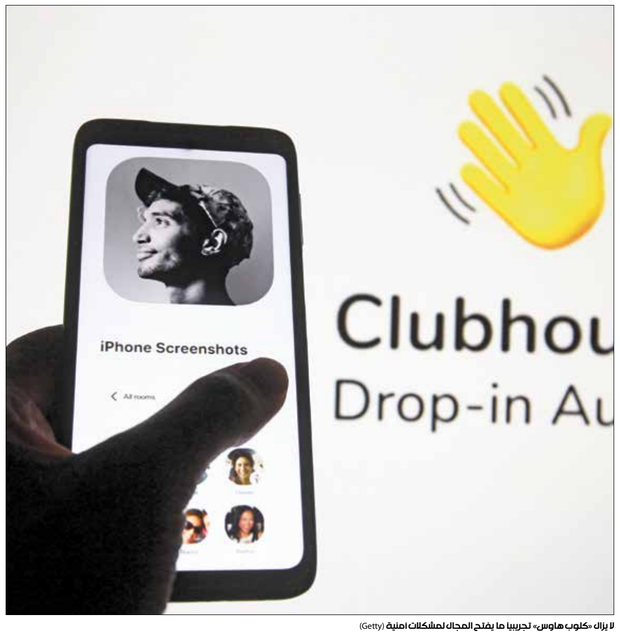

لا يزال «كلوب هاوس» تجريبيا ما يفتح المجال لمشكلات أمنية (Getty)

«فيسبوك» يتراجع في أستراليا

كانبيرا ـ العربي الجديد

أعلنت الحكومة الأسترالية، أمس الثلاثاء، موافقة إدارة شركة «فيسبوك» على رفع الحظر المفروض على مشاركة الأستراليين للأخبار، بعد إبرام صفقة بشأن تشريع من شأنه أن يجعل الشركات الرقمية العملاقة تتوصل إلى اتفاقيات تجارية مع المواقع الإخبارية أو الخضوع للتحكيم الإجباري للموافقة على مقابل المحتوى الإخباري.

وقال وزير المال الأسترالي جوش فريدنبرغ والمدير العام لفيسبوك في أستراليا ويل إيستون إن الجانبين توصلا إلى تسوية على مسائل رئيسية في هذا النص الذي تعارضه عمالقة التكنولوجيا بشدة. وقال فريدنبرغ ووزير الاتصالات بول فليتشر في بيان «إدارة فيسبوك أبلغت الحكومة بأنها تنوي رفع الحظر على الأخبار الأسترالية في الأيام المقبلة».

من جانبها، قالت شركة «فيسبوك»، الثلاثاء، إنها تعتزم استعادة صفحات الأخبار الأسترالية في الأيام القليلة المقبلة بعد التوصل إلى اتفاق مع الحكومة لتعديل قانون كان سيُجبر عملاق وسائل التواصل الاجتماعي على الدفع لشركات الإعلام مقابل المحتوى الإخباري. وقالت الشركة في منشور على مدونتها «نحن راضون عن موافقة الحكومة الأسترالية على عدد من التغييرات والضمانات التي تعالج مخاوفنا الأساسية». وأوضح إيستون «بفضل هذه التغييرات، بات في إمكاننا العمل على مواصلة استثمارنا في صحافة من أجل المصلحة العامة وأن نعيد للأستراليين الأخبار عبر فيسبوك في الأيام المقبلة». كانت الأزمة بين أستراليا وفيسبوك قد تفاقمت منذ أكثر من أسبوع عندما مضت كانبيرا في سن القانون الذي استهدف شركات التكنولوجيا العملاقة مثل «فيسبوك» وشركة «غوغل» المملوكة لألفابت. وكانت فيسبوك قد حجبت الأسبوع الماضي روابط المنشورات الصادرة عن صفحات الأخبار ووسائل الإعلام في أستراليا، في خطوة طاولت أيضاً صفحات رسمية عدة عبر الشبكة تابعة لخدمات طوارئ في البلاد.

> سيعيد «فيسبوك» صفحات الأخبار التي حجبها وسيعقد صفقات

والخميس الماضي، استبقل الأستراليون ليجدوا صفحاتهم على «فيسبوك» خالية من أي أخبار، بعد أن حجب عملاق وسائل التواصل الاجتماعي كل المحتوى الإعلامي، في تصعيد مفاجئ وكبير للنزاع مع الحكومة على دفع مقابل المحتوى. ونشر أستراليون على مواقع التواصل الاجتماعي صوراً تظهر خلوّ جميع الصفحات المعنية بالأخبار من أي منشور إطلاقاً، وبينها تلك الأسترالية أو حتى العالمية. كذلك اختفت المنشورات من صفحة «فيسبوك» نفسه، في ما يشير إلى الحد الواسع لقرار الشركة وتأثيراته على الخدمة ككلّ. وسرعان ما أثارت الخطوة انتقادات منتجي الأخبار والسياسيين والمدافعين عن حقوق الإنسان، خاصة بعدما حذف الموقع أيضاً الصفحات الصحية الرسمية وتحذيرات السلامة الطارئة وشبكات الرعاية الاجتماعية. وكتب رئيس الوزراء سكوت موريسون على صفحته في فيسبوك «تصرفات فيسبوك لإلغاء الصداقة مع أستراليا اليوم، بقطع المعلومات الأساسية عن خدمات الصحة والطوارئ، متعجرفة ومخيبة للآمال»، مستخدماً تعبير إلغاء الصداقة الذي يشير إلى توقف شخص ما عن متابعة صفحة شخص آخر على «فيسبوك». وقال موريسون «ستؤكد هذه الإجراءات فقط المخاوف التي يعبر عنها عدد متزايد من الدول بشأن سلوك شركات التكنولوجيا الكبرى التي تعتقد أنها أكبر من الحكومات وأن القواعد ينبغي ألا تنطبق عليها».

وتعني التسوية التي جرى التوصل إليها أن شبكتي فيسبوك وغوغل العملاقتين، وهما أبرز المستهدفين في مشروع القانون هذا، لن تواجها أي عقوبات في حال التوصل إلى اتفاقات مع وسائل إعلامية في مقابل استخدام مضامينها.

وتزامناً مع جائحة كورونا العام الماضي، فقدت الآلاف من وظائف الصحافيين، وأجبرت العديد من المنافذ على الإغلاق في أستراليا وحدها.

أعلن وزير المال الأسترالي جوش فريدنبرغ عن التوصل إلى صفقة (سام مومي/ Getty)

قضية

بعد عرض شبكة HBO سلسلة وثائقية حول تهم التحرش الموجهة إلى المخرج وودي آلن من ابنته بالتبني ديلان فارو، وصف آلن العمل بأنّه «هدام ومليء بالأكاذيب»

آلن ضد فارو

المخرج الأميركي تحت الضوء الأسود

لندن ـ **العربي الجديد**

بعنوان «آلن ضد فارو» Allen v Farrow، بدأ الأحد، على شبكة HBO، عرض سلسلة وثائقية ترسم صورة رهيبة للمخرج الأميركي الحائز على جائزة «أوسكار» وودي آلن، إذ تطاوله شهادات عديدة في قضية الاعتداء الجنسي الذي اتهمته ابنته بالتبني ديلان فارو بارتكابه عندما كانت في السابعة من العمر. ومع أن المسلسل المؤلف من أربعة أجزاء، مدة كل واحد منها ساعة واحدة، لا يكشف أي أسرار جديدة، لكنه سيلطخ بالتأكيد سمعة المخرج المخضرم في نيويورك.

يغوص المخرجان المعروفان بافلامهما الوثائقية، كيربي ديك وإيمي زيرينغ، في ماضي آلن، مستخدمين شهادات ووثائق قانونية، بعضها لم تنشر من قبل، للبحث بشكل أعمق في هذه القضية. وكانت ابنة وودي آلن بالتبني ديلان فارو قد اتهمت المخرج بالاعتداء عليها جنسياً في 1992 عندما كانت في السابعة من العمر، وهي اتهامات ينفيها المخرج الأميركي باستمرار.

تربط السلسلة الوثائقية بين الاعتداء الجنسي المفترض على ديلان، وعلاقة آلن بابنة شريكته السابقة ميا فارو بالتبني، سون يي بريفين، التي أصبحت زوجته، لكنّه يشير بشكل عام إلى انجذاب المخرج إلى الفتيات الصغيرات.

يستشهد العمل بوثائق محكمة وشهادات تشير إلى أن آلن أقام علاقات جنسية مع سون يي عندما كانت قاصر. وتبلغ سون يي من العمر حاليا 50 عاماً وقد التقت آلن عندما كانت تبلغ 16 عاماً، علماً أن المخرج يكبرها بـ35 سنة. وإضافة إلى هذه العناصر المزعجة، يطرح مسلسل «آلن ضد فارو» سعي صاحب «مانهاتن» إلى التلاعب، خصوصاً بالصحافة، للتقليل من شأن الاتهامات وتشويه سمعة ميا فارو.

وتشير السلسلة إلى أنه ربما يكون قد أخرج التحقيقين الرسميين في القضية عن مسارهما، إذ لم يؤد أي منهما إلى مثوله أمام القضاء وتوجيه اتهامات له. على نطاق أوسع، يستنكر الوثائقي ثقافة الهيمنة الذكورية التي كانت سائدة قبل حركة #أنا أيضاً، والتي سمحت للرجال الذين يملكون نفوذاً في مجال الأعمال الاستعراضية وغيرها من المجالات بإساءة استخدام مناصبهم مع الإفلات من العقاب، وأحياناً بمعرفة نظرائهم. سيكون لوثائقي «آلن ضد فارو» صدى خاص في فرنسا، حيث سيبث الشهر المقبل على شبكة «أو سي إس» وسط سلسلة من الادعاءات الأخيرة المتعلقة بسفاح القربى والاغتصاب تورط فيها العديد من الشخصيات العامة.

> يستنكر العمل الهيمنة الذكورية التي سادت قبل حركة «أنا أيضاً»

ويوضح المخرجان أيضًا كيف استمر آلن كونيغسبرغ، وهو الاسم الحقيقي للمخرج، في الاستفادة من الدعم الثابت لبعض أبرز الشخصيات في عالم السينما بعد الادعاءات، بينما حرمت ميا فارو من الأدوار وأصبحت، على حد قولها، شخصية غير مرغوب بها في هوليوود. ولم يبدأ الممثلون والممثلات الابتعاد عن المخرج الثمانيني إلا في عام 2017، بعد نشر مقال افتتاحي بقلم ديلان فارو بدعم من شقيقها رونان، وهو صحافي أصبح بطل حركة «#أنا أيضاً».

بالنسبة إلى المخرج كيربي ديك، تمتد رسالة السلسلة الوثائقية إلى ما هو أبعد من آلن، مع أنها تحمل اسمه. وقال ديك في مقابلة مع صحيفة «واشنطن بوست»، إن «الأمر لا يتعلق به». وأوضحت إيمي زيرينغ أنه «يتحدث عن نظام»، وأضافت أن «هذا المسلسل يتمحور حول التواطؤ ونفوذ الشهرة والقدرة على التلاعب وطريقة رؤيتنا لمسألة تكررت بشكل كاف».

ويغوص الوثائقي أيضاً في عالم ديلان فارو، التي عبّرت عن نفسها بطريقة غير مسبوقة وما زالت بعد مرور ثلاثين عاماً تقريباً، تظهر علامات صدمة عميقة.

وقالت «هناك الكثير من المعلومات المضللة (...) الكثير من الأكاذيب. شككوا بي ووضعوني تحت المجهر. تعرضت للإذلال»، فيما تمكن والدها بالتبني «من الهرب ببساطة من هذه الفوضى».

من جهته، لم ينتظر المخرج الأميركي طويلاً، إذ علّق أخيراً على المسلسل الوثائقي، معتبراً أنّه «عمل هدّام» و«مليء بالأكاذيب»، مكرراً نفيه الاعتداء جنسياً على ابنته بالتبني.

وكتب وودي آلن وزوجته سون يي بريفين، في بيان نشرته وسائل إعلام أميركية عدة، أن «معدّي المسلسل الوثائقي لم يكونوا مهتمين بالحقيقة»، بل «انخرطوا بدلاً من ذلك (...) في عمل هدام ومليء بالأكاذيب».

وأضاف الزوجان اللذان ذكرا بأن أياً من التحقيقين اللذين تم إجراؤهما في هذه الادعاءات لم يؤد إلى المحاكمة «من المعروف منذ عقود أن هذه الاتهامات باطلة تماماً».

وشدد الزوجان على أن «هذا الهجوم الوضيع لا يغير الحقائق، ولو أنه يجذب الانتباه». وأشارا إلى أن الاتصال بهما للرد على الاتهامات حصل قبل شهرين فحسب من عرض المسلسل، موضحين أنهما رفضا «بطبيعة الحال». أما بالنسبة إلى ديلان فارو، فكانت قد روت، في عام بداية عام 2018، كيف تحرّش وودي آلن بها، مراراً، في طفولتها، وذلك في حديث إلى شبكة «سي بي أس». حينها، قالت فارو إنه كان يتم تهميشها وإسكاتها في كل مرة تحاول فيها الحديث عن التحرش بها عندما كانت في السابعة من عمرها، لكنها تستفيد اليوم من الموجة العالمية (تقصد حملة «أنا أيضاً»)، التي تكشف عن عمليات التحرّش، لتعود وتذكّر بقصتها.

وروت فارو أنّ آلن أخذها، في المرة الأولى، إلى قبو في البيت الصيفي في كونيتيكت وطلب منها النوم على بطنها واللعب بقطار أخيها، ثمّ قام بالتحرّش بها جنسياً، في أغسطس/ آب عام 1992. وأكدت أنه بعد هذه الحادثة حصلت عمليات تحرش بشكل مستمر «كان يلمسني دائماً، ويطلب مني أن أنام إلى جانبه، وفي كل مرة كان يرتدي فيها ملابسه الداخلية فقط».

ندم على أفلام سابقة

تجدر الإشارة إلى أن شقيق ديلان فارو (الصورة)، الصحافي رونان فارو، ساهم في إطلاق حملة #MeToo الموجهة ضد التحرش الجنسي، بعدما كتب تقريراً موسعاً حول مزاعم التحرش الجنسي الموجهة ضد المنتج الأميركي الشهير، هارفي وينستين. وفي مقابلة كانت قد أجرتها ديلان فارو، عاد الحديث عن الاتهامات الموجهة إلى آلن، من خلال إعلان عدد من النجوم عن رفضهم العمل معه، وندمهم على المشاركة في أفلامه السابقة.

آلن: من المعروف منذ عقود أن هذه الاتهامات باطلة تماما (Getty)

حيوانات أليفة عديدة قد تكون مصدراً لنقل العدوى (Getty)

علوم

مستقبل فيروس كورونا

محمد الحداد

تكشف دراسة جديدة قادها باحثون في جامعة ليفربول، أن النطاق المحتمل لنشوء طفرات فيروس كورونا المستجد في الحيوانات البرية والأليفة، ربما لم يتم منحها التقدير الكافي من قبل الباحثين. يمكن لدراسات الكشف عن الحيوانات التي من المتوقع أن تكون مصدراً لتفشي فيروس كورونا في المستقبل، التسبب في تسليط الضوء على هذه الحيوانات، ومن ثم التقليل من خطر ظهور فيروسات كورونا جديدة في الحيوانات وانتقالها إلى البشر.

حددت الدراسة التي نُشرت يوم الأربعاء (17 فبراير/شباط) في دورية Nature Communications، الثدييات التي تعد مصادر محتملة لظهور فيروسات كورونا الجديدة، بما في ذلك الأنواع المتسببة في حالات تفشي سابقة، مثل الخفافيش وآكل النمل الحرشفي، وبعض الأنواع الجديدة المرشحة.

توضح الباحثة السورية، مايا وردة، العاملة في معهد العدوى والصحة العامة في جامعة ليفربول البريطانية، أنه يمكن أن تظهر فيروسات كورونا الجديدة عندما تصيب سلالتان مختلفتان حيواناً، ما يتسبب في إعادة اتحاد المادة الوراثية الفيروسية. وتضيف: «لقد كان فهمنا لمدى حساسية الثدييات المتنوعة لفيروسات كورونا المختلفة محدوداً، ولكن مثل هذه المعلومات، يمكن أن تقدم رؤى حول مكان حدوث إعادة التشكيل الفيروسي»، طبقاً للبيان الذي أصدرته الجامعة مع الدراسة، وحصلت «العربي الجديد» على نسخة منه.

بذل الباحثون كثيراً من الجهود لسد هذه الفجوة المعرفية. وأحد هذه الجهود كان استخدام نهج التعلم الآلي للتنبؤ بالعلاقات بين 411 سلالة من فيروس كورونا و876 نوعاً من الثدييات المضيفة المحتملة. تسهم الدراسة في التنبؤ بالثدييات التي من المرجح أن تصاب بالعدوى المشتركة، وبالتالي تكون مضيفة محتملة لإعادة التركيب لإنتاج فيروسات كورونا الجديدة.

طبقاً للنتائج التي توصل إليها الباحثون، فإن ما لا يقل عن 11 مرة من الارتباطات بين أنواع الثدييات وسلالات فيروس كورونا، التي رصدت حتى إنجاز الدراسة. كما تشير تقديرات العلماء إلى أنه توجد أكثر من 40 من أنواع الثدييات التي يمكن أن تصاب بمجموعة متنوعة من سلالات فيروس كورونا، أكثر مما كان معروفا في السابق.

> حدد الباحثون 102 مضيف محتمل لإعادة تركيب فيروس كورونا

ونظراً إلى أن فيروسات كورونا تخضع في كثير من الأحيان إلى إعادة التركيب عندما تشارك في إصابة مضيف، وأن الفيروس المسبب لمرض كورونا هو فيروس شديد العدوى للبشر، فإن التهديد الأكثر إلحاحاً للصحة العامة هو إعادة تركيب فيروسات كورونا الأخرى مع الفيروس المسبب لها، وفق معدي الدراسة.

وكشف الباحثون أنه قد يكون هناك 30 نوعا من الأنواع المضيفة التي من المحتمل أن يحدث فيها إعادة تركيب فيروس كورونا المستجد، أكثر مما هو معروف حاليا. ومن بين هذه المجموعة المضيفة للفيروس: جمل المهيج، والقرد الأخضر الأفريقي، والخفاش الأصفر الآسيوي. كما حدد الباحثون أيضا 102 مضيف محتمل لإعادة تركيب فيروسي «كورونا المستجد»، والفيروس المسبب لمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية «ميرس».

تفرق الدراسة بين مفهومي «الطفرات» و«التركيب الفيروسي» في الفيروسات. وطبقاً للدراسة، فإن إعادة التركيب الفيروسي هي عملية تحدث على مدى فترات زمنية أطول ويمكن أن تولد سلالات، أو أنواعاً جديدة تماما عن الفيروس الأصلي، بعكس الطفرات الأسرع في التشكل والانتشار.

إضاءة

هايبر بوب... بإمكان أي أحد إنتاج ضجيجه الخاص

عمّار فراس

قليلة هي المقالات التي تمدح أو تتعامل بجديّة مع الـ هايبر بوب (Hyperpop)، النوع الموسيقي الذي يمكن وصفه بضجيج الألفية الجديدة، والذي يمزج الموسيقى الإلكترونية مع الأصوات الحادة، والإيقاعات السريعة، والأصوات التي تفقد بشريتها حد الأنين المزعج. الأمر نفسه مع الفيديوهات ذات الإضاءة المفرطة في نصاعتها وتسارعها، الذي يحذر من أنه قد يسبب نوبات تشبه نوبات الصرع عند البعض.

يُقال إن الهايبر بوب بدأ في منتصف أعوام الألفين، واستمد جمالياته من الموسيقى التصويرية لمسلسلات الأنيمي، حيث يتم المبالغة في تعديل الصوت الإلكتروني، وتبني الكلمات التي تتحرك بين السخرية أو الشخصية الجديدة. وقد اشتهرت هذه الموسيقى بسبب المنصات الصوتية التي تبيح للأفراد نشر موسيقاهم، كـ سبوتيفاي وساوند كلاود، وأصبح بإمكان أي أحد إنتاج «ضجيجه» الخاص، وعرضه للعلن. وأخذ الأمر منحى «جدياً»، إذ تم إنتاج أول ألبومات في عام 2015 بفضل شركة الإنتاج البريطانيّة PC music.

يصف البعض هذا النوع من الموسيقى بأنه «بارودي» أو ساتير؛ أي هي محاكاة ساخرة لموسيقى البوب التقليدية، عبر التشديد على عناصرها ودفعها إلى أقصى أشكال التعبير، لتمييع الخلط بين «السخرية» و«الجدية»، وكأننا أمام لعب يقصد فيه السخرية من عالم الموسيقى، كأغنية Hey QT التي توظف شخصية صوفي الوهمية، التي تحتفي بمشروب طاقة اسمه QT. نكتشف، بداية، أن هذا المشروب وهمي، لكنه تحول إلى منتج حقيقي لاحقاً، وكأننا أمام صيغة يتم فيها إعادة إنتاج شكل الإعلان وتضخيمه والسخرية منه، ثم تحويله إلى سلعة يُترك للمعجبين شأن إنتاجها.

لا نحاول القول إن هذه الموسيقى رديئة، لكنها ذات خصائص مختلفة عن البوب، أو يمكن القول، تُعيده إلى عناصره البنيوية الأشد، يترافق ذلك مع وعي باستهلاكية الموسيقى الآن، والعالم الفائق الذي نعيشه وسط الشاشات والإعلانات والأفاتارات. وهذا ما نراه، في تجربة الفنانة «سوفي» التي فارقت الحياة فجأة عام 2018، والتي، بعيداً عن نجاح أغنياتها الشخصية وترشحها إلى جائزة غرامي عن فئة أفضل منتج، أنتجت الموسيقى لعدد من شركات الإعلان، كـ أديداس وماكدونالدز.

هناك حيويّة في الهايبر بوب، بالرغم من الانتقادات الموجهة له، وهي وعيه بطبيعة الإنترنت، وإمكانية إنتاج محتوى قادر على الانتشار بكثرة؛ فالرهان على الأشكال الفنيّة المنتجة منزليا، وبميزانيات منخفضة، والتي تخاطب ذوق جيل وجد نفسه أمام ميمات وباروديات متتالية، أفقدت الأصل معناه، وتركت للتجربة الشخصيّة والفردانية، المبتذلة أحياناً، مساحة لاكتشاف العالم وقراءة الأشكال الفنيّة ضمنه.

> يمزج الـ هايبر بوب الموسيقى الإلكترونية مع الأصوات الحادة

هناك شكل آخر من الهايبر بوب تمثله فرقة 1000 gecs الذين أطلقوا عام 2019 ألبومهم الأول، والتي تبدو واحدة من أغنياتهم فيه، «ماكينة النقود»، كمحاكاة ساخرة لسنوات التسعينيات، مع أصوات شديدة الاصطناع، مشابهة لتلك التي كنا نسمعها على برامج تعديل الأصوات المنزليّة للسخرية وتقطيع الوقت، أي نحن أمام «أصوات» جديدة، و«ألحان» عُدّلت بإفراط، لكن يصل الأمر أحياناً إلى العجز عن الاستماع بسبب كميات التشويش المستخدمة.

لا يوجد مستقبل واضح لهذا النوع الموسيقي، خصوصاً أن استخدام الأوتو تيون ما زال يثير الحنق في عالم الموسيقى الرائجة. لكن لا يمكن نسيان أن أنواعاً موسيقية، كـ الدابستيب ظهرت بذات الشكل، وانتشرت بكثرة وأصبح لها نجومها كـ«سكريليكس»، لكنها تلاشت بسرعة، وأصبحت نكتة على ألسن الجميع، لكن بقي لها معجبوها المنفيون في هوامش الـ main. stream. ربما قد ينتهي الأمر هكذا مع الـ هايبر بوب، أو العكس؛ قد يتحول إلى الشكل الرائج، ما يجعل السخرية من الأنماط الموسيقية ورموزها، منذ الثمانينيات، الشكل الجديد للموسيقى، لنرى أنفسنا أمام وعي بالموسيقى بوصفها وليدة النصف الثاني من القرن العشرين فقط. موسيقى تاريخها يتمثل بأيقونات المراهقين، ومغامراتهم.

تُعد فرقة 1000 gecs من أبرز موسيقيي هذا النمط (فيسبوك)

متابعة

هجرة الفنانين اللبنانيين: جواب نهائي

> بين انتفاضة 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2019 والأزمة الاقتصادية الخانقة شهد لبنان تحولات في كل القطاعات، ومن ضمنها القطاع الفنّي

إبراهيم علي

حتى السابع عشر من أكتوبر/ تشرين الأول 2019 كانت المشاريع الفنية في لبنان تسير وفق خطة جيدة، على الأقل في عالم الإنتاجات الموسيقية والغنائية، وحتى قطاع الدراما الذي شهد ثورة، بعدما أصبح لبنان قاعدة أساسية للأعمال الدرامية المشتركة، التي بدأت عام 2010 ولا تزال تحظى بأعلى نسب مشاهدة عربية.

لكن عام 2020 لم يكن جيداً، لا يقتصر الأمر على لبنان، بل شمل العالم، بعد انتشار فيروس كورونا، والإقفال العام الذي ضرب البنى الاقتصادية في جميع أنحاء العالم. غابت الحفلات، ومهرجانات الغناء، وحتى المهرجانات السينمائية العالمية، فيما ينشغل العالم اليوم بمحاولة تخطي الجائحة عبر اللقاح الذي يشكل الضمان الأول لعودة الحياة إلى ما كانت عليه قبل 2020.

في لبنان، المشهد الفنّي يتداعى أخيراً. أزمة كورونا ألقت بثقلها على التبادل الفني بين بيروت وعواصم خليجية أخرى. ويعيش بعض المغنين في لبنان حالة من الركود بسبب تضاؤل عدد الحفلات، وعدم إمكانية إصدار أعمال غنائية جديدة، بسبب ما يعانيه لبنان يومياً من تداعيات الأزمات المتلاحقة، والتي كان أشدها انفجار مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس/ آب 2020، وما نتج عنه من دمار وتشريد وخراب.

كان الفنان راغب علامة أول المغنين اللبنانيين الذي أعلن هجرة ابنيه (خالد ولؤي) إلى دبي بسبب الظروف المتراكمة. ويبدو أن قرار علامة لم يقتصر على أبنائه، بل اختار لنفسه الإقامة في دُبي منذ شهرين، ويحكى عن نقل أعماله إلى هناك، وكان الـ«سوبر ستار» قد حظي بالإقامة الذهبية في الإمارات (تأشيرة طويلة الأمد تُجدد تلقائياً).

أما الفنان عاصي الحلاني؛ فيؤكد في تصريح خاص أنه موجود في دبي حالياً بسبب تلقيه لقاح كورونا قبل أقل من شهر، وانتقلت عائلته أيضاً إلى هناك بعد قرار الإقفال العام الذي يعيشه لبنان. لكنه لم يقرر بشأن إقامته في دُبي، وأعماله الفنية مرتبطة بمكتبه «المنتقل». ولا فرق بالنسبة للحلاني بين بيروت ودبي. يقول: «أكثر الأعمال الفنية ممكن تنفيذها في أي بلد نحضر فيه، ولو أن عائلته تفضّل بيروت للإقامة أكثر من أي بلد آخر، وإلى اليوم لم يتخذ القرار النهائي في انتظار أو معرفة مصير الأعمال الفنية بعد هبوط عدد المصابين في كورونا، وتلقي الناس اللقاح، وهذا سيؤسس بالطبع لمرحلة جديدة لا تقتصر على حياة المغنين، بل ستشمل كل القطاعات». ويختم الحلاني: «لا بديل عن بيروت ولبنان مهما حصل».

الفنان ملحم زين كان قد صرّح بعد انفجار المرفأ في أغسطس/ آب الماضي عن نيته الهجرة، نظراً إلى ما أصابه من ضرر جراء الانفجار، وقد كان أولاده في المنزل وقتها. وتؤكد المعلومات أن زين يفكر في الإقامة في دبي، لكنه حتى اليوم لم يتخذ القرار بشكل نهائي، في انتظار جلاء الصورة قريباً.

من جهتها، تنفي الفنانة نانسي عجرم هجرتها قريباً إلى دبي، بعدما نشرت قبل أسبوع مجموعة من الفيديوهات وهي هناك. وقالت عجرم إنها تريد أن يعيش أولادها في لبنان حالياً، بسبب دراستهم، وضمن المحيط العائلي، مشيرة إلى أن العالم منشغل بالتغلب على فيروس كورونا، فيما لبنان يصارع على جبهتي كورونا والوضع المعيشي الصعب، «لكني لن أهاجر حالياً».

راغب علامة وعائلته إلى دبي (Backstage)

قراءة

أمرٌ بسيط للغاية كتابة عارية تتسلّح بالهامش

إرجاع الأشياء إلى العالم

يكتب وليد الشيخ نصوصاً ضدّ الكتابة نفسها، أي ضدّ أن يكون للكتابة قالبٌ جاهز أو مؤسّسة بلاغيّة تدافع عنها. وقد نجح في ترجمة هذه الضدية شعريّاً من خلال ثلاثة محاور على الأقل: عُري الذّات، وتحويل الهامش إلى مركز، وقلب العلاقة بين الشّعر والعالم

ناظم بن إبراهيم

عندما أصدر الشّاعر الفرنسيّ جاك بريفير (1900 – 1977) كتابهُ المعروف «كلمات» (Paroles)، سنة 1946، انقسمت السّاحة الأدبيّة والنقديّة الفرنسيّة إلى موقفَيْن متناقضَيْن: الأوّل اعتبر الكتاب تافهاً وخالياً من الشّعر ومجرّد مواقف ذاتيّة ساخرة أو يوميّات لا علاقة لها بالكتابة الشعريّة، والثاني اعتبر أنّ البساطة التي كُتبت بها نصوص هذا الكتاب تُخفي وراءها وعياً مكثّفاً بالكلمات والأشياء وهندسة بنائيّة دقيقة تجعلها في خانة ذاك النوع السهل الممتنع من الشّعر. وقد قاد هذا النقاش جيلاً بأكمله إلى إعادة النّظر في مفهوم الشعريّة في حدّ ذاته، سواء من ناحية علاقته بالمؤسّسة البلاغيّة الكلاسيكيّة والوصفات الجاهزة الّتي تقدّمها لفنّ الشعر، أو من حيثُ أفق التلقّي وعلاقته بصياغة مفاهيم بلاغيّة جديدة خاضعة إلى الوضعيّات التخاطبيّة في حدّ ذاتها، لا إلى النصّ باعتباره أفقاً مسدوداً أو بُنيةً منغلقة على ذاتها.

تذكّرتُ هذيْن الموقفيْن مرّتيْن: الأولى وأنا أعمل على ترجمة كتاب للشّاعر الفرنسيّ المعاصر كريستيان بوبان، وقد وجدتُ هذا الكتاب ترجمةً فنّيّة لمختلف النّقاشات المُشار إليها، والثانية أثناء قراءة الكتاب الشعريّ الأخير للشّاعر الفلسطينيّ وليد الشّيخ، «أمر بسيط للغاية»، الصّادر حديثاً عن «الأهليّة للنشر والتوزيع». فعندما تقرأ هذا الكتاب لن يكون أمامك سوى خيارَيْن: الأوّل أن تتركهُ جانباً وتقول بكلّ ثقة في النّفس: «هذا ليس شعراً»، فينتهي بكَ الأمر خاسراً لذّةً جماليّة ممكنة. والثاني، أن تتواضع بعض الشيء وتنسى كلّ ما تعرفه عن الشّعر وتترك نفسك للكتاب بينما تنفتح أبوابُه باباً بعد الآخر لتقودكَ في هذا العالم، الّذي صار معقّداً جدّاً، إلى «أمور بسيطة للغاية». أليس الشّعرُ في النهاية تلكَ المساحة الجماليّة التي يتيحها لنا الشّعراء كي نعود إلى ذواتنا وأشيائنا البسيطة؟

لقد تعوّدت الذّائقة الجماليّة العربيّة لوقت طويل على «نوع معيّن» من الكتابة الشعريّة، إلى درجة أصبح معها تمثُّلنا لكلّ ما هو شعريّ قائماً على تصوّر سابق للكتابة الشعريّة نفسها، وهو أمرٌ أدّى إلى اجترار معاجم مشتركة وصور متكرّرة في تجربة أكثر من شاعر. وإذا ما نظرنا في نصوص وليد الشيخ في هذا الكتاب، سنجدُ أنّها ضدّ الكتابة نفسها، أو لنقُل ضدّ أن يكون للكتابة قالبٌ جاهز أو مؤسّسة بلاغيّة تدافع عنها. وقد نجح الشّيخ في ترجمة هذه الكتابة الضدية شعريّاً، من خلال ثلاثة محاور على الأقل: الأوّل؛ عُري الذّات، والثاني؛ تحويل الهامش إلى مركز، والثالث؛ قلب العلاقة بين الشّعر والعالم.

بينما تقرأ «أمر بسيط للغاية»، ستجدُ نفسك أمام ذاتٍ عارية، غير أنّ هذا العُري لا يعني فحسب أن تقول الذّاتُ أشياءها الحميميّة وذكرياتها وتاريخها الخاصّ ورؤيتها للعالم، وإنّما يتجاوز ذلك ليشمل أيضاً الطّريقة التي يُقال بها هذا العُري، على نحو تصبح فيه الكتابة عارية أيضاً. عارية من هوسها باتّباع طريقة عسكريّة في قول نفسها، وعارية من الاهتمام بأيّ صلف لغويّ قد يُفسد عليها الاستمتاع بهذا العُري. هكذا أفهم هذا «الشيوعيّ الأخير» في ظلّ عالم يفقد معناه يوماً بعد يوم. وهكذا أفهم إقامته القلِقة في «تلك التشكيلات الحمقاء/ الّتي ظلّت عالقةً/ بين التفعيلة وجسارة النثر» (ص17).

ولمّا كانت سلطة المؤسسات البلاغيّة بمثابة السّتار السميك الّذي يحجبُ عنّا العالم «كما هو»، تسلّحت هذه الكتابة العارية بالهامش وحوّلتهُ إلى مركز، أو ربّما أعادته إلى مكانه الطبيعيّ باعتباره فائضَ معنىً طارئ على الوجود الإنسانيّ. ولأنّ «الأشياء حدثت» (ص31) في غفلة منّا، أعاد وليد الشّيخ صياغتها على نحو يُصبح معه اليوميّ والبسيط والمألوف موضوعاً للكتابة الشعريّة. سيقول أحد المترفين: ما الشّعري في أن تُقصَف غرّةً؟ وما الشعريّ في زوّار «يضحكون طوال الوقت على أشياء غريبة» (ص45)؟ وما الشعريّ في أن يعرف الشّاعر «أكثر من هذا الّذي يكتبهُ/ دون أن يعرف كيف يكتبه» (ص49)؟ ما الشعريّ في قول «صباح الخير» (ص53)؟

لا يحاول وليد الشّيخ تقديم أيّ إجابة، وربّما إذا سأله أحدهم عن ذلك سينفجر في وجهه: «وما الشعريّ في أن نواصل كتابة الشعر أصلاً؟». غير أنّ التعمّق في الرؤية الّتي تحضر في نصوصه البسيطة والمكثّفة كفيلٌ وحده بإيصالنا إلى نتيجة قد تحتاج فضاءً أرحب من هذا لبيان خطورتها: هذا الشاعر يحاول إرجاع الأشياء إلى العالم، بعد أن افتكّتْ اللغة الأشياءَ من العالم!

ولم تكن هذه المحاولة لتكون ممكنةً خارج ما تقترحه من عمليّات نسف لغويّ قد تصل في بعض الأحيان إلى قلب العلاقة بين الشّعر والعالم. ويظهر ذلك من خلال ما يمكن أن يسمّى بـ«الميتا – شعريّ» (مصطلح قد يزعج وليد الشّيخ كثيراً)، أو لنقُل تلك المواضع الّتي يتكلّم فيها الشعر عن نفسه، على نحو تكون فيه العملية الشعريّة استضافةً للّغة في العالم، لا استضافةً للعالم في اللّغة. فقصائد وليد الشّيخ «محفوفة بالفشل/ تشبه تقريراً عن يوم عمل/ في منظمّة غير حكوميّة» (ص63). كما أنّها تعوّل كثيراً على هذا المملّ والمعتاد لتعيد مساءلة العالم ومساءلة الشعر في أن واحد. وبينما يواصل الشاعر طرح أسئلته، يترك وصيّته على هامش هذا العالم: «لا تفكّر كثيراً/ بالأطروحات الّتي كُتبت حول/ الكتلة/ والبياض/ ولا تقرأ كتاب سوزان برنار/ اترك الأسماء التي اعتادت/ أن تشرخ على مدرّجات الجامعة/ هزيمة البنيوية/ لا تغذ إلى خرائب مجلّة «شعر»/ اترك الأمر/ للجسارة الّتي حرّرت الكلام/ من القواميس الثقيلة/ اكتب فقط» (ص42).

لقد نجح وليد الشيخ في هذا الكتاب، مثله مثل كوكبة من شعراء جيله ومَن لحقهم، في طرح أسئلة جديدة على الشعريّة العربيّة. أسئلة قد تبدو مشاكسة في نظر بعض النّاس، وقد تبدو «ثوريّة جدّاً» في نظر الآخرين، ولكنّها جديرة بأن تُطرح وأن تُناقش داخل أفق شعريّ مغاير لما أرادت السلطة والمؤسّسة البلاغيّة الرسميّة تكريسه لوقتٍ طويل. أسئلة تتحوّل معها الكتابة الشعريّة إلى رمية نرد.

(شاعر ومترجم من تونس)

وليد الشيخ خلال «احتفالية فلسطين للأدب»، رام الله، 2015 (روب ستولارد)

نسفٌ لغوي قد يصل إلى قلب العلاقة بين الشعر والعالم

أسئلة تتحوّل معها الكتابة الشعريّة إلى رمية نرد

بطاقة

شاعر فلسطيني وُلد عام 1968 في مخيّم الدهيشة في بيت لحم. حاصل على شهادة ماجستير في القانون الدولي من موسكو، ويعمل في مجال حقوق الإنسان. إضافة إلى «أمر بسيط للغاية» (الغلاف)، صدر له «حيث لا شجر» (شعر، 1999)، «الضحك متروكٌ على المصاطب» (شعر، 2003)، «لن تكون صغيراً ولا تصدّق ذلك» (شعر، 2007) «العجوز يفكّر بأشياء صغيرة» (رواية، 2012)، «لدم كل مرة» (شعر، 2015)، وكذلك «شجارٌ في السابعة صباحاً» (2017).

عرض

منطق الطير من شِعر فريد الدين العطار إلى مسرح نوفل عزارة

في البحث عن الذائقة الروحية

بعد حضور متقطّع في 2020 على المسرح، تُقدّم بداية من الغد سلسلة عروض للعمل المقتبَس من النص التراثي الفارسي، مع تضمينه انشغالات راهنة

تونس ـ ليلى بن صالح

للوهلة الأولى، لا يبدو كتاب المتصوّف الفارسي فريد الدين العطار «منطق الطير» قابلاً للمسرحة من زاوية التجسيد البصري على الأقل، بالنظر إلى النزعة الاستعارية التي يتضمّنها العمل وكثافته الروحانية، فضلاً عن ضخامة العمل، حيث ورد في نحو أربعة آلاف وخمسمئة بيت شعري. لكنّ المفارقة هي أنّ «منطق الطير» واحدٌ من النصوص التي يعود إليها المسرحيون بكثرة في زمننا، ولعلّ أوّل تجربة - والأكيد أنها الأشهر - كانت اقتباس العمل من قبل المخرج البريطاني بيتر بروك عام 1979، كما قدّم المخرج الفرنسي غي بيير كولو، في عام 2018، عملاً مقتبساً من الكتاب.

أيضاً عرف العمل اقتباسات عربية. آخر هذه الاقتباسات ما يقترحه المخرج التونسي نوفل عزارة في عرض بعنوان كتاب العطّار نفسه، وهي مسرحية قُدّمت عروضها الأولى بشكل متفرّق السنة الماضية، إذ حال انتشار فيروس كورونا دون أن يشاهدها الجمهور بشكل منتظم.

غداً، الخميس، تُعرض المسرحية على خشبة «مسرح تياترو» في تونس العاصمة بدءاً من السادسة والنصف مساءً، وتُعاد في اليومين اللاحقين. يؤدّي شخصيات العرض كلٌّ من: أمال العويني، وثريا بوغانمي، ومراد دريدي، وإسكندر براهم، وسفيان بوعجيلة، إضافةً إلى المخرج.

في حديث سابق إلى «العربي الجديد»، أشار عزارة إلى أنّ ما دفعه إلى الاشتغال على هذا النص - على الرغم من التعقيدات التي يمكن أن يجدها من يحاول تجسيده في مشاهد مسرحية - هو أنّه يتيح له إنتاج جمالية بصرية مختلفة عمّا ينتجه المسرحيّون بذهابهم عادة إلى ثيمات فكرية ونفسية واجتماعية. يلفت عزارة إلى أنّ نصاً مثل «منطق الطير» يجعلنا ننتبه إلى «مفهوم الذائقة الروحية»، وبالتالي فإنّ مسرحة هذا الكتاب تعني «محاولةً لتحقيق الفرجة عبر توليفة بين المسموع والحسّي، بين المنطوق والحركة، وتوفير متعة العين والفكر، وخلق جدل وعملية ذهاب وإياب بين مقولات العرض وخيال المتفرجين»، بحسب تعبيره.

مفهوم الذائقة الروحية الذي يطرحه عزارة يمكن أن نقارب به عرضه، فلا ننسى أنّ الخط السردي لعمل فريد الدين العطار كان اجتماع مجموعة من الطيور على البحث على الطائر الأسطوري؛ السيمورغ، لتتّخذه ملكاً عليها، ومن ثَمّ تفشل الطيور في تحقيق ذلك، فتُلقي بأعذارها، فيما يحاول الهدهد أن يقنعها بالاستماتة في هذا الطموح. لنا أن نرى مجتمعاتنا الحديثة من زاوية فشلٍ شبيه، فشل بلوغ «الذائقة الروحية» مع انتصار النزعات المادية والعقلانية والبراغماتية. وربما يلعب المسرح دور الهدهد بشكل ما، كفضاء آخير لصناعة حلم استعادة العمق الروحاني للبشر والأشياء. يمرّر عزارة هذه الفكرة من خلال مجموعة لوحات يعتمد فيها على عنصري الإضاءة واللعب الكوريغرافي، مع تقشّف في التعبير اللفظي. يمكن الإشارة إلى أنّ الاقتباس من عمل تراثيّ ليس جديداً على المخرج التونسي، إذ إنّ عمله السابق كان بعنوان «حاملُ الهوى تعبٌ»، وفيه يعود إلى التراث الشعري العربي لإضاءة التمثّل الحديث للحب. لعلّ مثل هذه الثيمات تدعو إلى اختيارات كهذه.

يبدو المسرح فضاء أخيراً لحلم استعادة العمق الروحاني للبشر

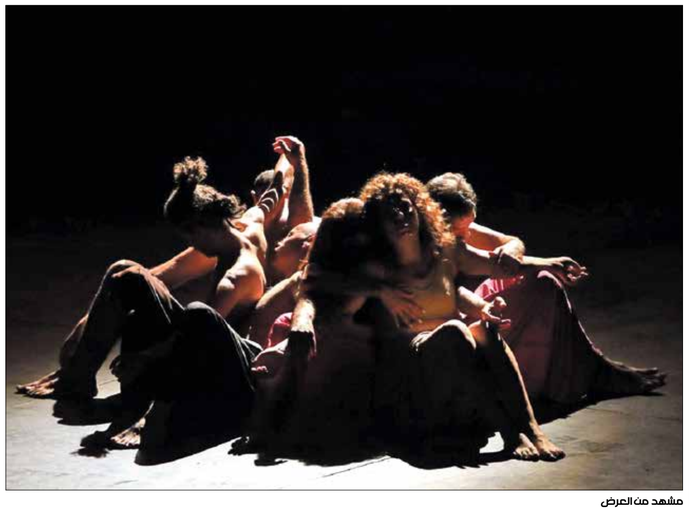

مشهد من العرض

إطلالة

حتّى شجرة التنّوب تحيا في منفى

معذّبو الأرض

ليس المنفى بديلاً عن الوطن، ولا بالعكس. فالحقّ أنّ وعيكَ هو الذي ينفيكَ، ولا دخل للجغرافيا في أيّ مزاعم وادّعاءات حول ذلك

باسم النبريص

لسنا ضعفاء، إلّا بالقدر المخصّص للكائن البشري، الذي يعي ما حوله، وما أبعد منه: المصير. ويتعذّب بهذا الوعي الشقي.

من هذا المنطلق، فالمعذرة لو قلنا أو نبحنا (سيّان) بحقيقةٍ لا يودّ كثرٌ من اللاجئين (ومن بينهم مثقفون وكتّاب) قولها، خوفاً من الاعتراف بـ«الحال المايل». وهي ذي: المنفى لا يتلاشى، حتّى في القبر (لهذا السبب نحن هنا). نتسمّع، بآذان ميكي ماوس، كلّ همسة، ونرى، بعيون ربّ عمودي، كلّ إيماضة، ونحيا ونموت على قلق، كأنّ العواصف المؤجّلة، تنتظر مداهمتنا، حتّى في لحظة الأورغازم تلك. ليس المنفى بديلاً عن الوطن، ولا بالعكس. فالحقّ أنّ وعيك هو الذي ينفيك، ولا دخل للجغرافيا في أيّ مزاعم وادّعاءات حول ذلك. الوطن منفى بلاد اللجوء منفى، لسبب هيّن ومركّب: كل الكوكب منافٍ. حتى شجرة التنّوب التي تطلّ عليّ من طرف الغابة الآن، وأراها عبر واجهة المطبخ الزجاجية الكبيرة، هي أيضاً تحيا في منفى، لكنّها لا تعيه، لأنّ الطبيعة وهبتْها وعياً غير وعينا البشري المحكوم بمعرفة المصير. ولولا ذلك، لما بدت التنوبة سعيدة، على ما أظن.

■ ■ ■

ينتظر اللاجئ سنوات كي يحصل على ورق رسميّ، تعترف من خلاله الدولة، به، غير ذلك، لا يعني إلّا عدم الاعتراف. وإلّا المصير الأسود، للّاجئ ولعائلته لو كان متزوجاً ويريد لمّ شملها. ورغم شيوع الرفوضات بكثرة بين لاجئي مخيّمنا البالغ عددهم 600 ونيفاً، إلّا أنّ من حقّ مَن تلقّى قبولاً أن يفرح، ولو في حدود الاحتشام، مراعاةً لنفسيات زملائه وجيرانه المجروحين من حوله.

أتذكّر حصول جار لنا على الورق، وكان حدثاً نادراً بالفعل، انتظره الرجل ثلاث سنوات كاملة، بعد رحلة تهريب ملحميّة أو تكاد، ففرح بشكل هستيريّ، وصار يرقص ويتناوب على الدخول في حالة من البكاء والضحك وعدم التصديق، في مزيج انفعالي ظاهر وقاهر. ثمّ لمّا هدأ، ذهب وعاد بأرطال من الحلويات، يوزّعها على جميع الغرف، ويبكي أثناء التوزيع، متمنّياً للجميع أن يحصلوا على الإقامة «خمس سنوات»، مثله.

ويومها شعرتُ بعدم الارتياح نحوه، ظانّاً أنّ الفرحة يجب أن تكون بسَمْت خافت، ومحتشمة في القلب، نظراً لكثرة الجراح والمجروحين، وكثرة حصول الرفاق والرفيقات على الرفض الأوّل، وهم ينتظرون الآن قرار الاستئناف، على غير وجيه أمل.

لكنّني، بعد خروج اللاجئ المحظوظ ذاك، أصابني تبكيت الضمير، على مجرّد شعوري المذكور (لم أفصح له عنه). أمّا الآن، الآن ودائماً في ما بعد، فأجد وساجد في فرحة أيّ لاجئ يتلقّى اعتراف البلد به، أكثر من مجرد وصفها بـ«البريئة». وأنه في فرحته البريئة، تلك، كان معذوراً. فما هي «الفرحة البريئة»، إن لم تكن هي هذي، بتمامها وكمالها؟

لقد تبيّن للمرء، بعد خوض التجربة، أنّ قرار القبول أهمّ من مصاري العالم، ومن أعلى شهادة جامعية، ومن قرار الزواج... إلخ. فهو مَن يأتي بكلّ ما سبق وما سيلحق. وبدونه أنت لا شيء، ولن يسعى أحدٌ للاعتراف بك، ولن تكون حتى مرئيّاً. بمعنىً؟ بمعنىً أنّ مصيرك كلّه معلّق على: نعم أو لا. ولا أذاق الله أحداً مرارة وفجيعة ذينك الحرفين الأخيرين الرهيبين!

■ ■ ■

طوال رحلتهم من تركيا إلى بلجيكا، كان اللاجئون معذّبي الأرض بالفعل: هذه الأرض الشاسعة، التي هي ليست ملكاً لجميع ساكنيها. وهكذا، كلّ يوم، كانوا على الطرق، في حالة سيئة، وغالباً ما ينامون في أماكن تفتقر إلى الراحة وقليل من النظافة. ولمّا جمعنا بهم المخيم، استمعتُ إلى مئات قصصهم، ولاحظت أنّهم، على فسحة من الوقت والأسى، يروون ولا يرتوون. يروون عن الرحلة وأنا أنصت عن كثب. رحلة عبر الزمن، رحلة عبر البشر الآخرين، رحلة عن الجغرافيا. رحلة ونصوص تؤطّرها، فيتّضح فيها كيف أنّ الواقع جعلهم يغيّرون الخطط الأوّلية، ويزيلون بعض الآمال، ويضيفون أخرى أكثر تواضعاً إلى مجموع الكلّ المشتهى. أستمع، ومع كل هذه المواد، أفكر: والله نحتاج لا إلى كاتب (فأيّ كتابة تلك التي تزعم شرف التنقيب عن واقع أشبه بمتاهة لغز؟)، بل إلى قامة مهندس أو مهندسة معماريّة، تقوم كي تبني لنا صورةً مصغّرة عن متشرّدي برج بابل، وقد تقطّعت بهم مبادئ الخَلْق الأولى، وأربدّت السبل.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

مصيرك كلّه كلاجئ معلّق على: نعم أو لا

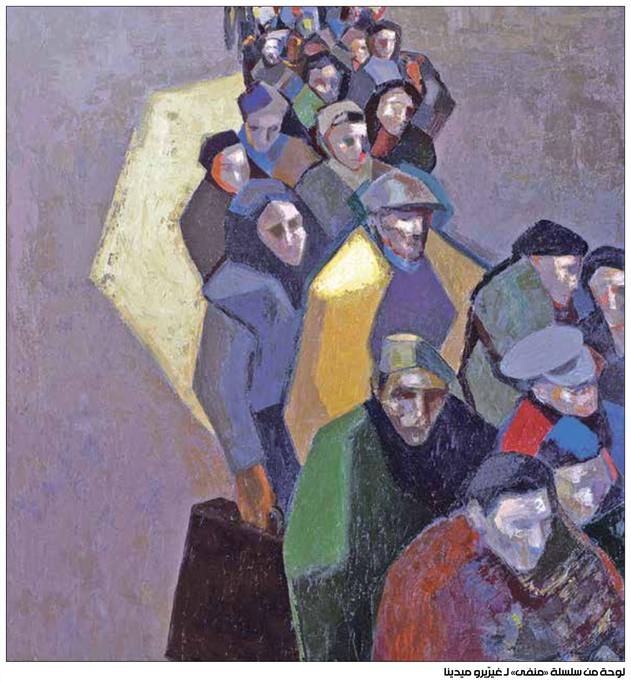

لوحة من سلسلة «منفى» لـ غيرّيرو ميدينا

فعاليات

ضمن سلسلة محاضرات **نزع الاستعمار عن السرديّات الفنّيّة: الفنّانات العربيات اليوم**، تنظّم كلّيّة الفنون في «جامعة فرجينيا كومنولث ـ قطر» محاضرةً عبر تطبيق «زووم»، عند السادسة من مساء اليوم، تقدّمها الفنّانة البصرية **لمياء جُريج** (الصورة)، ويتبعها نقاش مع الباحثة **ياسمينة خيّاط**.

اطلق «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» دعوة إلى كتابة أوراق بحثية لمن يودّ المشاركة في ندوة **الشعبوية: إحراجات نظرية، سياقات الانتشار وتجارب مقارنة**، التي ستقام بداية من 20 أيار/ مايو 2021 في تونس، وتتواصل لثلاثة أيام. يُقدَّم ملخص عن البحث قبل نهاية الشهر الجاري، فيما يكون آخر أجل لإرسال الورقة العلمية الكاملة في 18 نيسان/ أبريل 2021.

ينظّم «مركز الثقافة العربية» (الولايات المتحدة)، مساء الأحد المقبل، 28 من الشهر الجاري، ورشة حول الارتجال في الموسيقى العربية، يقدّمها الفنان الفلسطيني **باسل زايد** (الصورة)، الذي يقدّم منذ قرابة عشر سنوات محاولات تجديدية في اللحن العربي ظهرت في البومات مثل «آدم» (2009) و«في القدس» (2010).

ينظّم متحف «دار أي ديستوار» (فرنسا)، مساء اليوم، محاضرة افتراضية تقدّمها الباحثة في تاريخ الفن **بالوما موان** حول تجربة الفنان الإسباني **دييغو فيلاسكيز** (القرن السابع عشر). تهتمّ الباحثة بتفسير نزعة الفنان الإسباني لتمثيل الشخصيات بأحجام قريبة من الأحجام الطبيعية، وحضوره شخصياً في لوحاته.

سينما

خريف التفاح للمغربيّ محمد مفتكر
رؤية بصرية مميّزة في كتابة ركيكة

يعالج المغربي محمد مفتكر تيمات تناولها سابقا، في جديده «خريف التفاح»، الذي يعاني ركاكة في الكتابة رغم رؤيته البصرية والفنية المميزة

محمد هاشم عبد السلام

تتّسم أفلام المغربي محمد مفتكر (1965)، على قلّتها، بالدقّة والاعتناء جيداً بالتفاصيل. في جديده «خريف التفاح»، حاول، وإنْ على نحو مُغاير، التطرّق إلى مواضيع وتيمات رئيسية لفيلميه الروائيين السابقين، «البُراق» (2010) و«جوقة العميين» (2015): الأب والسلطة الأبوية والمجتمع الذكوري. هذه حاضرة بشدّة في «خريف التفاح»، بل تكاد تكون محوره الرئيسي.

تكمن المُعضلة المُزمنة في السينما العربية في كتابة السيناريو والحوار، وفي المعالجة ورسم الشخصيات، وهذه حاضرة في «خريف التفاح». أحياناً كثيرة، تبرز عندما يكون المخرج هو نفسه كاتب السيناريو، فتصبح المشكلة أكبر وأكثر تعقيداً، ما يدفع إلى التحدّث عن بديهيات. مثلاً: لا تعني دراسة الإخراج واشتغاله الجمع بينه وبين مهن أخرى احترافية، ككتابة السيناريو. يكفي أنْ تكون الفكرة للمخرج، فيعهد بها إلى سيناريست حِرفيّ. هذه القضية قديمة قِدَم السينما، التي تجاوزتها في العالم إلى حدّ بعيد جداً. السينما العربية لا تزال تئنّ من هذه المعضلة، التي تضرّ مواهب إخراجية، تضيع جهودها هباءً بسبب ضحالة السيناريو والمعالجة وركاكة الحوار وضعف الشخصيات.

مشكلة محمد مفتكر مُركّبة على نحو جليّ في «خريف التفاح»، كاتباً ومخرجاً له، إذْ تُشتّت جهده بين الخروج بجديدٍ، فكرةً وموتيفات وإسقاطات وإيحاءات مُستهلكة؛ واجتهاد جدّي في صوغ قصّته وموتيفاته بجماليات بصرية آخّاذة، تنحو إلى الشاعرية والتأمّل، وتضفي على العمل قوّة وفلسفة. التراخي في إحكام السيناريو ومعالجته جيداً، والإفراط في شَعرنته وإكسابه جماليات قسرية، أفسدا تركيبة «خريف التفاح»، وأدّيا إلى نتاج فقير في الأفكار والخيال، وندرة التنوّع، وضعف التكوينات والأداء والحوار (أحياناً كثيرة)، وانعدام التطوّر تقريباً في أغلب فتراته، المُفتضحة قصّته منذ البداية.

هناك أيضاً بطءٌ غير مُبرّر في الإيقاع، وإطالة لا تتناسب مع القصّة والأحداث والشخصيات. هذا يصنع مشكلة أخرى في السينما العربية: لا رابط، ضرورياً أو حتمياً، بين بطء الإيقاع أو السرد البطيء للأحداث، والعمق الفكري أو التأمّل الفلسفي والجماليات الفنية. هذا النوع من الأفلام مقبولٌ من منطقة أخرى، ويستوجب طرحاً ومعالجة مغايرين كلياً، إذْ ينتفي الشرح ويكثر الإيحاء. والبطء ليس معناه أبداً عدم تطوّر الأحداث والدراما والشخصيات. الفرق بين هذا وذاك كبير وواضح بجلاء في «خريق التفاح». لذا، يسهل جداً أنْ ينفد الصبر، ويتسلّل الملل إلى المُشاهدين، خاصّة أنّ مدّته 120 دقيقة.

بطءٌ غير مُبرّر في الإيقاع وإطالة لا تتناسب والقصّة

تدور الأحداث في مجتمع بسيط، في قرية جبلية يغلب عليه الطابع الريفي، بمفرداته وجمالياته الخالية من أيّ تكلّف، التي يسهل التفاعل معها والاقتناع بها، رغم عدم ظهور أحدٍ في هذه البيئة، باستثناء أسرة واحدة، مع انقطاع تام ومقصود، زمنياً ومكانياً، عن العصر الحديث ومفرداته، وعن المجتمع المحيط بها.

تتكوّن الأسرة من الأب أحمد (سعد تسولي)، جامع الخردة والأجهزة الكهربائية، الذي يغيب كثيراً عن منزله. والدته (نعيمة المشرقي) عصب المنزل، وهي خير جدّة، وحامية ومُدافعة عن حفيدها سليمان (أنس الباجودي) أمام والده، القاسي عليه. تتفانى في رعاية زوجها، المُلقّب بالجنرال (محمد تسولي)، لتاريخه العسكري، المُقعد والعاجز عن الحركة والكلام. يُصدر أصواتاً تشبه الصراخ، بين حين وآخر. إنّه محور اهتمام الجميع وتقديرهم ورعايتهم.

إلى جوار الأسرة، تسكن الجارة (فاطمة خير)، التي تتمحور حولها قصّة الفيلم ومعظم أحداثه. لها شقيقٌ، عسكري متقاعد (حسن بديدا)، يدين بمعروفٍ كبير للجنرال. هو مسؤول عن خدمة العائلة وتنقّلاتها بعربته الـ«كارو». يحمل الجنرال ويُساعده، كخادم أمين. بالإضافة إلى هؤلاء، يظهر المدرّس الابتدائي (أيوب اليوسفي)، بين حين وآخر. من خلالهم، يطرح محمد مفتكر مفردات الغواية والخيانة والرغبة والخطيئة والشرف، وتتقاطع الحبكة، برمزيّاتها (التفاح، وشجرة التفاح، والأفعى، إلخ.)، مع قصّة آدم وحواء، وبداية الخلق. ثمّ فكرة الأجيال والذاكرة وإرث الماضي وتبعاته على الحاضر.

رغم قلّة الشخصيات وبساطة الحبكة، ينشغل «خريف التفاح»، إلى حدّ الغرق، بقصّة الخيانة المُفترضة بين المُدرّس والجارة، طليقة أحمد، ووالدة سليمان، الذي قيل له إنّ والدته ماتت غرقاً وهو صغير. لاحقاً، يُدرك سليمان الحقيقة، ويفهم سبب قسوة والده غير المُبرّرة تجاهه، ورفضه الاعتراف بنَسَبِه، ومُناداة سليمان له بـ« يا أبي». لا يهتم السيناريو بتوضيح مدى تورّط أو براءة الأم في الخيانة الزوجية المُفترضة من جانب أحمد. بالإضافة إلى تجاهل، أو عدم الاستغلال الجيّد لخيط مهم للغاية، يخصّ العلاقة الثلاثية بين الجدّ والأب والحفيد.

في «خريف التفاح»، مَشاهد فنية لافتة للانتباه وجيّدة، تُحسَب لمحمد مفتكر. كذلك، هناك رؤيته البصرية المتميّزة، المُتجلّية في أكثر من موضع، عبر اختياره مناظر وزوايا محدّدة للتصوير، وتوظيف الإضاءة في أكثر من مشهد. لكنّ الفيلم محتاج إلى مونتاج كثير، لحذف مَشاهد ضعيفة عدّة، أثّرت سلباً على الجيّد منها. اختيار الممثلين موفّق، إلى حدّ بعيد. أما الأداء والإلقاء البارد الخشبي، فمردّهما غالباً إلى ضعف الحوار وركاكته. مع هذا، فإنّ اختيار أنس الباجودي في دور سليمان موفّق للغاية.

محمد مفتكر: إسقاطات وإيحاءات مُستهلكة (فتحي بلعيد/ فرانس برس)

فانيسا كيربي بإدارة كورنيل ميندروكزو
لمسة سينمائية أوروبية عن امرأة تتحطّم

محمد بنعزيز

هذا فيلم أميركي أخرجه هنغاري (كورنيل ميندروكزو) ومثّلت فيه بريطانية (فانيسا كيربي): «قِطَع امرأة» (تعرضه «نتفليكس» منذ 7 يناير/ كانون الثاني 2021). امرأة فاتنة تتحطّم. لا تستحقّ الشقاء الذي يُسلّطه عليها السيناريو (كايت ويبر). ينحت الفيلم حدثاً واحداً في نصف ساعة. هذا ليس منطق سينما هوليوود، بل لمسة سينمائية أوروبية للمؤلّف. بدأ الفيلم بكاميرا (بنجامن لوب) ترصد حدثاً حميمياً واحداً في فضاء داخلي من دون ملل، قبل انتقالها إلى العالم الخارجي. الفيلم مُركّب كنحت الـpuzzle. كلّ قطعة في مكانها الوحيد في اللوحة. فيلم هادئ، يكاد يكون صامتاً في ساعته الأولى. في هذه المدّة، يعرض ميندروكزو مقاطع مبنية بطريقة فنية، تظهر جهد تكثيف إخراج صُوَر قويّة. هذان النحت والبطء تتلذّذ بمشاهدتهما لجان تحكيم المهرجانات. تفوز كيربي بجائزة أفضل ممثلة، في الدورة الـ77 (2 ـ 12 سبتمبر/ أيلول 2020) لـ«مهرجان فينيسيا السينمائي».

يُمكن لكشف حِيَل بناء هذه الصُوَر ونحتها أنْ يقوّي الوعي بها، وبالتالي يُضعف متعة المُشاهدة. عادةً، يتجنّب المخرجون كشف حِيَلهم وأساليبهم الفنية، عندما يتحدّثون في المهرجانات والإعلام. يحتفظون بالسرّ لأنفسهم، لأنّهم يُحصّلونه بعد تقصٍّ يستغرق زمناً. من دون معرفة مسبقة وعميقة بالأساليب الفنية، يفشل الناقد في ملاحظتها عند مُشاهدته فيلماً.

جاء تتويج الممثلة فانيسا كيربي في مرحلة عطاء كبير بالنسبة إلى الأفلام التي تصوّر نساءً تجاوزن مرحلة الشباب، ويعشن مرحلة انتقالية على عتبة الأربعين. يُستخرج الأفضل من جسد الممثلة. يُظهر الجسد محتوى التواصل، أي إحساسها وموقفها مما وممن حولها. في بحثٍ يهدف إلى فهم قوّة حضور الجسد لدى المُمثلة البريطانية، تظهر أنّها ابنة طبيب جرّاح، متخصّص بتشريح الجسد، الذي يعمل عليه طويلاً.

فانيسا كيربي: نظرات هادئة تستنجد (اليساندرا بينيد تّي/Getty)

مقاطع مبنية فنياً تظهر جهد تكثيف إخراج صُوَر قويّة

مارثا امرأة وحيدة في بيئة باردة. تتأمّل أطفالاً، ثم تتأمّل بذرة التفاحة التي تقضمها. تضع البذرة في الثلاجة. هذه ليست بيئة ملائمة للتوالد. يحصل تدهور درامي، فيترك الموت بصمة هائلة في سلوك الأحياء. نظرات مارثا تائهة، تستنجد. تطلب أنْ تُترك وشأنها. ما حصل خسارتها هي، وهذه الخسارة لا تُعوّض. لكنّ مَنْ حولها يريدون تسوية الحساب مع العدو. هي ترى أنّ أيّ انتقام أو عدالة لن يخفّفا ألمها. تُعبّر عن هذا التحدّي من دون ضجيج، وعن مشاعرها باقتصاد. ما كمية المعلومات التي يعطيها الجسد عن صاحبه؟ كمية هائلة. يحصل هذا بالفطرة، بالنسبة إلى البشر جميعهم. بالنسبة إلى الممثل، يجب أنْ تكون المعلومات، المُقدّمة إليه، مُنتقاة بشكل فني لا فطري.

يقدّم «قِطَع امرأة» شخصيات قليلة. عادةً، كثرة الشخصيات تُشوّش المتفرّج، خاصة حين لا تكون أهداف تلك الشخصيات واضحة، أو حين تكون الشخصيات مرسومة بطريقة فضفاضة، تُحرّكها دوافع ضيّقة لا يُدركها المتفرّج. يُقدّم المخرج شخصيات قليلة في وضعيات سردية. شخصيات تنتبه وتتواصل وتقوم برد فعل، كما في الجُمل القصيرة والعنيفة للزوج، شون (شيا لوبوف). مثلاً: تُعبّر مارثا عن سعادتها، لأنّ أمّها اشترت سيارة له، فيُلاحظ أنّها اشترت له سيارة بلون داكن كروحها. سخرية قاسية تكشف، بالقوّة نفسها، شخصية مَن ينطق بها، ومن تتناوله. يُصوّر الفيلم هشاشة العلاقات الإنسانية، التي تنتقل فجأة من وضع إلى نقيضه. يُحسّن ميلاد طفل العلاقة بين الزوجين. غالباً، يكون الرجال الأدنى تعليماً أكثر حناناً وعطفاً وتسامحاً تجاه حبيباتهم. لكنْ، حين يغضبون، تسوء الأمور.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أفلام جديدة

■ I Care A Lot لجي بلاكسن، تمثيل روزاموند بايك (الصورة) وبيتر دنكلايج وديان ويست: مارلا غرايسن مُدرّسة تعمل لحساب أثرياء وكبار في السنّ، تتمكّن بفضلهم من عيش حياةٍ من الرفاهية. لكنّ أحد ضحايا الجدّة يمتلك أسراراً كبيرة، وعليها أنْ تُتقن استخدام ذكائها ومكرها جيداً، إنْ ترغب في البقاء على قيد الحياة، في مواجهة تحدّياتٍ خطرة لم تكن تتوقّعها قطّ.

■ The Sleepover لتريش سي (الصورة)، تمثيل سادي ستانلي وماكسويل سيمكينس وكِنْ مارينو: في فترة حرجة من حياتهم، يكتشف شقيقان وشقيقتان، برعب شديد، أنّ والدتهم كانت لصّة في السابق، وأنّها موضوعة في برنامج حماية الشهود. ذات يوم، تُجبر على البحث عن عمل جديد، ما يدفع أولادها الـ4 إلى تشكّيل فريق متكاتف معها، في ليلة صاخبة للغاية.

■ Enola Holmes لهاري برادبير، تمثيل ميلّي بوبي براون (الصورة) وهنري كافيل وإلينا بونهام كارتر: إينولا أصغر أفراد عائلة هولمز، مولودة عام 1884. تُقيم مع والدتها أُدوريا، التي تربّيها بطريقة غير تقليدية بعيداً عن قواعد المجتمع القديم. بعد الاختفاء المفاجئ لوالدتها، تضطرّ الشابة إلى الاتصال بشقيقيها، وأحدهما محقّق مشهور، ظنّاً منها أنّه الأقدر على كشف وقائع الاختفاء. لكنّ أموراً كثيرة تحدث، وتثير دهشة الجميع.

■ Red Dot لآلن داربورغ، تمثيل يوهانس كونْكي ونانّا بلوندل (الصورة) وأناستاسيوس سوليس: بعد وقتٍ قليل على بدء رحلةٍ أرادها فسحة من الراحة والسكينة والاطمئنان، بهدف إعادة إحياء العاطفة الزوجية بينهما، يتعرّض زوجان فجأة لإطلاق رصاص من مصدر مجهول، في تلك البرّية القاسية، ما يدفعهما إلى الهرب بحثاً عن نجاة من موتٍ يظنّان أنّه قريبٌ جداً منهما.

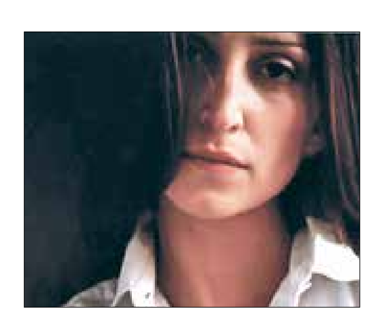

■ La Bete للودوفيكو دي مارتينو، تمثيل مونيكا بيسدّو (الصورة) وفابريزيو غيفوني ولينو موزيلا: لم يتمكّن ليونيدا من عيش فترة راحة، بعد إصابته باضطراب ما بعد الصدمة في أثناء خدمته العسكرية في القوات الخاصة، لأنّ ابنته تيريزا تُخطف، فيبدأ فوراً عملية بحثٍ عنها، لن تخلو من مغامرات ومطاردات وتشويق، فيكتشف عندها أنّ الغضب والضراوة لا يزالان يتفاعلان في ذاته وروحه بقوّة، وأنّ عليه الخضوع لاحقاً لعلاجٍ مختلف كي يتخلّص منهما.

رياضة

ياسين بونو يُقدم موسما رائعا مع فريقه إشبيلية (Getty)

رقم قياسي لبونو

حقّق حارس المرمى المغربي، ياسين بونو، رقماً قياسياً، بعدما أصبح أكثر حارس يحافظ على نظافة شباكه مع فريق إشبيلية، بواقع 517 دقيقة، إذ حافظ أمام أوساسونا على شباكه للمباراة الخامسة توالياً. ولم يدخل مرمى بونو أي هدف منذ 19 كانون الثاني/ يناير الماضي. وتفوق بونو بدقيقة على الرقم القياسي السابق المسجل باسم الحارس البرتغالي بيتو في موسم 2014/ 2015 وبست دقائق على رقم أندري بالوب في عام 2008.

برشلونة الإسباني للسلة يسعى للحصول على خدمات باو غاسول

سيوقّع برشلونة ولاعب السلة باو غاسول عقداً حتى نهاية الموسم قبل حلول 24 من الشهر الحالي، آخر تاريخ للتسجيل للدوري الأوروبي، وفقاً لما كشفته مصادر مطلعة على الصفقة للوكالة الإسبانية. ويبلغ غاسول 40 سنة، وقد خضع في شهر آذار/ مارس عام 2019 لجراحة في القدم اليسرى بعد تعرضه لكسر، وعاد غاسول بعد أشهر قليلة للعب في صفوف فريق باكس، ومنه إلى تريل بلايزرز بورتلاند.

بطولة «ويمبلدون» تدرس جميع فرص إقامتها في يونيو

لا تزال القيود الصحية المفروضة تؤثر على شكل بطولة «ويمبلدون» للتنس لا سيما وأن بريطانيا تتخذ إجراءات مشددة، رغم أن التوقعات تشير إلى احتمالية إقامة البطولة بشكل طبيعي في شهر يونيو/حزيران المقبل. ووضعت الحكومة البريطانية خطة تتضمن تخفيف الإجراءات نوعاً ما للسماح بحضور الجماهير في الملاعب اعتباراً من 17 أيار/مايو المقبل، ورغم ذلك لا تزال «ويمبلدون» تدرس فرصها في التنظيم.

تغريم دورتموند بعد خرق لاعبيه القواعد الصحية المفروضة

وافق فريق بوروسيا دورتموند الألماني على دفع غرامة قدرها 75 ألف يورو، وذلك بسبب خرق لاعبيه القواعد الصحية المفروضة خلال احتفالات في حافلة الفريق بعد الفوز في «الديربي» على مضيفه شالكه في المرحلة 22 من المنافسات. وكانت رابطة الدوري الألماني قد اتخذت قراراً بتغريم دورتموند بعد نشر صور للاعبيه يحتفلون السبت في حافلة الفريق من دون أقنعة أو مراعاة قواعد التباعد الاجتماعي.

تقرير

شهدت الكرة المصرية طوال تاريخها ثنائية هجومية استثنائية صنعت الفارق، وسجلت العديد من الأهداف، لتخلّد اسمها بأحرف من ذهب

«الدويتو» الهجومي

ثنائيات صنعت الفارق في مصر

القاهرة ـ **مجدي طايل**

الدويتو الرهيب، واحد من أهم عناوين كرة القدم المصرية تاريخياً، لاعب يصنع والآخر يسجل ليكتبا في النهاية انتصار فريق أو منتخب بلد ويقوداه إلى صناعة المجد وكتابة أسمائهم بين أفضل اللاعبين على مدار مسيرة هذه اللعبة.

الدويتو في الكرة المصرية ليست ظاهرة وليدة اللحظة، بل هي واقع حقيقي وملموس منذ عقود طويلة، خاصة في مسيرة المنتخب المصري الأول أو قطبي الكرة ناديي الأهلي والزمالك الأكثر حصولاً على الألقاب المحلية والأفريقية. في المنتخب المصري أو رحلة الفراعنة، عاشت الكرة المصرية الدويتو المرعب في الهجوم صنع وسجل الكثير من الأهداف، ومن أشهرها في آخر 30 عاماً دويتو حسام حسن وأحمد الكاس، ثم دويتو حسام حسن وحازم إمام، ولهما جملة شهيرة في كأس الأمم الأفريقية 1998 رددها المعلق أحمد شوبير «حازم وحسام حازم وحسام حازم والجون»، في إشارة إلى هدف تاريخي سجله حسام حسن بعد تمريرة بالكعب من جانب حازم دون أن يرى زميله، ليسجل الأخير هدفاً في مرمى بوركينا فاسو، ويقود المنتخب المصري لبلوغ نهائي البطولة، ثم إحراز اللقب القاري الكبير.

ثنائية مميزة ولدت في الجيل الحالي للمنتخب المصري بين محمد صلاح وعبد الله السعيد (غابرييل بويز/ فرانس برس)

في مرحلة لاحقة لم تتوقف الكرة المصرية عن إنجاب الثنائيات الكبيرة والمهاجمين المميزين، إذ ظهر عمرو زكي وعماد متعب أخطر دويتو هجومي مع منتخب الفراعنة، وكان الأفضل في القارة الأفريقية بين عامي 2004 و2010، وسجلا معاً أكثر من 60 هدفاً دولياً بالقميص المصري، وساهما في فوز مصر ببطولة أمم أفريقيا مرتين متتاليتين تحت قيادة المدرب القدير والمخضرم حسن شحاتة في عامي 2006 و2008، وسحبا البساط من النجم الكبير وقتها أحمد حسام ميدو، الذي كان يلعب محترفاً في أكبر أندية أوروبا ونصب كنجم وحيد في هجوم المنتخب المصري، حتى ظهر زكي ومتعب اللذان أبديا تفاهماً مميزاً وغير اعتيادي.

ثنائية إمام وحسام حسن في الزمالك وبيبو والمجري في الأهلي

وفي الجيل الحالي يدور دويتو آخر، هو دويتو عبد الله السعيد ومحمد صلاح الذي صنعه هيكتور كوبر المدير الفني للمنتخب المصري في عام 2016، وظل تأثيره ممتداً إلى الآن، ويمتاز الدويتو بصناعة الفرص من جانب السعيد إلى صلاح الذي يملك حلول التسجيل، وأطلق على المنتخب المصري بفضل هذا الدويتو المرعب «منتخب باصي لصلاح» بعد إرساء السعيد قاعدة مهمة للاعبي المنتخب المصري في طريقة هيكتور كوبر تتمثل في ضرورة التمرير السريع لصلاح لاستغلال المساحات في دفاعات المنافسين والتسجيل في الشباك.

وخارج دائرة المنتخب المصري ظهرت في النادي الأهلي دويتوهات تاريخية لا تنسى، لعل أبرزها دويتو السبعينيات حتى منتصف الثمانينيات، أطلق عليه لقب «المجري وبيبو»، الذي جمع مصطفى عبده بكراته العرضية الجميلة ومحمود الخطيب بمهاراته الفردية وقدرته على تسجيل الأهداف بسهولة وبطريقة رائعة، ونجح هذا الدويتو في كتابة تاريخ ذهبي للأهلي، وساهم في حصول الشياطين الحمر على 5 بطولات أفريقية وضعت السطر الأول، إلى جانب الفوز بأكثر من 15 بطولة دوري وكأس محلية.

ولمع دويتو آخر مرعب يشبه دويتو الخطيب وعبده ولكن بعد اعتزالهما بأكثر من 25 عاماً وهو ثنائي لا يقل شهرة ونضجاً وتأثيراً، وجمع بين الأسطورتين محمد أبوتريكة ومحمد بركات نجمي أفضل جيل ذهبي في تاريخ النادي الأهلي بالألفية الثالثة، واللذين تميزا بالتفاهم الشديد والقدرة على تخطي أي دفاع أمامهما وقادا الأهلي للفوز بأكثر من 20 بطولة في 10 سنوات، وساهما معاً في الفوز برقم قياسي من مرات عدد التتويج بدوري أبطال أفريقيا 5 مرات بين عامي 2005 و2013 بخلاف الفوز بالسوبر الأفريقي وبطولة الدوري المصري وكأس مصر والسوبر.

وبدأت رحلة أبوتريكة وبركات معاً في عام 2004 وانتهت رحلتهما معاً كذلك عام 2013 باعتزال بركات في الصيف ثم أبوتريكة في الشتاء.

ومن الدويتوهات الشهيرة في كرة القدم الزملكاوية أيضاً في فترة السبعينيات ومطلع الثمانينيات في خط الوسط «دويتو فاروق جعفر وحسن شحاتة» أشهر من لعب الكرة في جيل المعلمين.

وتميز جعفر وشحاتة بالتفاهم الشديد، خاصة في بناء الهجمات وتسجيل الأهداف، وكانت لهما جملة شهيرة هي التمرير الطولي من جعفر لشحاتة بدون أن يراه في عمق الدفاع ليسجل الأخير وهو أمر تكتيكي من جراء التفاهم الشديد بينهما في أرض الملعب.

وظهر دويتو آخر في الألفية الثالثة جمع حازم إمام وحسام حسن على هامش تألقهما مع المنتخب المصري، وتحديداً اعتباراً من عام 2001 إلى عام 2004 وهي الفترة الذهبية في تاريخ الزمالك التي قاد فيها حسام وحازم معاً كقوة كبرى في الهجوم والوسط الفريق للفوز ببطولة الدوري الممتاز 3 مرات بخلاف الفوز بدوري أبطال أفريقيا وكأس السوبر الأفريقي وكأس الأندية العربية، وكانت المعادلة بسيطة حازم يصنع وحسام حسن يسجل.

وظهر دويتو خارج دائرة الأهلي والزمالك، وتحديداً في نادي الترسانة في الستينيات والنصف الأول من السبعينيات لأكبر نجمين في الهجوم وعضوي نادي الـ 100 هدف في الدوري، وهو دويتو مصطفى رياض وحسن الشاذلي اللذين صنعا للترسانة تاريخها الحقيقي في كرة القدم وسجلا أكثر من 250 هدفاً في الدوري وساهما في حصول الترسانة على لقب البطل في عام 1963 وهي أول وآخر بطولة دوري يحققها الشواكيش.

كذلك لمع في الإسماعيلي دويتو في النصف الثاني من الستينيات جمع بين شحتة لاعب الوسط المهاجم والعقل المفكر وعلي أبو جريشة رأس الحربة الهداف، ونجح الثنائي المتفاهم بشدة في أرض الملعب في كتابة حدث استثنائي في الكرة المصرية، فهما قادا الإسماعيلي لإحراز أول لقب بطل دوري له كلاعبين في موسم 1966-1967 ثم كررا السيناريو ولكن من موقع مختلف «شحتة مدير فني وأبو جريشة مساعد له» وقادا الدراويش للفوز بثاني لقب بطل دوري له في عام 1991 عبر جيل مغمور من اللاعبين تم التعاقد معهم قبل بداية الموسم.

الدوري حالياً

يتصدر الزمالك ترتيب الدوري المصري، بعد 12 جولة برصيد 29 نقطة، ويأتي خلفه مصر المقاصة ثانياً، برصيد 23 نقطة من 14 مباراة، والاهلي في الترتيب الثالث برصيد 21 نقطة من 9 مباريات، بالتساوي مع المصري البورسعيدي، الذي لعب 12 لقاء. في وقت يتصدر يوسف إبراهيم «اوباما» لاعب الزمالك صدارة الهدافين بـ7 أهداف، بفارق هدف عن شيمليس بيكيلي لاعب مصر المقاصة، واحمد سمير نجم طلائع الجيش.

السلة الأميركية: خسارة ثالثة توالياً لليكرز

تعرض بطل السلة الأميركية الموسم الماضي لخسارة جديدة في منافسات الدوري وهذه المرة أمام واشنطن ويزاردز، ولم يشفع له نجمه ليبرون جيمس في هذه المواجهة رغم تسجيله عدداً كبيراً من النقاط

مني فريق لوس أنجليس ليكرز حامل اللقب بالخسارة الثالثة توالياً بسقوطه، الاثنين، امام ضيفه واشنطن ويزاردز بعد التمديد (127 - 124)، في وقت حقق يوتا جاز المتصدر رقماً قياسياً في الرميات الثلاثية في تاريخ النادي، ممطراً سلة شارلوت هورنتس بـ28 تسديدة ليفوز (132 - 110) ضمن منافسات دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. ورغم تسجيل ليبرون جيمس 31 نقطة، 9 متابعات و13 تمريرة حاسمة، إلا أن ذلك لم يكن كافياً لتجنيب ليكرز الخسارة العاشرة هذا الموسم مقابل 22 فوزاً في المركز الثالث في المنطقة الغربية. وكان برادلي بيل وراسل وستبروك الأفضل من جانب الضيوف على ملعب «ستايبلس سنتر»، حيث سجّل الأول 33 نقطة مع 7 متابعات و6 تمريرات حاسمة مقابل 32 نقطة و14 متابعة و9 تمريرات حاسمة للثاني ليقودا ويزاردز إلى الفوز الخامس توالياً. ولن تكون الأمور أسهل على فريق ليكرز الذي يستمر غياب نجمه أنتوني ديفيس عن صفوفه، إذ يحل تالياً بعد جاز متصدر الدوري في المنطقة الغربية. وقاد دونوفان ميتشل جاز إلى فوزه الـ25 هذا الموسم مقابل 6 خسارات بتسجيله 23 نقطة أضاف إليها 8 تمريرات حاسمة، ليعود متصدر الدوري إلى سكة الانتصارات بعد سقوطه أمام ثاني الغربية لوس أنجليس كليبرز في المباراة السابقة. كما سجل كل من الأسترالي جو إينغلز وجورج نيانغ 21 نقطة والفيليبيني-الأميركي جوردان كلاركسون 20 نقطة، بعد دخولهم من دكة البدلاء ليساهموا في قيادة يوتا جاز إلى الفوز الـ21 في آخر 23 مباراة. وأحرز كلارسكون خمس ثلاثيات، أربع لمايك كونلي الذي أنهى اللقاء مع 15 نقطة، ثلاث لميتشل، ليساهموا في تسجيل جاز 28 رمية من خلف القوس في رقم قياسي للنادي. وشهدت المباراة بلوغ سبعة لاعبين من جاز عتبة العشر نقاط على الأقل. أما من جانب هورنتس، فكان غوردان هايوارد والناشئ لاميلو بول الأفضل مع 21 نقطة لكل منهما، إلا أن الأول خرج من الملعب في الربع الرابع لإصابة في يده اليمنى ليصاب الفريق بنكسة في أولى مبارياته من أصل ست خارج قواعده. وبقي هورنتس يطارد يوتا قبل أن يمسك الأخير بزمام الأمور في الربع الرابع.

دالاس مافريكس يعود للانتصارات مجدداً في الدوري

في تكساس، سجل تيم هارداوي 29 نقطة من دكة البدلاء والسلوفيني لوكا دونتشيتش 21 نقطة ليقودا دالاس مافريكس، الذي قدم إحدى أفضل مبارياته على الصعيد الدفاعي، للفوز (103 - 92) على ممفيس غريزليز. وخاض مافريكس مباراته الأولى بعد غيابه لثمانية أيام عن المنافسات وتحديدا منذ 14 شباط/ فبراير، بسبب العاصفة الثلجية المدمرة التي ضربت دالاس، ما أدى إلى تأجيل مباراتين للفريق. كما ساهم جايلن برونسون بـ19 نقطة من مقاعد الاحتياط على ملعب «أميريكان إيرلاينز سنتر» أضاف إليها جوش ريشاردسون 17، ليحقق مافريكس فوزه الخامس في آخر ست مباريات. وصنع مافريكس فارق عشر نقاط في القسم الأول من الربع الافتتاحي. وكان جا مورانت الأفضل من جانب الضيوف مع 22 نقطة و9 تمريرات حاسمة لم تكن كافية لتجنيب غريزليز ثاني خسارة توالياً وثاني أسوأ سجل تهديفي هذا الموسم (90 في الخسارة امام كليفلاند كافالييرز الشهر الفائت). كما حقق من جانب غريزليز ديسمون باين 12 نقطة، و11 لكل من الكندي-الأميركي براندون كلارك والليتواني جوناس فالانسيوناس الذي أضاف 15 متابعة.

وفي فينيكس، سجّل ديفن بوكر 34 نقطة ليقود صنز لفوزه الثاني عشر في مبارياته الـ14 الأخيرة عندما أسقط ضيفه بورتلاند ترايل بلايزرز (132 - 100)، أضاف دي أندري أيتون 19 نقطة ليساهم في سيطرة صانز على منافسه لا سيما في الشوط الثاني، حيث سجل الفريق 37 نقطة في الربع الثالث مقابل 17 فقط لبلايزرز. ويحتل صنز المركز الرابع في الغربية مع 20 فوزاً مقابل 10 خسارات.

وكان داميان ليلارد الأفضل من جانب الخاسر مع 24 نقطة و7 تمريرات حاسمة، إلا أن فريقه سقط للمباراة الثانية توالياً بعد سلسلة من ستة انتصارات كانت الأفضل له هذا الموسم. وكان ليلارد قد أحدث ضجة قبل ساعات من المباراة بتهجمه على إدارة مينيسوتا تيمبروولفز لتعيينها كريس فينش مدرباً جديداً للنادي خلفا للمقال راين سوندرز، بدلا من ديفيد فانتربول مساعد الأخير والذي أمضى سبعة مواسم مساعدا في بلايزرز.

كما ساهم ناسير ليتل بـ18 نقطة لفريقه بلايزرز مقابل 11 لغاري ترنت و10 لكارميلو أنتوني، كما ساهم إينيس كانتر بـ15 متابعة لبورتلاند علماً أن الفريق سجّل 12 رمية ثلاثية من 39 محاولة. وفي أبرز المباريات الأخرى، حقق ميامي هيت وصيف الموسم الماضي فوزه الثالث توالياً بتفوقه (108 - 94) على أوكلاهوما سيتي ثاندر، كما فاز شيكاغو بولز على هيوستن روكتس (120 - 100).

وتستكمل مباريات الدوري بمواجهات منتظرة، بداية من مواجهة أتلانتا هاوكس لمنافسه بوسطن سلتيكس، ومباراة إنديانا بايسرز ضد فريق غولدن ستايت ووريورز، كما يلعب كليفلاند كافالييرز ضد هيوستن روكتس، ويلعب نيو أورليانز بيليكانز ضد فريق ديترويت بيستونز.

في المقابل، يلعب فريق أوكلاهوما سيتي ثاندر ضد سان أنطونيو سبيرز، بينما يواجه فريق ميامي هيت على أرضه ضد فريق تورونتو رابتورز، ويلعب شيكاغو بولز ضد فريق مينيسوتا تيمبروولفز، ويواجه فريق فينيكس صان فريق تشارلوت هورنتس، وأخيراً سيُحاول فريق لوس أنجليس لايكرز تعويض خيبة الآمل الأخيرة عندما يواجه فريق يوتا جاز خارج أرضه.

(فرانس برس)

لوس انجليس ليكرز يسعى للتتويج باللقب مجدداً هذا الموسم (Getty)

دوري الأبطال: اختبار صعب لريال مدريد

يخوض فريق ريال مدريد اختباراً صعباً ضد منافسه الإيطالي فريق أتلانتا، وهو الذي يُعاني من الكثير من الغيابات بسبب الإصابات، التي يُحاول زيدان التخفيف من خطورتها وتسيير المباراة وفقاً لما توفر بين يديه

مدريد ـ **العربي الجديد**

زيدان يعرف جيدا كيف يفوز في المباريات الاوروبية (Getty)

يواجه فريق ريال مدريد الإسباني، مضيفه أتلانتا الإيطالي، في ذهاب الدور الـ16 لدوري أبطال أوروبا لكرة القدم، في قمة يدخلها الفريق «الملكي» وهو يعاني على مستوى عدة جوانب، أبرزها الغيابات الكثيرة. وسيسعى فريق «الميرنغي»، لتحقيق نتيجة إيجابية، قبل لقاء العودة في استاد «ألفريدو دي ستيفانو»، الذي من المقرر أن يقام يوم 16 آذار/ مارس المقبل، وسيُسلط هذا التقرير الضوء على أبرز 3 عقبات ستواجه المدير الفني للنادي «الملكي»، زين الدين زيدان، في قمة دوري الأبطال.

لعنة الإصابات

خرج الفرنسي كريم بنزيمة من قائمة ريال مدريد بسبب الإصابة، وضمت هذه القائمة أيضاً لاعباً فقط من الفريق الأول ولم تشمل بنزيمة بعد عدم اجتيازه الاختبار الذي خضع له الإثنين للسفر إلى إيطاليا وخوض بعض الدقائق أمام أتلانتا، بعد أن تحدث المدير الفني زين الدين زيدان مع اللاعب، قرر المدرب تركه في المنزل. وبهذا القرار اضطر المدرب الفرنسي إلى تكرار نفس قائمة مباراة بلد الوليد في «الليغا»، والتي تضم لاعبين من الفريق الرديف في ظل عدم اكتمال تعافي أي من اللاعبين المنتظرة عودتهم: البلجيكي ايدن هازارد والأوروغواياني فيدي فالفيردي والبرازيلي رودريغو.

وضمت قائمة الإصابات أيضاً سيرجيو راموس ومارسيلو وماليتاو وداني كارباخال وألبارو أودريوزولا، وفي ما يلي قائمة 19 لاعبا تم استدعاؤهم للمباراة الأوروبية ضد الفريق الإيطالي: حراس المرمى: كورتوا، لونين، دييغو ألتوب. المدافعون: ناتشو، فاران، فيكتور تشوست، ميندي، ميجيل جوتيريز. لاعبو الوسط: كاسيميرو، كروس، مودريتش، إيسكو، لوكاس فاسكيز، سيرخيو أريباس، أنطونيو بلانكو، أما قائمة المهاجمين فضمت: ماركو أسينسيو، فينيسيوس، ماريانو، هوغو دورو.

العقم التهديفي ونتائج الأندية الإسبانية

سيُصعب غياب بنزيمة، الذي نجح في تسجيل 12 هدفاً في الدوري الإسباني و4 في بدوري الأبطال، من تجاوز عقبة العقم التهديفي، التي عانى منها النادي «الملكي» منذ فترة ليست بقصيرة، وتحديدا منذ رحيل نجمه البرتغالي كريستيانو رونالدو، إلى يوفنتوس، لذا سيكون النجوم الشباب كفينيسيوس جونيور أو أسينسيو، أمام تحدي إثبات الذات خلال هذه المواجهة.

في المقابل، خسر الغريم برشلونة على ملعبه برباعية لهدف أمام باريس سان جيرمان، في وقت لم يكن إشبيلية أفضل حالا، بعد أن خسر على ملعب «رامون سانشيز بيزخوان» 2-3 أمام دورتموند، مع هزيمة ثقيلة لريال سوسيداد في اليوروبا ليغ برباعية نظيفة أمام مانشستر يونايتد، وعليه سيكون ريال مدريد مطالباً بتحسين صورة الأندية الإسبانية قارياً، من خلال كسب رهان مواجهة أتلانتا خارج الديار.

أفضلية على الأندية الإيطالية

يحظى ريال مدريد بأفضلية على الأندية الإيطالية في الآونة الأخيرة في المسابقات الأوروبية، إذ فاز الفريق الأبيض في 10 من المباريات الـ11 الأخيرة في دوري الأبطال، وخسر مباراة واحدة فقط بنتيجة (3-1) في إياب ربع النهائي أمام يوفنتوس، بالرغم من أن هذه الهزيمة لم تمنعه من الوصول إلى النهائي موسم (2018-2017) في كارديف، نظرا لتفوق الريال في مباراة الذهاب بثلاثية نظيفة. في الواقع، فاز «الملكي» في آخر خمس مباريات، ولم يخسر في إيطاليا منذ 5 آذار/ مارس 2015، إذ خسر أمام يوفنتوس في ذهاب نصف النهائي بهدف لهدفين. وتعادل الريال في مباراة الإياب في سانتياغو برنابيو بهدف لمثله ليخرج حامل اللقب من البطولة، وكان ذلك آخر إقصاء لريال مدريد على يد فريق إيطالي. وسيكون لقاء الأربعاء أول مواجهة بين ريال مدريد وأتلانتا، الذي أقصى فالنسيا بالفعل العام الماضي، وسيحاول المدير الفني للريال، زيدان، الحفاظ على تفوق فريقه على الفرق الإيطالية. يُذكر أن ريال مدريد خاض 76 مباراة (في المسابقات الرسمية) مع فرق إيطالية، حقق 39 فوزا و11 تعادلا و26 خسارة، وسجل 122 هدفا وسكنت شباكه 93.

من أجل الفوز الـ19 توالياً

توفرت فرصة جديدة أمام الإسباني، بيب غوارديولا، مدرب فريق مانشستر سيتي الإنكليزي، من أجل هزم فريق بوروسيا مونشنغلادباخ الألماني، عندما يلتقي فريقه في ذهاب الدور ثمن النهائي من دوري الأبطال. ولم يقدر غوارديولا على قيادة بايرن ميونخ إلى الانتصار في آخر 3 مباريات ضد هذا الفريق، حيث خسر مرّتين وحسم التعادل مباراة. ورغم أن غوارديولا نجح في هزم مونشنغلادباخ في دوري الأبطال في نسخة 2017.2016، في دور المجموعات، إلا أن حصاد المدرب الإسباني ضد هذا الفريق لم يكن مثاليا خلال آخر 5 مواجهات بتحقيق انتصار وحيد، إلا أن الوضع يختلف خلال هذه المواجهة. وإقامة المباراة، في المجر، لن تغيّر الوضع باعتبار أن مانشستر سيتي أثبت خلال المباريات الأخيرة في مختلف المسابقات أنه جاهز لهزم كل منافسيه، إذ نجح في التغلّب على كل الفرق القوية في الدوري الإنكليزي، وهو بصدد تحطيم الأرقام القياسية في عدد الانتصارات المتتالية. فرغم أن الفريق الألماني، تأهل لهذا الدور من مجموعة بدت صعبة، بوجود ريال مدريد وإنتر ميلان، إلا أن ذلك لا يعكس الوضع الذي يمرّ به الفريق حيث خسر آخر مباراتين في مجموعته في دوري الأبطال ضد إنتر ميلان ثم ريال مدريد. كما أن مونشنغلادباخ، يمرّ بمرحلة صعبة في الدوري الألماني، وذلك منذ الإعلان عن انتقال مدرب الفريق ماركو روز الموسم القادم للإشراف على نادي بوروسيا دورتموند. ورغم أن هذا المدرب يريد أن يهدي فريقه إنجازا تاريخيا بإيقاف تقدم مانشستر سيتي في المسابقة، إلا أن هذا الأمر يعتبر في الوقت الحالي ضربا من ضروب المستحيل.

فبعد أن حقق الانتصار في آخر 18 مباراة على التوالي، فإن مانشستر يريد تمديد هذه السلسلة، وسيتسلح بعودة غوندوغان، وبانتعاشة خطه الأمامي، وخاصة تماسك دفاعه بقياده البرتغالي روبن دياز الذي يعتبر خلال هذا الموسم أفضل مدافع في الدوري الإنكليزي، ليظهر مانشستر في ثوب الفريق المتكامل الذي لا يمكن هزمه.

تقرير

بعد نهاية الجولة الـ24 من منافسات بطولة الدوري الإسباني، يُلقي التقرير الضوء على أبرز الحقائق التي شهدها هذه الجولة، من سقوط أتلتيكو وتعثر برشلونة وعودة صلابة ريال مدريد الدفاعية، بالإضافة لاستمرار مُسلسل نزف النقاط بالنسبة لفريق «الغواصات»

جولة «الليغا» حقائق وغرائب

قلص فريق ريال مدريد بفوزه خارج قواعده على بلد الوليد بهدف نظيف الفارق مع غريمه أتلتيكو مدريد متصدر جدول «الليغا» إلى 3 نقاط مؤقتاً، مستغلاً سقوطه في فخ الخسارة أمام ليفانتي بهدفين نظيفين، بينما أهدر برشلونة أيضاً فوزاً كان في المتناول أمام قادش، ليتعادل أمامه بهدف لمثله، لينهي مسيرة امتدت لسبعة انتصارات متتالية، وليتأخر مجدداً عن قطار الصراع على اللقب، ضمن الجولة الـ24 من الدوري الإسباني. لكن هذه الجولة شهدت الكثير من الحقائق التي تتعلق بالأندية التي تلعب في بطولة الدوري الإسباني، من المتصدر إلى أصحاب المراكز المتدنية، وهذه الحقائق على الشكل التالي:

> أتلتيكو مدريد خسر لأول مرة على ملعبه منذ عام 2019

سقوط أول منذ 2019 وصلابة دفاعية

سقط فريق أتلتيكو مدريد على ملعبه «واندا متروبوليتانو» أمام ليفانتي بهدفين نظيفين، في خسارة هي الأولى له بملعبه منذ أول كانون الأول/ ديسمبر عام 2019، ومنذ ذلك الحين خاض الفريق 27 مباراة (فاز في 20 وتعادل في 7). وفي مباراته أمام ليفانتي، سدد أتلتيكو 28 كرة على مرمى الفريق الزائر، لكنه لم ينجح في هز شباك داني كارديناس.

في المقابل حافظ ريال مدريد على شباكه من الأهداف خلال الجولات الثلاث الأخيرة، محققاً الفوز على خيتافي وفالنسيا بهدفين نظيفين وعلى بلد الوليد بهدف نظيف، ليعود إلى الصلابة الدفاعية التي عهدتها عليه جماهيره والتي كانت السبب الرئيسي في تتويجه الموسم الماضي بلقب «الليغا». وأصبح النادي «الملكي» على بعد ثلاث نقاط فقط من أتلتيكو، الذي لا تزال لديه مباراة مؤجلة، بعد استفاقة الفريق الملكي وفوزه بخمس من آخر ست جولات بالبطولة.

الاستحواذ فقط لا يكفي وغرق «الغواصات»

استحوذ لاعبو فريق برشلونة على الكرة خلال مباراته أمام قادش بنسبة 81% وفقاً لإحصاءات «الليغا»، لكن الفريق «الكتالوني» لم ينجح في اقتناص الفوز أمام نظيره «الأندلسي»، ليتعادل (1 - 1) ولتتوقف مسيرة الانتصارات «البلاوغرانا» عند سبعة. كما أن برشلونة لم يخسر منذ 12 جولة، لكنه فقد مركزه الثالث مع تقدم إشبيلية بفارق نقطة عنه وتبقي مباراة مؤجلة للأخير.

في المقابل حقق فريق فياريال ثلاثة انتصارات فقط في آخر 15 جولة من المنافسات، مقابل عشرة تعادلات وخسارتين، ليواصل تراجعه في الجدول، ويصبح سادساً برصيد 37 نقطة. وبتعادله أمام أتلتيك بلباو بهدف لمثله على ملعب «سان ماميس»، رغم تقدمه في البداية، فشل فريق «الغواصات الصفراء» في الظفر بالنقاط الثلاث للجولة السادسة تواليا، من ضمنها خمسة تعادلات.

نهض بيتيس وتفوق إيساك

واصل يورخا إغليسياس تألقه في صفوف ريال بيتيس، بعدما قاده للانتصار الثالث في آخر أربع جولات في «الليغا»، بعد تسجيله هدف الفوز على خيتافي بهدف نظيف. وسجل يورخا هدفه الخامس في آخر خمس مباريات رسمية لفريقه، بهزه شباك أوساسونا وبرشلونة وخيتافي في «الليغا»، إضافة لتسجيله هدفين في ربع نهائي كأس الملك أمام ريال سوسييداد.

في المقابل يُعد ألكسندر إيساك أبرز هدافي الدوري في الفترة الحالية، وصاحب أعلى معدل تهديفي، بعد الهاتريك الذي سجله في الانتصار الكبير لريال سوسييداد على ألافيس (4 -صفر). وبهذا الهاتريك وصل إيساك لهدفه التاسع في آخر ست جولات من منافسات «الليغا»، ليسجل في الإجمالي 11 هدفاً، متخطياً سجله السابق في الموسم الماضي حينما سجل 9 أهداف.

أول انتصارين على الأرض وسقوط متواصل لخيتافي

بعد فوزه على سلبيتا فيغو بهدفين نظيفين من خلال مانو بابيخو وكيفن غاميرو، نجح فالنسيا في تحقيق انتصاره الثاني تواليا في ملعبه ميستايا للمرة الأولى هذا الموسم. كذلك نجح فريق «الخفافيش» في الحفاظ على سجله خالياً من الهزائم على أرضه للمباراة الرابعة، بواقع انتصارين وتعادلين. في وقت لم يعش فريق خيتافي فترة أسوأ من هذه، إذ طوال ثلاثة مواسم ونصف، لم يمر الفريق بفترة من سوء النتائج كهذه الفترة مع مدربه خوسيه بورداس، لا في دوري الدرجة الأولى ولا الثانية، حين مني الفريق بثلاث خسارات متتالية زادت من الأزمة التي يمر بها الفريق «المدريدي»، الذي فشل في الانتصار خلال آخر 6 مباريات ولم يسجل أي هدف منذ 539 دقيقة. ويحتل خيتافي حالياً في المركز الـ15 برصيد 24 نقطة، أي على بعد ثلاث نقاط فقط من منطقة الهبوط.

استفاقة الصغار

عاد فريق إلتشي للانتصارات مع مدربه الجديد فران إسكريبا، الذي بدأ حقبته الثانية مع الفريق الأسبوع الماضي، ليحصد ثلاث نقاط للمرة الأولى بعد 16 جولة، بالفوز على إيبار بهدف نظيف. ويحتل إلتشي المركز الـ17 في جدول الدوري برصيد 21 نقطة، مبتعداً بفارق الأهداف عن كل من إيبار وبلد الوليد، صاحبي المركزين الـ18 والـ19 على الترتيب. بينما نجح فريق أوبيسكا في تحقيق انتصار ثمين على غرناطة (3 - 2) وصفه مدربه باتشيتا بأنه «انتصار بطعم الذهب»، إذ يُعد الثاني للفريق في الجولات الأربع الأخيرة، والثاني أيضاً خلال المباريات الست، منذ تولي المدرب المسؤولية، والثالث في الإجمالي هذا الموسم، إذ كان أوبيسكا قد حقق انتصاراً وحيداً قبل ذلك طوال 20 مباراة؛ على ألافيس بهدف نظيف. يُذكر أن فريق أوبيسكا يحتل المركز الأخير برصيد 20 نقطة.

(العربي الجديد، إفي)

فقد برشلونة المركز الثالث لمصلحة منافسه إشبيلية (Getty)

قائمة الهدافين

تقدم النجم الأرجنتيني، ليونيل ميسي، إلى صدارة الهدافين في بطولة الدوري الإسباني، متساوياً مع المهاجم الأوروغاياني لويس سواريز، برصيد 16 هدفاً، بينما أمسى لاعب فريق فياريال، جيرارد مورينو، صاحب المركز الثالث برصيد 14 هدفاً، ثم مهاجم فريق إشبيلية، المغربي يوسف النصيري، رابعاً برصيد 13 هدفاً. في المقابل دخل مهاجم فريق ريال سوسييداد، ألكسندر إيساك، قائمة أول 5 هدافين لأول مرة، وذلك بعد وصوله إلى الهدف رقم 12.

صورة في خبر

ماركيز يريد «الاستمتاع مجدداً»

يشعر بطل العالم للدراجات النارية 6 مرات الإسباني مارك ماركيز بالتفاؤل حول تعافيه من كسر ذراعه الذي أجبره على الابتعاد عن حلبات «موتو جي بي» في الموسم الماضي، مؤكداً أن هدفه في 2021 هو «الاستمتاع مجدداً» خلف مقود دراجة نارية ونسيان كابوس الإصابة. وقال ماركيز، خلال حفل تقديم فريقه «هوندا» استعداداً للموسم الجديد: «هدفي هو الاستمتاع مجدداً على متن دراجة نارية ورويداً رويداً أن أسترجع سرعتي السابقة. ما عليك أن تفهمه أنه لا يمكنك التظاهر بعد 10 أشهر بعيداً عن الدراجة أنك ستصل إلى السباق الأول وتكون مارك نفسه».

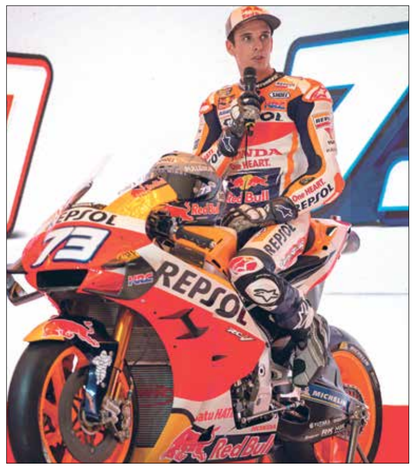

على هامش الحدث

إشبيلية يواصل ضغطه على ريال والأتلتي بفوز مهم

عاد إشبيلية بفوز ثمين بهدفين نظيفين على أوساسونا، ليسدل الستار على منافسات الجولة الـ24 من بطولة الدوري الإسباني. جاءت ثنائية الفريق «الأندلسي» بواقع هدف في كل شوط، حيث سجل دييغو كارلوس الهدف الأول (د.19)، ثم أضاف لوك دي يونغ الهدف الثاني للضيوف (د.49). وبهذه النتيجة حصد إشبيلية ثلاث نقاط ليصبح في رصيده 48 نقطة يستعيد بها المركز الثالث من منافسات «الليغا»، بفارق أربع نقاط عن ريال مدريد الوصيف وسبع نقاط عن أتلتيكو مدريد المتصدر، في وقت تجمد رصيد أوساسونا عند 25 نقطة يستمر بها في المركز الـ13.

كالياري يُقيل دي فرانشيسكو بعد 16 مباراة بلا انتصار

أقال فريق كالياري الإيطالي مدربه، أوزيبيو دي فرانشيسكو، والطاقم التدريبي له، وذلك بعد 16 مباراة متتالية دون فوز في بطولة الدوري الإيطالي، ما ترك الفريق في المركز الثالث من المؤخرة، على بعد خمس نقاط من منطقة الأمان. ودفع دي فرانشيسكو - الذي خطف الأنظار في 2018 خلال قيادته لفريق روما حين وصل معه إلى الدور نصف النهائي من دوري أبطال أوروبا بعد إقصاء برشلونة في ربع النهائي - ثمن سلسلة نتائج سلبية بدأت في 21 تشرين الثاني/نوفمبر ولا تزال مستمرة، وحقق الفريق بالكاد خمس نقاط من آخر 16 مباراة وهو في منطقة الهبوط.

هذا وذكرت وسائل إعلام إيطالية أن بديل دي فرانشيسكو سيكون ليوناردو سيمبليتشي المدرب السابق لفريق سبال، دي فيرارا، من دون وجود تأكيد رسمي.

الاتحاد الدولي لكرة اليد يوقف رئيس الاتحاد المصري لمدة عام

أعلن الاتحاد الدولي لكرة اليد برئاسة المصري حسن مصطفى إيقاف مواطنه هشام نصر رئيس الاتحاد المصري لكرة اليد لمدة عام بسبب خرقه الفقاعة الطبية لنهائيات كأس العالم في القاهرة الشهر الماضي. وجاء قرار الدولي لليد بعد توصية من لجنة المسابقات بالاتحاد الدولي بعد خروج رئيس الاتحاد المصري من الفقاعة الطبية خلال نهائيات كأس العالم في نسختها الـ27. وأوصت لجنة المسابقات بالاتحاد الدولي بتوقيع عقوبات قاسية بحق رئيس الاتحاد المصري باعتباره رئيساً للجنة المنظمة للبطولة. ورفعت لجنة المسابقات قرارها إلى مجلس إدارة الاتحاد الدولي في اجتماعه الأخير واتخذ القرار بالإجماع.

هذا ونفى رئيس الاتحاد الدولي لكرة اليد ما تردد بأن عقوبة إيقاف رئيس الاتحاد المصري لها علاقة باعتراض الاتحاد المصري على طاقم التحكيم النرويجي الذي أدار مباراة مصر والسويد في الجولة الثالثة الأخيرة من دور المجموعات التمهيدي والتي انتهت بفوز السويد 35-34، مؤكداً أن هذا الأمر عار تماماً من الصحة. وأوضح مصطفى في تصريح لوكالة «فرانس برس»: «رئيس لجنة المسابقات ببطولة كأس العالم الألماني ديترش شبيتر كان قد لاحظ خروج رئيس الاتحاد المصري أثناء البطولة من الفقاعة الطبية عدة مرات ودعوته لعدد كبير من الأشخاص لحضور المباريات بدعوات خاصة، مخترقاً بذلك البروتوكول الطبي المتفق عليه قبل انطلاق البطولة، وكاد يصدر قراراً بإيقافه أثناء البطولة وقد تدخلت لإيقاف القرار لما بعد انتهاء البطولة تجنباً لحدوث أزمة خلالها».

ثنائية رونالدو أمام كروتوني تقود يوفنتوس للمركز الثالث

سجل كريستيانو رونالدو هدفين خلال فوز يوفنتوس في ملعبه (3 -صفر) على كروتوني متذيل ترتيب الدوري الإيطالي ليصعد حامل اللقب إلى المركز الثالث. ويُعتبر هذا الفوز الأول ليوفنتوس خلال 4 مباريات في جميع المسابقات وقفز من المركز السادس إلى الثالث برصيد 45 نقطة بفارق ثماني نقاط خلف المتصدر إنتر وتتبقى له مباراة.

وقال بيرلو بعد الفوز «رغبتي في العودة للقمة تجعلني أشعر بالارتياح عندما نمتلك المزيد من اللاعبين بدون إصابات سيكون لدي خيارات أكبر وهذا أيضاً يشعرني بالارتياح. نعرف أن إنتر فريق رائع ونعرف أن علينا القتال من أجل اللقب».

وجه رياضي

فاوستو غريسيني

سائق «موتو جي بي» إيطالي لم يُفارق الحياة بعد رغم تداول خبر وفاته

أثارت قضية سائق السيارات سابقاً، الإيطالي، فاوستو غريسيني، جدلاً كبيراً في الوسط الرياضي، وذلك بعد أن أعلنت وكالات الأخبار عن وفاته بشكل مفاجئ، ليتضح أن الخبر عار عن الصحة ويُصدر فريق «غريسيني ريسينغ»، بياناً رسمياً ينفي فيه الخبر ويؤكد أنه ما زال على قيد الحياة. ونشرت المواقع الرياضية خبراً مفاده وفاة السائق الإيطالي الذي شارك في سباقات «موتو جي بي» سابقاً، عن عمر ناهز الـ60 سنة في أحد مستشفيات مدينة بولونيا متأثراً بإصابته بفيروس كورونا. وصحيح أن غريسيني دخل أحد مستشفيات بولونيا منذ شهر كانون الأول/ديسمبر الماضي إثر تعرضه لمتاعب كبيرة في التنفس، وكان في حالة حرجة خلال الأيام الماضية، وفقا لما أكده المستشفى في 18 من الشهر الحالي، إلا أنه لم يُفارق الحياة بعد. وأصيب بطل العالم السابق عامي 1985 و1987 بفيروس «كورونا» قبل قليل من عطلة أعياد الميلاد، وبعد خضوعه للعزل الصحي بمنزله، أودع المستشفى فوراً. وربما انتشر الخبر بسرعة بسبب نقل غريسيني قبل أيام إلى وحدة العناية المركزة بعد انخفاض شديد في مستوى الأوكسيجين بالدم، ثم دخوله في حالة غيبوبة ووضعه على جهاز التنفس الاصطناعي. لكن فريق «غريسيني ريسينغ» بدد كل المخاوف ببيان رسمي أكد فيه أن فاوستو غريسيني «في حالة حرجة للغاية»، لكنه لا يزال على قيد الحياة، وذلك بعد تداول أنباء في وسائل الإعلام الإيطالية حول وفاته متأثرا بإصابته بفيروس كورونا.

وأشار فريق غريسيني في تغريدة رسمية على حسابه في «تويتر»: «رغم الأنباء المتداولة، لا يزال فاوستو معنا في الوقت الحالي، لكن حالته خطرة للغاية». ورد الفريق على ما نشرته صحف إيطالية عديدة مثل «غازيتا ديلو سبورت» و«كوريري ديلا سيرا» و«سكاي سبورت» و«ميدياسيت»، التي أشارت إلى وفاة البطل الإيطالي. وعن مسيرة السائق الإيطالي، بدأ غريسيني التسابق في عام 1978، بعمر الـ17 سنة في إيطاليا، ثم انضم إلى منافسات «الموتو جي بي» الكبيرة في عام 1983. وخلال مسيرته، حقق لقب العالم مرتين في فئة «125 سي سي»، وذلك عامي 1985 و1987. كما وحقق السائق الإيطالي 21 فوزاً وشارك في 132 سباقاً، وحل وصيفاً في 15 مرة مقابل حلوله ثالثاً في 11 مرة، وهو عادل رقم السائق أنخيل نييتو بـ11 فوزاً متتالياً في فئة «125 سي سي» بين سنوات 1986 و1987. كما ويحمل الرقم القياسي للأكثر تحقيقاً للانتصارات في موسم واحد (عشرة سباقات في عام 1987).

(العربي الجديد)

هوامش

مع هبوط الروبوت الجوال «برسيفيرانس» التابع لوكالة الفضاء الأميركية (ناسا) على سطح المريخ، ظهرت علامات استفهام كثيرة حول إمكانية إرسال رواد فضاء بشريين إلى الكوكب الأحمر

«برسيفيرانس» خامس مركبة تهبط على سطح المريخ (ستيوارت ويلسون/Getty)

البشر على المريخ

انتظار قد يطول عقوداً

واشنطن ـ **العربي الجديد**

الخميس الماضي، بات الروبوت الجوال «برسيفيرانس» التابع لوكالة الفضاء الأميركية (ناسا) خامس مركبة تهبط على سطح المريخ. هذا الإنجاز طرح علامات استفهام كثيرة حول إمكانية إرسال رواد فضاء بشريين إلى الكوكب الأحمر، خصوصاً أن «برسيفيرانس» حملت تقنيات متطورة تستخدم للمرة الأولى، ويمكن تطويرها لتتمكن من نقل البشر.

بحسب العاملين في «ناسا» فإن هذا الحلم لا يزال بعيداً. إذ إن دور الإنسان لم يحِن بعد للوصول إلى الكوكب الأحمر. ومن غير المتوقع أن يكون الموعد قريباً، مع أن الرحلات البشرية إلى هذه الوجهة الفضائية هدف قديم وُضِع منذ عقود.

وقال مدير ناسا بالإنابة، ستيف جورشيك، بعد نجاح مهمة «برسيفيرانس»: «بحلول منتصف العقد الثالث من القرن الحالي، قد نبدأ باستخدام الوسائل التي نستخدمها للوصول إلى القمر لإرسال رواد فضاء إلى المريخ». أسباب هذه الصعوبات ليست تقنية فقط، بل إن التكنولوجيا هي أصغر العقبات أمام وصول الإنسان إلى سطح المريخ.

العقبات التقنية

نبدأ من الصعوبات التنقية. إذ إنّ الرحلة إلى المريخ تستغرق نحو سبعة أشهر، وعلى رواد الفضاء أن يمضوا هناك 30 يوماً في البداية، بحسب ناسا. ويبلغ متوسط درجة الحرارة 63 درجة مئوية تحت الصفر، فضلاً عن أن الإشعاعات كثيرة، والجو يحتوي على 95 في المئة من ثاني أوكسيد الكربون.

أما الجاذبية، فلا تتعدى 38 في المائة من جاذبية الأرض. لكنّ جي سكوت هابارد الذي كان يعمل في «ناسا»، وقاد أول برنامج يتعلق بالمريخ، قال: «تعلمنا الكثير عن الجاذبية الصغرى بفضل محطة الفضاء الدولية». إلّا أن تقنيات ومعدات كثيرة لا تزال بحاجة إلى الاختبار.

وحمل «برسيفيرانس» إلى المريخ أدوات عدة بهدف التحضير للبعثات البشرية في المستقبل، من أبرزها جهاز بحجم بطارية سيارة سمي «موكسي» سيحاول إنتاج الأوكسجين مباشرة في الموقع، من طريق امتصاص ثاني أوكسيد الكربون من الغلاف الجوي للمريخ، على غرار ما تفعل النباتات. وهذا الأوكسجين سيمكّن مستوطنين بشريين مستقبلاً من التنفس، وسيُستخدَم كذلك كوقود.

ويُعتبَر برنامج أرتيميس الذي تركّز ناسا جهودها عليه اليوم بهدف إعادة إرسال رواد فضاء إلى القمر، حقل تجارب لإرسال بعثات بشرية إلى المريخ.

وسيجري على القمر اختبار بزة فضائية جديدة تتيح قدرة حركية أفضل وتقي من درجات الحرارة المتدنية جداً. كذلك تشمل الاختبارات محطة طاقة نووية صغيرة لإنتاج الكهرباء، بما في ذلك خلال العواصف الترابية التي يمكن أن تحجب الشمس لأشهر على المريخ، ما يدفع إلى صرف النظر عن استخدام الألواح الشمسية. وتكمن الفائدة من اختبار كل شيء أولاً على سطح القمر في إمكان إرسال المساعدة إليه. وقال جوناثان ماكدويل من مركز هارفارد سميثسونيان للفيزياء الفلكية لوكالة «فرانس برس»: «إذا ساءت الأمور (على المريخ)، فهو بعيد مسافة سنوات» عن الأرض. من جهتها رأت المحللة في قطاع الفضاء لورا فورشيك، أن إرسال بشر إلى كوكب المريخ «قابل للتحقيق»، لكنّها شددت على أن «إرسال روبوتات في الوقت الراهن أكثر أماناً» إذ إن معايير السلامة المطلوبة تكون أقل.

إرادة سياسية

إلا أن العقبة الكبيرة تبقى الإرادة السياسية والتمويل المصاحب لها. في عام 1990، أعلن الرئيس السابق جورج بوش هدفاً يتمثل بإرسال إنسان إلى المريخ قبل الذكرى الخمسين في تموز/يوليو 2019 لأول خطوة على سطح القمر.

ولم تثمر وعود مماثلة أطلقها ثلاثة رؤساء خلفوه (جورج بوش الابن وباراك أوباما ودونالد ترامب) أي برنامج ملموس. هل يتحقق الهدف في ثلاثينيات القرن الحالي؟ أجاب جي سكوت هابارد: «هذا ممكن (...) ولكن من دون الإرادة السياسية للإدارة والكونغرس، لن يحدث ذلك». ولم يعين الرئيس جو بايدن بعد مديراً أصيلاً لناسا، ولم يعلن رؤيته الفضائية في الوقت الراهن. واكتفى الناطق باسمه بتأكيد «دعم» برنامج أرتميس. وتوقعت لورا فورشيك «تأخيراً» عن الموعد المحدد في 2024 لتحقيق هدف عودة رواد الفضاء إلى القمر، ما سيؤدي بفعل «تأثير الدومينو» إلى تأخير مماثل لبرنامج المريخ، معتبرة أن ثمة صدقية أكبر في التطلع إلى تحقيق هدف إرسال بشر إلى الكوكب الأحمر خلال أربعينيات القرن الجاري.

باختصار

الرحلة إلى المريخ تستغرق نحو سبعة أشهر، وعلى رواد الفضاء أن يمضوا هناك 30 يوماً في البداية، بحسب ناسا

■■■

رأت المحللة في قطاع الفضاء لورا فورشيك، أن إرسال بشر إلى كوكب المريخ «قابل للتحقيق»، لكنّها شددت على أن «إرسال روبوتات في الوقت الراهن أكثر أماناً»

■■■

عام 1990، أعلن الرئيس السابق جورج بوش هدفاً يتمثل بإرسال إنسان إلى المريخ قبل الذكرى الخمسين في تموز/ يوليو 2019 لأول خطوة على سطح القمر

وأخيراً

بنت الخطيئة

سما حسن

ما زلتُ عند رأي الشاعر نزار قباني عن الاغتصاب، إنه لا يمكنك أن تقرأ الكتاب وهو مغلق. ولذلك أمام كلِّ قضية اغتصاب أنثى هناك صوتٌ واهٍ للذكَر؛ أن الجريمة قد وقعت بالتراضي؛ لتتحوَّل من اغتصاب إلى زنا. ولكننا، نحن البشر، اعتدنا التعاطُف الوقتي، أو الجانبي، مع الضحية، أو مع صاحب الدموع الأكثر غزارة، فنحن دائمًا نقف في صفِّ الأنثى، حتى تُثبِت جريمة اغتصابها، ثم ننسى موقفنا منها، وتظلُّ النظرة الدائمة إليها بأنها قد فقدت شرفها، وعُذريَّتها، وأنَّ الطفل المتولِّد من هذه الجريمة هو ابن زنا.

أبدًا، لا نغيِّر تلك النظرة، ونظلُّ نحاكم الفتاة. وبالطبع، كان الشاب يمرُّ في مرحلة طيش شباب. وحتى الأحكام الجنائية، إنْ صدرت تكون مخفَّفة، وربما قرار الأهل من الطرفين، أن يتزوَّج المغتصب بضحيَّته، يشبه كثيرًا أن يلعق طفلُك طبق اللبن، بعد أن لوَّثه بالتراب؛ لمجرَّد منعه من اللعب بالتراب.

في قضية شهيرة، والمعروفة بقضية فتاة المنصورة التي تعرَّضت للاغتصاب، في العام 2018، وتولَّد لها طفلة، تبلغ اليوم عامين، هناك عدَّة ثغرات غير مقنعة في رواية الفتاة، وإصرار الشاب على أنَّ ما حدث لم يكن اغتصابًا. وقبل عامين كان كلٌّ منهما لا يزال قاصرًا، ولكن ثمرة هذه الجريمة كانت طفلة قرَّرت المحكمة، قبل أيام، عدم نسبها للأب، على الرغم من ثبوت أبوَّته بفحص الحمض النووي، وعلى الأم أن تختار اسمًا وهميًا لها؛ لكي تسجِّلها في الأوراق الرسمية، بمعنى أنَّ معاملة الطفلة البريئة التي جاءت إلى الدنيا بلا جريرة، سوى جُرْم والديها، حيث لم تتولَّد لهما على فراش الزوجية، فسوف تكون معاملتها مثل اللقطاء، وهذا هو حكم الشريعة الإسلامية الحازم، والقاطع بالنسبة لها.

كما قلت، قضية فتاة المنصورة شائكة؛ لأنَّ أشهر قضية اغتصاب هزَّت مصر في ثمانينيات القرن الماضي لفتاة تناوَب على اغتصابها عدَّةُ شبَّان، ولكن الطب الشرعي أكَّد أنها لا تزال عذراء، وذلك لأن هؤلاء الشباب كانوا في حالة من التوتر والخوف، وكذلك ما يتعاطاه الجُناة في بعض الحوادث؛ من مسكرات، أو مخدِّرات، أو كليهما، كفيلةٌ بأن تهيّئ للمغتصب أنه قام بمواقعة كاملة لأنثى، على الرغم من أن ما يظهر على الضحية هو الجروح والخدوش والنزف الخارجي؛ نتيجة مقاومتها الشديدة... أيّ حالة اغتصاب كاملة من الممكن أن تتمَّ، عندما تكون الضحية في حالة تخدير تام، ويجب ألا نصدِّق روايات الأفلام العربية الهزيلة التي تكرِّر طريقة اغتصاب مضحكة، عن سائل غريب اللون، يقدِّمه الجاني للمجني عليها، حتى تفقد الوعي، فلا وجود لمخدِّر سريع، وطويل المفعول، وفي الوقت نفسه، بلا طعم، أو رائحة، وقادر على أن يُفقِد الإنسان وعيه في ثوانٍ معدودة، ما لم يكن ذلك في فيلم عربي قديم، لمخرج واسع الخيال. قضية فتاة المنصورة هي قضية كلِّ الشباب المحروم من الحصول على أدنى حقوقه، وهي قضية التسيُّب الأُسَري، وعدم وجود منظومة أخلاقية حكيمة وقوية، تحكم البيوت التي أصبحت البنت تحدِّث الأمَّ عن علاقتها بشاب، من دون غضاضة، والتي أباحت للبنت استقدام زميلها المراهق إلى باحة بيتها؛ بحجَّة مذاكرة دروس الثانوية العامة. ويمكن أن نقضي تمامًا على قضايا الاغتصاب، والأطفال الذين يدفعون ثمن مثل هذه القضايا، في حالة واحدة فقط، لو استطعنا أن نفصل الأعراف عن الدين، بمعنى أن نخفِّف عن الشباب من تكلفة الزواج. وفي الوقت نفسه، يجب أن يعود الحوار الهادئ والواعي، داخل الأسرة، في ظلِّ الأفكار الغريبة التي باتت منتشرة، هذه الأيام، بين الجنسين، عن الزواج العُرْفي، وزواج الدم، وزواج «البارت تايم»، وغيرها من تسمياتٍ فضفاضة؛ من أجل أن ينام الضمير عن واقعة الزنا.

ولذلك، يجب أن تكون قصة فتاة المنصورة عبرة للكبار، قبل الصغار. وفي حال نجحنا، نحن الكبار، في أن نصل إلى هدفنا، وهو منع ممارسة الجنس، قبل الزواج، نمنع كلَّ صور الانحراف.

> أفكار غريبة باتت منتشرة بين الجنسين، عن الزواج العُرْفي، وزواج الدم، وزواج «البارت تايم»

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**